

فَهَذَا الْعَيْنِ كَمَا

حَيَاتِهِ وَشَعْرِهِ

عبدتذكر يا الأنصاري



🕌 بيليو جرافية الكتاب

- 🕌 اسم الكتاب : فهد العسكر حياته وشعره .
- 🕌 المؤلف : عبدالله زكريا الأنصاري .
- 🕌 موضوع الكتاب : تراجم .
- 🕌 الناشر : شركة الربيعان للنشر والتوزيع .
- 🕌 مكان الطبعة : الكويت - الطبعة الخامسة ١٩٩٧م .
- 🕌 حقوق الطبعة الخامسة : محفوظة للمؤلف والناشر .
- 🕌 عنوان الناشر : الكويت ص. ب ٢٥٤٠١ صفاة 13115
- هاتف ٢٦٤٩٤٧٩ - ٢٦٢١٤٥٠
- ٢٦٦٨٢٦٦ فاكس ٢٦٦٨٢٦٢

تعليق الشاعر أحمد السيد جابر



أَنَا إِنْ مُتُّ أَفِيكُمْ يَا شَبَابَ
شَاعِرٌ يَرِثِي شَبَابَ الْعَسْكَرِ
بِأَيْسَاءِ مِثْلِي عَضُّهُ الذُّبَابُ
فَعَدَا مِنْ هَمِّهِ فِي سَقَرِ



تعليق الشاعر أحمد السيد عمر

لما قرأ الشاعر أحمد السيد عمر بيتي فهد العسكر المذكورين آنفاً، علق
عليهما بهذه الأبيات اللطيفة:



هَتَفَ الشَّاعِرُ فَهَدُّ فِي عِتَابِ
قَبْلَ أَنْ يَرْحَلَ غَضَّ الْمَظْهَرِ
«أنا إن مُتُّ أفيكم يا شباب»
«شاعرٌ يرثي شبابَ العسكرِ»
فُلْتُ لَبَّيْكَ دَفِيناً فِي التَّرَابِ
عَاطَرَ الذِّكْرِ كَمِسْكَ أَذْفَرِ
أَنْتَ كَالشَّمْعَةِ ضَاءَتْ فِي الرَّحَابِ
ثُمَّ ذَابَتْ وَأَنْتَهَتْ فِي أَسْطَرِ
عَشْتِ دُنْيَا كُلِّهَا مُرٌّ وَصَابِ
شَامِخَ الْأَنْفِ حَبِيبَ الْمَعْشَرِ
تَنْفُتُ الشُّعْرَ كَأَخْلَامِ الْكِعَابِ
وَاهِباً لِلنَّاسِ دُرَّ الْأَبْحُرِ
شِعْرُكَ الْخَالِدُ - فَهَدُّ - لَا يُثَابِ
بِرِثَاءِ قِيْلَ فَوْقَ الْمِثْبَرِ

إِنَّمَا أَنْتَ بِأَشْعَارٍ عِذَابٍ
بَيْنَنَا حَيٌّ طَوَالَ الْأَعْصُرِ
لَمْ يَمُتْ مَنْ خَلَّفَ الْقَنَّْ وَغَابَ
إِنَّمَا مَنْ مَاتَ مَنْ لَمْ يُذْكَرِ

أحمد السيد عمر(*)

(*) كنت قد تسلمت رسالة شكر من الصديق العزيز، عبدالرحمن سالم العتيقي، على إهدائي كتابي له عن (فهد العسكر)، قال فيها: إنني لست شاعرا، لكنني استعنت بالشاعر أحمد السيد عمر ليقول شيئا في هذا المقام، فنطق لسانه بتلك الأبيات المذكورة آنفاً.

«فهد العسكر» في طبعته الخامسة

مر على الطبعة الرابعة من هذا الكتاب ما يقارب الثمانية عشر عاماً. والآن نأتي إلى الطبعة الخامسة. وفي كل طبعة نضيف ما يتوفر لدينا من شعر «فهد»، وقد آلينا على نفسنا أن نتبعه أينما وجد، لنقدمه لقرائه، ومحبيه.

وفي هذه الطبعة الخامسة سوف يلاحظ القارئ أن فيها جديداً من شعر «فهد»، لم يكن موجوداً في الطبعات السابقة.

أولاً: قصيدة بخط يده، كتبها وهو شاب صغير طالب في المدرسة المباركية، يرثي فيها الشيخ محمد نوري - رحمه الله - الذي توفي في ١٥ رمضان سنة ١٣٤٥هـ، الموافق ١٨ مارس ١٩٢٧م. والشيخ محمد نوري، هو والد الشيخ عبدالله النوري أستاذ فهد العسكر في المدرسة المباركية. وقد حصلت على هذه القصيدة من الشيخ عبدالله النوري نفسه، عندما زرته في مكتبته بمنزله في القادسية، وكان قد دعاني ليطلعني على كتاب يُعده للطبع عن شخصيات بارزة في الكويت، منهم محمود شوقي الأيوبي، وقد طبع هذا الكتاب باسم (خالدون في تاريخ الكويت) عام ١٩٨٨م. وقصيدة «فهد» هذه ضعيفة، لأنها كانت في بداياته الشعرية، وهو شاب صغير لا يتجاوز الرابعة عشرة أو ما يقاربها.

ثانياً: قصيدة نشرها الشاعر الأستاذ أحمد السيد عمر ضمن ذكرياته التي كان ينشرها بجريدة الوطن عن صديقه «فهد العسكر». وكان يحتفظ بها منذ

فترة طويلة. وكان الشاعر فهد، قد أوصاه أن يحتفظ بها لنفسه، ولا يذيعها في الناس، والآن هي بين أيديهم، يقرؤونها، ويترنمون بها.

ثالثاً: ثلاثة الأشطر الأولى من تخميسة لقصيدة أمير الشعراء أحمد شوقي «علموه كيف يجفون فجفا». وهذه الأشطر الثلاثة لم تُنشر في طبعات الكتاب السابقة، لأننا لم نهتد إليها، ونشرها الآن في هذه الطبعة الخامسة، حيث تفضل بها علينا الأخ الفاضل اللواء يوسف بدر الخرافي، وكيل وزارة الداخلية، أثناء زيارته لي في ديوانيتي مساء يوم الأحد الموافق ٢/٣/١٩٩٦ م.

رابعاً: أبيات لطيفة يعلق بها الشاعر أحمد السيد عمر على بيت الشاعر «فهد العسكر» بقصيدته: «أذكريني» حيث يقول:

أنا إن مُتُّ أفيكم يا شباب شاعرٌ يرثي شبابَ العسكرِ؟

وقد زودني بها الصديق الأخ عبدالرحمن سالم العتيقي برسالته إليّ المؤرخة في ١١/١١/١٩٧٠ م، التي يشكرني فيها على إهدائي له الطبعة الثانية من كتاب (فهد العسكر). ويقول: إنني استعنتُ بالشاعر أحمد السيد عمر ليكتبها على لسانك، لأنني لا أجيد نظم الشعر، وقد عثرت على رسالة (أبي أنور) بين أوراقِي المبعثرة أخيراً.

خامساً: صورة للشاعر فهد، رسمها باليد زميله وصديقه الأديب الفنان الأستاذ الأخ أحمد العامر بتاريخ ٨/١٢/١٩٤٩ م، رسمها للشاعر وهو في بيته متحرراً من الغترة والعقال. ونشرت بجريدة الوطن في ٢/١٢/١٩٧٠ م.

أما بعد، فهذه هي الطبعة الخامسة من شعر «فهد العسكر»، الذي حُرم من لذة العيش، فنعم بلذة الشعر، وفقد صفو الحياة، ولم يفقد صفو الحس

والضمير. لقد خسر النعيم، لكنه نَعِمَ في الشقاء مع الشعر والشكوى والمعاناة. حسد الناس الذين عبوا كؤوس الحياة حتى الثمالة، وحسده الناس على كؤوس الشعر المترعة بحلو الكلام، وجميل اللفظ، ونفاسة المعنى في شعر راقص، ونغم مُرَدَّد، وبيوت متبخترة. وفشل في التعامل مع الحياة، لكنه نجح في التعامل مع الشعر، ولو خَيْرَ بين نجاحه وفشله، لاختار نجاحه الذي يشبه الفشل، ولما اختار فشله الذي يشبه النجاح. ومضى إلى الموت لا يلوي على شيء، فهل وجدت إنساناً يلوي على شيء من أشياء الحياة وهو يمضي إلى الموت؟

إن الشعر المبدع الجميل لا يَمَلُّ مدى الحياة، ولا يَفْقُدُ روحه ما دامت الشمس تنير، والقمر يُضيء، والنَّفْسُ يتردد.

عبدالله زكريا الأنصاري

الكويت في ١/١/١٩٧٧م

مقدمة الطبعة الرابعة

نظراً لنفاد جميع الطبعات الثلاث من هذا الكتاب «فهد العسكر، حياته وشعره».

وللاقبال الشديد على قراءة قصّة هذا الشاعر البائس «فهد صالح العسكر»، وقراءة شعره المعبر عن معاناة صادقة.

ومحبةً ممّا في تلبية رغبة القارىء. سواء في الكويت والخليج، أم في الوطن العربي.

فقد رأينا إعادة طبعه، طبعة رابعة، وقد تلافينا في هذه الطبعة، بقدر الإمكان، بعض الأخطاء المطبعية وغير المطبعية التي حدثت في الطبعة الثالثة.

نرجو أن نكون بذلك قد أسهمنا في خدمة أدبنا العربي بهذا المجهود المتواضع، وحققنا رغبة القارىء الكريم، وحافظنا على إحياء ذكرى هذا الشاعر الذي طالما غتّى فأطرب، وناح فأبكى، وأنشد فأعجب.

والله وحده ولي التوفيق،

عبدالله زكريا الأنصاري

الكويت في ١٨ ربيع الآخر سنة ١٣٩٨هـ

الموافق ١٧ من شهر مارس سنة ١٩٧٨م

مقدمة الطبعة الثالثة

هذه هي الطبعة الثالثة، نقدمها إلى القراء الكرام في هذا الثوب الجديد، وكانت الطبعة الثانية قد صدرت عام ١٩٧٠م، لكنّها نفذت من الأسواق بسرعة عجيبة، وتلقّفها الناس بشوق زائد، ولا شك أنّ سبب الإقبال على قراءة شعر هذا الشاعر الوجداني، هو الصورة الحية التي يمثلها، فهد العسكر، الذي عاش حياة حافلة بالآلام. لقد مثل الشاعر فهد في شعره حياته وحياة مجتمعه، حياته البائسة المتغيرة المضطربة، وحياة مجتمعه الآمن المحافظ على تقاليده وعاداته الموروثة، وشتان بين الركود والتغيّر، وهكذا جاء شعره ثورة عاصفة، ثورة على الركود، وثورة على التقاليد الموروثة والعادات المتبعة، ولما لم يجد تجاوبا مع ثورته، وصدى لصيحاته التي تدعو إلى فكّ الحصار وتحطيم القيود، راح يشكو ويتألم، وبيّث شعره شكواه وألمه، ويفرغ فيه كل أحاسيسه، ويلوّنه بكلّ الألوان التي جرت بها ريشته الشعرية، وعكست ما كان يعانیه في قرارة نفسه من شتى هذه الألوان. هذا هو السبب الذي دفع الناس إلى تلقّف هذا الكتاب، وجعلهم يتجاوبون معه. بل إن ثورته على الشعر نفسه، في شكله التقليدي الذي كان سائدا في الكويت، هي التي دفعت الناس إلى قراءته، حيث وجدوا فيه نوعاً جديداً من الشعر العربي المتحرر، المنطلق من كل قيود التزمّت والتقليد والتكلف، إذ جاء شعره سلساً عذباً لا يعيبه تكلف، ولا يشوّهه تقليد، ولا يشوبه أي تزمّت، كما نقرأ ونرى في أشعار كثير من شعرائنا، زد على ذلك المآسي والمصائب التي ألّمت بالشاعر من جراء تمرده على مجتمعه التزمّت المحافظ، وهذا ما جعل شعره يعبر تعبيراً صادقاً عن حياة مجتمعه الصغير، وحياته هو نفسه المتمردة الثائرة.

وكما كانت الطبعة الثانية تضمّ كثيراً من القصائد التي لم تكن موجودة في الطبعة الأولى، فإن في هذه الطبعة كثيراً من القصائد التي لم توجد في الطبعة الثانية، ولهذا فإن هذه الطبعة الثالثة تجيء أشمل وأوفى من الطبعتين السابقتين، مما يعطي القارئ صورة أوضح عن الشاعر وشعره، ونضيف مجموعة شعرية لم يكن يعرف عنها القارئ من قبل. ولا شك أن الباحث الذي تهّمه دراسة تاريخ الشعر بصفة خاصة والأدب بصفة عامة في هذا الجزء من وطننا العربي (الكويت)، سوف يجد في هذه الطبعة ما يساعده على المضيّ قدماً في دراسته وفي بحثه، وسوف يجد فرقاً كبيراً، وبوناً شاسعاً، بين الحياة التي كانت تحياها الكويت في عهد الشاعر فهد، وبين الحياة التي تحياها في الوقت الحاضر، وسوف يرى كيف كان يعيش المجتمع الكويتي في ذلك الوقت، وكيف يعيش اليوم، وكيف كانت التقاليد والعادات، والحياة المتحفّظة، وكيف هي اليوم، إن بقي لها وجود. وسوف يرى كيف كان الشاعر يعبر عن معاناته في ذلك الوقت، ويقارن بينه وبين شاعرنا فهد، ليجد الفرق الكبير بينه وبين غيره من الشعراء، ولا شك أنه سيرى أن كل أسباب الشعر، وكل ظروف الشاعر قد توقّرت بصورة تكاد تكون تامة لشاعرنا فهد، الذي طالما غنّى وأنشد، وناح وغرّد، وترنّم وعربد. غنّى مجتمعه، وأنشده شعره، وناح بكاءً مرّاً، وغرّد في دوحه الذي كان يراه ذابلاً صوّحت أعوده، وترنم فترة بقصائده الراقصة وأشعاره الشجية، ثم راح يعربد نشوة بعد ما أسكرته الحياة، ولم يكذب يفيق حتى يصدمه الواقع المرّ، فيثني هروباً من الصّحو الممضّ، ليغيب في نشوته وسكره الذي ينسيه آلامه وأوصابه، بعدما يقول:

ثُمَّ قَالَتْ وَرَذَاذُ الْمَطِيرِ
حَبَسَ الطَّيْرَ وَلَمَّا يَطِيرِ
هَاتِ بِنْتِ النَّخْلِ يَا ابْنَ الْعَسْكَرِ
لَا يُطَاقُ الصَّحْوُ فِي ذَا الْبَلَدِ

أجلُ كان لا يطبق الصحو، في ذلك المجتمع الذي يختلف كل
الاختلاف عن المجتمع الذي يحلم به ويريده.

هذا هو فهد العسكر، وهذه هي حياته، وهذه هي الطبعة الثالثة من تاريخ
حياته وشعره تحتوي المزيد من قصائده ومن أشعاره الضالة التائهة،
والضائعة بين مختلف الصحف والأوراق، والهائمة بين رفوف المكتبات
ويطون الكتب، ولعل الأيام تظهر الكثير مما خفي منها، ولعلنا نتمكن من
الكشف عن المزيد منها، والله وليّ التوفيق.

عبدالله زكريا الأنصاري

١٩٧٢/٤/٧م

مقدمة الطبعة الثانية

لما بعد، فهذه هي الطبعة الثانية من كتاب «فهد العسكر حياته وشعره»، تصدر بعد مرور أربعة عشر عاماً على صدور الطبعة الأولى منه، والطبعة الأولى صدرت عام ١٩٥٦م في القاهرة، ومنذ صدورها ونحن نتتبع آثار المرحوم «فهد»، ونتلقف أيّ خبر من أخبار حياته، من ذويه، ومن أقاربه، ومن محبيه، حتى استطعنا أن نجمع شيئاً من أخبار حياته، وأن نحصل على بعض قصائده التي لم تنشر في الطبعة الأولى.

وسيالاحظ القارئ في هذه الطبعة فصولاً جديدة أضيفت إلى الكتاب، عن نسبه، وعن مولده، وعن قصة سفره إلى الرياض، وعن حياته ونشأته، وعن وفاته، وهي فصول كان يجب أن تتوفر في الطبعة الأولى، إلا أنّ ظروفاً اقتضت أن تتأخر حتى هذه الطبعة الثانية.

كما أن هذه الطبعة تضمّ قصائد جميلة للشاعر، بعضها حصلنا عليه منشوراً في بعض المجلات، والبعض الآخر وجدته بين أوراق وكتبي، وهذا البعض الذي وجدته بين أوراق وكتبي، لم يسبق أن نشر في مجلة أو كتاب.

إنّ «لفهد العسكر» شعراً كثيراً غير هذا الشعر، لعلّ الكثير منه قد ضاع، أو عبثت به يد الأيام، ولعلّ بعضه ما زال يرقد بين بعض الأوراق والكتب لدى بعض الناس، بل ربّما يوجد بعضه منشوراً في بعض «الجرائد» والمجلات التي كانت تصدر في العراق، أو في بعض البلاد العربية

الأخرى، التي كان يرأسها، ويبعث إليها بعض نتاجه الشعري، والتي لا نعرفها، ولا نعرف عنها شيئاً.

إنني لآمل أن يعطي هذا الكتاب صورة واضحة عن شاعرنا «فهد»، وعن حياته في طفولته وفي شبابه، وعن بيئته البيتية التي تربى في أحضانها، وعن بيئة الكويت التي كان يعيش فيها. ولعلّه أيضاً يسدّ فراغاً في مكتبتنا العربية في الكويت. ومكتبتنا العربية في الكويت تفتقر إلى الكثير من الدراسات الأدبية للشعراء والأدباء الذين عاشوا في الكويت، وسجّلوا بشعرهم وبأدبهم فترة من تاريخ الكويت الأدبي وغير الأدبي، وصوّروا بهما ملامح المجتمع العربي في الكويت، ونأمل أن يأتي من يسدّ هذه الثغرة، ويكمل هذا النقص في مكتبتنا العربية في الكويت، ويؤدي بذلك أجلّ خدمة، ويسهل الطريق للدارسين والباحثين في تاريخ الكويت الأدبي وغير الأدبي.

وأخيراً أرجو أن يلاقي كتابي هذا، «فهد العسكر»، ما يستحقه من عناية واهتمام من القارئ، ولا أزعّم أنني أوفيت هذا الشاعر ما يستحقّه من الدّراسة والبحث، وإنما أعتقد أنني وضعت بعض العلامات المميزة للذين يبغون دراسة شعر هذا الشاعر، ودراسة الفترة التي عاش فيها، كما أعتقد، أنني حفظت ما استطعت الحصول عليه من أشعاره التي لو لم تحفظ وتطبع في هذا الكتاب لضاعت كما ضاع الكثير من أشعاره، ولخسرنا بضياعها تاريخ فترة مهمّة من فترات حياتنا الأدبية في الكويت.

١٩٧٠/٢/١٤م

القاهرة

مقدمة الطبعة الأولى

■ ما الذي حفزني إلى كتابة هذا الكتاب، ونشره عن «فهد العسكر»؟

وَلَمْ سَايَرْتُ حَيَاتِهِ الْعَجِيبَةَ، وَعَشْتُ مَعَهُ بَعْدَ وَفَاتِهِ خَمْسَ سِنَوَاتٍ، كَمَا كُنْتُ أَحْيَا مَعَهُ فِي حَيَاتِهِ، مَسْتَمْتِعًا بِمَجَالِسِهِ الْأَدْبِيَّةِ الطَّرِيفَةِ، وَنَدَوَاتِهِ الشَّعْرِيَّةِ الْخَالِصَةِ، وَبِقِصَائِدِهِ الْجَمِيلَةِ الْعَذَابِ، وَبِأَحَادِيثِهِ وَفَلْسَفَتِهِ الْغَرِيبَةِ فِي الْحَيَاةِ، حَيَاةَ النَّاسِ عَامَةً، وَحَيَاةَ النَّاسِ فِي الْكُوَيْتِ عَلَى الْخُصُوصِ؟

إِنَّ فَهْدًا شَخْصِيَّةً لَا تَنْسَى فِي تَارِيخِنَا الْأَدْبِي الْمَعَاوِرِ، وَهُوَ مِنْ أَعْلَامِ شُعْرَاءِ الْكُوَيْتِ الْمَجْدِّدِينَ، الَّذِينَ آمَنُوا بِضُرُورَةِ مَسَايِرَةِ الشَّعْرِ لِتَطَوُّرِ الزَّمَنِ، وَحَاجِيَاتِ الْمَجْتَمَعِ الْجَدِيدَةِ، وَهُوَ فِي حَيَاتِهِ وَنَشْأَتِهِ عَرَبِي صَمِيمٌ، حَيْثُ نَشَأَ فِي الْكُوَيْتِ بَيْنَ عَائِلَةٍ عَرَبِيَّةٍ مَحَافِظَةٍ، وَمَجْتَمَعٍ مَتَمَسِكٍ بِالتَّقَالِيدِ وَالْعَادَاتِ، وَقَدْ تَعَلَّمَ فِي مَدَارِسِ الْكُوَيْتِ، الَّتِي كَانَتْ تَنْهَجُ فِي تَعْلِيمِهَا نَهْجًا عَرَبِيًّا خَالِصًا، تَجْمَعُ بَيْنَ حِفْظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَعِلْمِ الدِّينِ، وَاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَشَيْءٍ يَسِيرٍ مِنْ مَبَادِيءِ الْعِلْمِ الْحَدِيثَةِ، وَفَقَ أُسْلُوبَ التَّعْلِيمِ الْقَدِيمِ، وَكَانَ شَدِيدَ الشَّغْفِ بِتَعَلُّمِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَقَوَاعِدِهَا، وَقِرَاءَةِ دَوَاوِينِ الشَّعْرِ، وَكُتُبِ الْأَدَبِ، قَدِيمِهَا وَحَدِيثِهَا عَلَى السَّوَاءِ. ثُمَّ رَغِبَ فِي قِرَاءَةِ الْكُتُبِ الْحَدِيثَةِ ذَاتِ النُّزْعَةِ التَّحْرِيرِيَّةِ، وَبَدَأَ يَنْظُمُ الشَّعْرَ الَّذِي صَوَّرَ فِيهِ، بِادِيءِ الْأَمْرِ، تَدِينَهُ وَنَسَكَةَ الْمَوْرُوثِ، ثُمَّ صَوَّرَ تَحْرِيرَهُ الْفِكْرِيَّ، وَانْطِلَاقَ ذَهْنِهِ. وَبَعْدَ ذَلِكَ أَخَذَ شَعْرَهُ يَتَطَوَّرُ بِتَطَوُّرِهِ الْفِكْرِيَّ، فَتَضَمَّنَ بَعْضَ آرَائِهِ فِي الدِّينِ وَالْحَيَاةِ بَحْرِيَّةً وَانْطِلَاقَ فِكْرِيٍّ عَجِيبٍ.

وقد كان حظه من المجتمع سيئاً، فقد رماه الناس بالكفر والجحود، وملّه أهله واعتزلوه، وأصبح يعيش في وحدة تامة، مع خياله حيناً ومع كتبه حيناً آخر، وأصبحت حياته سلسلة من الآلام والأحزان، انعكست على شعره، وهرب من ضيق الحياة إلى الرّاح، فصار يحتمسها، وينفّس بها عن أحزانه وآلامه وهمومه:

صَهَرْتُ فِي قَدْحِ الصَّهْبَاءِ أَحْزَانِي

وَصُعْتُ مِنْ دَوْبِهَا شِعْرِي وَالْحَانِي . . .

وَيْتٌ فِي غَلَسِ الظُّلْمَاءِ أُرْسِلُهَا

مِنْ غَوْرِ رُوحِي وَمِنْ أَعْمَاقِ وَجْدَانِي . . .

(وقد أثبتنا هذه القصيدة كاملة في هذا الكتاب).

وظلّ يجتمع في مجلسه الخاص أدباء وشعراء ممتازون، يعقد معهم المجالس الأدبية الطريفة، وينشد لهم الجديد من شعره.

وفي السنوات الأخيرة من حياته كُفَّ بصره، فزاد ذلك من شدة حساسيته، وانطوائه على نفسه، وهروبه من الناس وإيثاره العزلة. وظل كذلك رهين المحبسين، العمى والعزلة، حتى استأثرت به رحمة الله عام ١٩٥١م. وظل سوء الحظ يلازمه بعد وفاته، كما لازمه في حياته، فقد أحرق أهله ديوانه، وجميع الأوراق الخاصة به، وهي عصارة فكره وروحه، ولم يَبْقَ من آثاره إلا ما كان مفرقاً بين أصدقائه . .

وهذه الحياة المشجية الغريبة، وهذا الحظّ التعس الملائم لفهد بعد مماته، كانا من العوامل التي بعثت في نفسي الرغبة القوية، وحفزتني لإخراج هذه الدراسة عنه في هذا الكتيب الذي ضمّنته بعض قصائده، التي كنا نحتفظ بها، والتي أمكن الحصول عليها من محبيه وعارفيه.

ثم إنَّ فهداً العسكر يُعدُّ مدرسة أدبية ذات فكر متحرر، مدرسة تعمل على تحرُّر الشعر من قيوده الضيقة المصطنعة، ولا تؤمن بالأوضاع الموروثة، وتتجه نحو التجديد في الشعر. فقد كان فهد شاعراً مطبوعاً، لا يتكلف الشعر، ولا يحاكي القدامى، ولئن كنا نجد في قصائده الأولى أثرًا للتكلف، واحتذاء القديم، فإن شعره الأخير بعد نزوجه الفكري أخذ يتطور وينطلق انطلاقات واسعة، تمدّه في شعره ملكة أصيلة وخيال خصب، وعاطفة ناثرة، واطلاع واسع، وثروة في اللغة والأساليب، وكان للأحداث التي مرّت على الشاعر أثرها في عقله وفنه. حتى يمكننا أن نقول إن فهداً شاعر مطبوع، شبَّ على حبِّ الشعر، والتغني به، يضمّنه سخطه على الحياة وعلى المجتمع، وإنَّ كُنّا لم نعرف لفهد من الفنون الأدبية غير الشعر، الذي كان صورة صادقة واضحة لنفسه بهومومها، وحققها على المجتمع، ونشدانها التجديد.

ولم يستسلم فهد استسلاماً كلياً للنزعة التشاؤمية، ويدعها تسود شعره، فقد كان كثير التغني بالجمال ومفاته، وبمشاهد الطبيعة، كما كان يصف ألوان الحياة، وينظم في وصف الراح ومجالسها وندامها، بالإضافة إلى مدحه وهجائه، وفخره وراثته.

وكثيراً ما كان يُدعى في مناسبة طارئة ليقول فيها الشعر، فيستجيب، فيأتي شعره فيها ضعيفاً، يظهر فيه التكلف، لأنه لم يصدر عن شعور صادق، أو إحساس فيّاض. ومن هنا أخذ عليه بعض الأدباء ضعف بعض قصائده، وتكرار بعض الألفاظ والصور الشعرية فيها.

لكن شعره على العموم صادق جزل، في ألفاظه وأسلوبه ومعانيه. وقد كان فهد من الشعراء الذين يختارون ألفاظهم اختياراً دقيقاً، ويتأنقون في الأسلوب تأنقاً متقناً، وكان بعض الأدباء عندنا يأخذون عليه عنايته بالصياغة. وخلو شعره من المعاني الرفيعة في بعض الأحيان. والحقيقة

أنه كان - رحمه الله - يساير حركة التجديد في الشعر، وقد استطاع أن يُكوّن لشعره طابعاً خاصاً مميزاً له، فشعره يختلف كثيراً عن شعر غيره من الشعراء المعاصرين.

وفي شعره صور كثيرة للقومية، وحثُّ الأمة العربية على النهوض، وتحطيم القيود، والسير قدماً نحو العزّ والمجد والسؤدد، وما زال صدى قصائده الحماسية يرنّ في أذني، وإن كنت لم أحفظها تماماً، فقد كانت تقام في الكويت حفلات قومية بمناسبة عيد رأس السنة الهجرية مثلاً، أو عيد مولد بطل العرب والإسلام محمّد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم، فكانت هذه الذكريات العربية الخالدة، تدفع الشاعر إلى التغني بذلك المجد السالف العظيم، لاستنهاض الهمم والعزائم، لنبذ الجمود والخمود اللذين يسيطران على أمة العرب من جرّاء تكالب المستعمرين وأذئاب المستعمرين على تقطيع أوصال هذه الأمة العظيمة المجيدة، ذات التاريخ الحافل بالبطولات والأمجاد، بغية الوصول إلى مآربهم الخبيثة، وأغراضهم اللعينة، لاستنزاف الخيرات التي تفيض بها الأرض العربية. ومن المؤلم حقاً ضياع أكثر هذه القصائد القومية فيما ضاع من شعره.

وشاعرية فهد هذه، بخصائصها وسماتها، عامل جديد من العوامل التي حبّبت فهداً إلى نفوسنا. . . ومن أهم الألحان التي نغمها فهد، وتغنّى بها في شعره، الشكوى، الشكوى المريزة من الحياة والمجتمع والناس، وهذه الشكوى كثيرة في شعره، وهو الذي يقول فيما يقول فيها:

كُفِّي المَلامَ وَعَلِّيني
وَنَهايَ كَبدي الشُّجُو
وَأَمضُّني الدَّاءَ العَيا
أينَ التي خُلِقَتْ لِتَها
أُمَّاهُ قَدْ غَلَبَ الأَسى
فالشُّكُّ أودى باليقين
نُ فَمَن مُجيري مِن شُجوني
ءُ فَمَن مُغيثي، مَن مُعيني،
وَإني وَبائتُ تَجَتَّويني
كُفِّي المَلامَ وَعَلِّيني

اللله يَا أُمَّاهُ فِيَّ تَرَفَّقِي لَا تَعْذُرِي
أَزْهَقْتِ رُوحِي بِالْعِثَا بٍ، فَأَمْسِكِيهِ أَوْ ذَرِي
أَنَا شَاعِرٌ، أَنَا بَائِسٌ أَنَا مُسْتَهَامٌ فاعْذُرِي

وشكوى الشاعر وأشجانه مما أثار في النفس عاطفة الحب لهذا الشاعر الحزين الشجيّ الشاكي، الذي يذيب شعره القلوب، ويثير فيها الألم واللوعة. وهذه العوامل وسواها مما لم أعد أذكره، هي التي دفعتني إلى القيام بواجب الكتابة عن فهد، وإلى نشر المطويّ من ذكرياته، وبعث ما نُسيّ أو كاد يُنسى من ألوان حياته، وتسجيل ما كاد يفقد من قصائده وأشعاره.

رحمك الله يا فهد وغفر لك. فقد كنتَ شاعراً في كلّ ما تنظمه من آيات وروائع. وإخوانك وزملاؤك بالأمس لم ينسوك، ولا يمكن أن ينسوك، إنَّك خالد في قلوبهم وأرواحهم وذكرياتهم، لأنك مبعث كثير من هذه الذكريات الحالمة الخالدة.

إنَّ الأدب العربي الحديث في الكويت، وإنَّ فَقَدَ، بدوافع الإهمال والنسيان، كثيراً من روائعه، فإننا نرجو ونلحّ في الرجاء أن لا يسمح الأدباء الصادقون في الكويت، الذين يعتزون بتراثهم الذي هو امتداد للتراث العربي الخالد، نرجو أن لا يسمح هؤلاء الأدباء لأيدي الإهمال والنسيان أن تنسج خيوطها مرة أخرى على حاضرنا الأدبي عامّة، وعلى فهد الشاعر على الخصوص.

من غير عنوان

فهد العسكر (*)

🕌 في عام ١٩٥٦م، أصدرتُ كتيباً عن المرحوم فهد صالح العسكر، يحتوي على بعض أشعاره التي كانت موجودة لديّ، وقد حاولت الحصول على المزيد من قصائده، وكتبت إلى الكثير من الذين كنتُ أعتقد أنهم يهتمون بأشعاره، ويعتنون بجمعها، ويحاولون حفظها، إلا أنني مع الأسف الشديد لم أوفق، ويحتوي هذا الكتيب أيضاً على بعض جوانب من حياته، وما علق بالذاكرة من ذكريات عنه، أثناء ترددي عليه، وخلال زياراتي المتقطعة له، وما كنت أعلمه عنه، ولا أدعي أنني أوفيت الشاعر حقّه. ولا أقول إنني كتبت كل شيء عنه، فهناك الكثير من حياته لا أعرفه، والكثير من أموره لا أدريه، لكنني على كل حال، حاولت بقدر استطاعتي، وحسب إمكانيتي، وبموجب معلوماتي عنه، أن أحفظ ذكره بما لديّ من قصائد وأشعار أنشرها في كتيب، حتى لا تضيع كما ضاع الكثير من شعره، وحتى لا يجزّ النسيان عليه أذياه، ولكي لا يمحو الزمن تاريخ حياته، ولو شيئاً من تاريخ حياته، وأظن أنني لو لم أحفظ له هذه البقية المتبقية من قصائده، ولو لم أطبعها مع نبذة عن حياته، لعفاها الزمن، ولضاع ذكره، كما ضاع ذكر الكثيرين، من الذين لمعوا في سماء الكويت، وأضاءوا فيها فترة من الزمن، ثم انطفأ لمعانهم بانطفاء حياتهم، وضاع ذكرهم هباءً بضائع ما أنتجتهم عقولهم، وجزّ النسيان عليهم ذبوله، فدخلوا عالمه، ولم تعد لهم ذكرى،

(*) هذه المقالة نشرت في مجلة «البيان» العدد رقم ٣١ - أكتوبر ١٩٦٨م.

ولم يبقَ لهم أثر، ولم يعدَّ يهتمُّ بهم أحد، ولا يعرفهم دارس، ولا يدري عنهم مؤرخ.

لقد كنت من أصدقاء الشاعر المرحوم، وأصدقاؤه في أواخر أيامه قليل، وكنت أختلف إليه بين فترة وفترة، أسمع منه الجديد من شعره، وأسجله أحياناً، وفي كثير من الأحيان لا يوافق على تسجيل القطعة الشعرية، أو القصيدة الجديدة التي لديه، لأنه يريد إعادة النظر في بعض كلماتها، وكان رحمه الله كثير العناية في شعره، يجري الكثير من التعديلات على بعض الكلمات، يغيّر بعضها، ويقدم بعض الأبيات، ويؤخر البعض، ويحذف ويزيد، لأنه كان يعتني كثيراً بالأسلوب، ويهتم بموسيقى الشعر، وبجمال المعنى.

كنت أختلف إليه، أسمع منه، وأسمعه ما لديّ من جديد أيضاً، أناقشه، ويناقشني، يبدي رأيه، وأبدي رأبي وهكذا.

وكان المرحوم قد أهداني قصيدة من قصائده الجميلة الرائعة على أثر سماعه قصيدة طويلة، كنت قد نظمتها قبيل سفري إلى القاهرة، وقد قدّمها إليّ بعنوان «تحية واعتراف» ومطلعها:

ذري القلبَ يَطوي حُبَّهُ ويُواريه
ذريه فقد أفضى هَواكِ أَمانيه

وكان المرحوم قد قدّمها إليّ في أواخر عام ١٩٥٠م، وفي غمرة تفكيري في الإعداد للرد على هذه القصيدة الجميلة الرائعة، بقصيدة من نفس الوزن والقافية، لجمالهما معاً، ولإعجابي بهما، إذ كنت أنوي أن أضمن ردي هذا شكري وتقديري لشاعرنا على ثقته وتقديره بإهدائي هذه القصيدة، ولم يكن من طبعه المديح والإطراء، ولا يحبّ الخوض كثيراً في هذا الباب الذي كثيراً ما طرّقه الشعراء، في غمرة تفكيري في الإعداد للرد، فوجئت باختيار مجلس المعارف لي يومئذ، لأكون محاسباً لبيت الكويت في القاهرة، الأمر الذي أشغلني، وصرف تفكيري عن الرد على القصيدة في

ذلك الوقت على الأقل، فانشغلت بإعداد حقائب السفر عن الإعداد للقصيدة، وانصرف تفكيري بمشاغل العمل الجديد والتحضير له عن مشاغل الرد والتحضير لقصيدتي، وكنت أعدّ العدة للتوجه إلى القاهرة لأول مرّة في حياتي. وبتاريخ ١٠ أكتوبر سنة ١٩٥٠م، حملت حقائبي وسافرت إلى القاهرة، وتسلمت عملي ببيت الكويت، وانهمكت في العمل الجديد، ونسيت كل شيء يتعلق بالقصيدة، وفي صيف عام ١٩٥١م، فوجئت بنبأ وفاة المرحوم فهد العسكر، فتألّمت كثيراً لهذا النبأ، وتأثرت لهذه المفاجأة التي لم أكن أتوقّعها، فتذكرت القصيدة التي اعتبرتها دِيناً عليّ لم أقم بوفائه، وعزمت على الوفاء به، ووجدت أن كثيراً غيره من أدباء وشعراء الكويت، ماتوا، وماتت معهم آثارهم، ولم يذكرهم أحد، ولم يُعْتَنَ بآثارهم، ولم يكلف أحد نفسه بحفظ ما بقي من تراثهم وآثارهم، فأصبحوا في خبر كان، فضاع ما أنتجته عقولهم وأفكارهم، وأصبح على الباحث أن يبذل الكثير من الجهد والوقت للحصول على بعض نتاجهم، ليقدم بحثاً أو دراسة عنهم وعن تاريخهم، فقررت أن أحفظ لهذا الشاعر شيئاً من تاريخ حياته، وأن أكتب شيئاً عن شعره الجميل، وعن جلساته الأدبية، وعن طريقة حياته، فرحت أكتب إلى الكثيرين من أصدقائه ومحبيه، وإلى الذين يختلفون إليه ويوزرونه، وإلى الذين يتبعون قصائده، ويحفظون أشعاره، لجمع ما يمكن جمعه من شعره وقصائده، ومختلف آثاره الأدبية، وكنت أعلم أنه كان يعيش في أواخر أيام حياته في غرفة صغيرة مظلمة قرب (سوق واقف)، يتخذها سكناً له، وقد زرته فيها آخر مرة قبيل سفري إلى القاهرة للسلام عليه وتوديعه.

لقد كنت أخشى أن تضيع آثاره الأدبية التي تتمثل في مجموعة قصائده وأشعاره، في هذه الغرفة المظلمة، وكثيراً ما كان يحدثني عنها. ومن هذه الآثار، التي كان يحدثني عنها، مجموعة اختارها بنفسه، بناءً على رغبة أحد الفضلاء من المعجبين بشعره، اختارها من مختلف قصائده، ليطلعها هذا الرجل الفاضل في ديوان خاص، على حسابه الخاص، وقد اختار هذه

المجموعة من قصائده الخاصة بالغزل، وكانت لديه كثير من القصائد لا يريد نشرها، ولا يحب أن تتناقلها الأيدي، وتردها الأفواه، لأنها ستثير ضجة، وتحدث بلبلة، وتسبب له المزيد من الإحراج، وتخلق له الكثير من المتاعب، وهو في وضع أحوج ما يكون فيه إلى الهدوء، هدوء النفس، وراحة البال، وصفاء الذهن، لذلك اتفق مع هذا الرجل الفاضل واختار من مجموعة قصائده، ومن بين أشعاره الكثيرة، بعض القصائد التي رآها لا تعرض بأحد، ولا تمسّ شخصاً، ولا تنقد وضعاً، ولا تتعرض لمذهب من المذاهب، سواء كانت سياسية أم اجتماعية أم دينية، قصائد اختارها بنفسه، ورضي بنشرها، وإخراجها في ديوان خاص، أمّا ما بقي من شعره وقصائده فليسوف يحكم عليها التاريخ، ويقرر مصيرها المستقبل، ويحلّ نشرها الزمن، والزمن حلال المشكلات، كما يقولون.

وقد وقع ما كنت أخشاه، فضاعت آثار الشاعر الكثيرة، ولم أستفد إلاّ القليل من الأصدقاء والأصحاب الذين كتبت إليهم، والذين كنت أعرف أنهم من أصدقاء الشاعر ومحبيه، يختلفون إليه ويهتمون بتناجه، ويحفظون شعره، بل إن معظم هؤلاء الأصدقاء والأصحاب، لم يتجشّم عناء الرد، ولم يتحمّل تعب الكتابة، وبعضهم اعتذر من عدم وجود شيء لديه من آثاره، والبعض القليل من الأصدقاء المخلصين الذين يقدرّون قيمة الأدب، ويدركون مدى الخسارة التي تلحق بتاريخ الأدب في الكويت، ويعرفون حكم التاريخ على مثل هذه الآثار الأدبية النفيسة، ويعلمون أن إنتاج فهد العسكر الأدبي، ستكون له قيمته الأدبية في المستقبل، وأنه لا يقل عن إنتاج معظم شعراء الأمة العربية الكبار، وأنه سيحفظ جانباً من تاريخ منطقتنا الأدبي، هؤلاء الأصدقاء القلائل أمّدوني بالقليل الذي كان لديهم من آثار المرحوم، وهذا القليل لا يفي بالغرض المطلوب، ولا يكفي لإعطاء صورة واضحة عن حياة المرحوم، إذاً لم أجد بداً من الرجوع إلى أوراقه الخاصة، أفتش فيها، وأجمع ما لديّ من قصائد، كنت أحفظ بها بين أوراقه، وكنت أنقلها من الشاعر أثناء زياراتي

له، وكذلك ظلت أجمع هذه القصائد المتناثرة بين أوراقِي، وفي كتبي، وكنت حريصًا عليها، فجمعتها ووجدت أنها مجموعة لأبأس بها، ومع هذا حاولت بكل جهدي الحصول على المزيد من أشعاره التي لا أعرف عنها شيئًا، ولم يسبق لي الاطلاع عليها، لكن دون جدوى، فأخذت أعود بالذاكرة إلى الوراء، وأسجّل ما علق بها من ذكريات عن حياته العجيب المضطربة، وعن المآسي التي مرت به، وعن المفارقات المختلفة في حياته، مع أهله ومع الناس، إلى أن أخرجت هذا الكتيب الذي سمّيته (فهد العسكر، حياته وشعره) لعلّي أكون بهذا الكتيب قد وفيت بالدين، وقمت ببعض الواجب عليّ نحوه، وحفظت شيئاً من تراثنا الأدبي، واستجبت لندائه حينما قال في قصيدته «اذكريني»:

أنا إن مُتُّ أقبِكُم يا شَبابَ
شاعِرٍ يرثي شَبابَ العَسْكَرِ

ولعلّي أيضًا أكون قد رددت بهذا الكتيب على قصيدته الجميلة التي قدّمها إليّ.

ومنذ صدور هذا الكتيب، والبحث متواصل عن أشعاره وعن آثاره الأدبية، إن كانت هناك آثار غير آثاره الشعرية، وقد تمكنت خلال هذه المدة من العثور على بعض قصائده، بعضها وجدته بين أوراقِي وداخل كتبي، وبعضها حصلت عليه من بعض الذين يحتفظون بآثاره، وبعضها وجدته منشوراً في بعض الصحف والمجلات الأدبية، فتجمع لديّ عدد لا بأس به من أشعاره، وأمل أن أتمكن من إضافة هذه الأشعار إلى الطبعة الثانية من هذا الكتيب، إن شاء الله تعالى.

وقد سبق أن نشرت في مجلة «الطلیعة» الكويتية قصيدة من هذه القصائد التي عثرت عليها. وهي قصيدة رمزية جميلة، مطلعها:

يا مِي نَابَ السَّمْعُ عَنْ بَصْرِي فِي اللَّيْلَةِ الظُّلْمَاءِ مِنْ صَفَرٍ
ذَهَبَتْ فَلَا رَجَعَتْ مُخَلَّفَةً فِي غُورِ رُوحِي أَعْمَقِ الأَثَرِ

وهي قصيدة رائعة، استعمل فيها روح التهكم والسخرية، على الأوضاع المقلوبة التي كان يشاهدها أمامه في ذلك الوقت، وعلى المفارقات العجيبة بين الناس، وعلى الأمور الغريبة التي تدعو الإنسان إلى الإمعان فيها، والتأمل في الحياة التي تسود البشر:

مَاذَا أَقُولُ وَإِنْ شَكَّوتُ فَمِنْ جَوْرِ القِضَاءِ وَقَسْوَةِ القَدْرِ
الصَّدْرُ مُنْقَبِضٌ، وَلَا عَجَبٌ وَالنَّفْسُ نَهَبَ الهَمِّ والضَّجْرِ

ثم يقول هازئاً متهكماً:

مَالِي أَحْيِي الشَّمْسَ مُغْتَبِطاً عِنْدَ الغُرُوبِ بِأَرْوَاحِ السُّورِ
مَالِي أودِّعُهَا إِذَا طَلَعَتْ بِمَدَامِعِي وَأَعُودُ بِالكَدْرِ

إنها سخرية، وأية سخرية أن يُحْيِي الشمس عند الغروب، وكان المفروض أن يودعها، وأن يودعها إذا طلعت، وكان المفروض أن يحييها!

ثم يمعن في السخرية، ويطلق العنان لبناات أفكاره، تصور الأوضاع التي يراها مقلوبة، ويهزأ من هذه الأوضاع التي يرى عاليها سافلها، ويشاهد سافلها عاليها فيقول:

مَالِي أَرَى الغَرَبَانَ طَائِرَةً وَالصَّقْرَ دَامِي القَلْبِ لَمْ يَطِرِ
مَالِي أَرَى جَارِي يُكْفِرُنِي وَيُقَدِّمُ القُرْبَانَ لِلحَجْرِ
مَالِي أَرَى العُرْيَانَ يَسْأَلُهُ عَنْ بَيْتِ لَيْلَى كُلِّ مُؤْتَرِ

ويستمر هكذا في إمعانه بالسخرية من الغربان الطائرة، والصقور المجروحة، ومن ذلك الدَّعِيّ المنافق الذي يدجل على الناس ويكفرهم في دينهم، وهو الأُولَى بالتكفير، يحرم الصهباء بين الناس صباحاً، ويشربها تعمداً وخفية عن الناس في المساء، ثم تصل به السخرية إلى قمتها، فيروح

يرسل بعض النكات، وكأنه يخفف بها عن الغليان الذي يعانيه، وينفس عن الألم الذي يشعر به، والأسى الذي يحسه، فيغني أسى وألماً ويقول:

سَرَقَ ابْنُ آوَى دَيْكَنَا سَحَرًا وَدَجَا جُنَا مِنْهُ عَلَى خَطَرِ
وَالْفَأْرُ يَشْرَبُ بَيْضَهَا طَرَبًا أَبْدَاءً، فَيَا لَتَبَلُّبِ الْفِكْرِ
إِنْ جُعْتَ يَا صَيَّادُ وَيَحَكَ لَا تَتَّعِبُ وَخَلَّ الطَّيْرَ فِي الشَّجَرِ
وَتَعَالَ حَدُّنَا وَصَلَّ بِنَا وَأَكُلْ كَغَيْرِكَ أَطْيَبَ الثَّمَرِ

وهكذا يسير في هذه القصيدة الرائعة، ويصور فيها أحاسيسه ويعبر عن مشاعره وآلامه، ثم يترك النكات، ويعود إلى الواقع المر فيقول:

لَا تَحْسَبِي يَامِيُّ أَنَّ يَدِي مَعْلُولَةٌ غُلَّتْ يَدُ الْأَشِيرِ
فَالْحُرُّ مِنْ جَوْرِ الزَّمَانِ هُنَا وَهُنَاكَ بَيْنَ النَّابِ وَالظَّفْرِ
حَسَنَاءُ هَاكَ وَحَطَمِي قَدَحِي فَالْكَأْسُ قَدْ دَارَتْ عَلَى الْبَقْرِ
لَا تَعْجَبِي مِمَّا صَدَعْتُ بِهِ فَالنَّارُ لَا تَخْلُو مِنَ الشَّرْرِ
حَسَنَاءُ وَالْأَجْفَانُ قَدْ ثَقُلَتْ هَاتِي الدَّوَاءَ وَكَحْلِي بَصْرِي

ولعلنا في أعداد قادمة من هذه المجلة «البيان»، نلقي بعض الأضواء على حياة شاعرنا فهد، ونشر بعض القصائد التي تم العثور عليها، والتي لم تنشر، ولم يطلع عليها الكثير، ولعل في نشر بعض هذه القصائد الجميلة، وإعادة الحديث عن ذكراه، حافظاً لمقدري شعره، والمعجبين به، على السعي والمزيد من البحث للحصول على ما يمكن الحصول عليه من آثاره، عند محبيه، وفي المجلات التي لم نطلع عليها، ولعل المرحوم كان ينشر بعض قصائده في بعض الصحف والمجلات الأدبية في العراق، أو في بعض البلاد العربية الأخرى.

١٩٦٨/٨/٦م

نسبه

ﷺ إن أسرة «العسكر» من الأسر العربية الكثيرة التي هاجرت إلى الكويت من قلب الجزيرة العربية، ومعظم سكان الكويت أصلهم من الجزيرة العربية، ولا غرابة في ذلك، إذ أن الكويت جزء من الجزيرة العربية التي كثيراً ما دفعت بموجات وموجات إلى خارج الجزيرة، حيث انتشرت هذه الموجات العربية المتتابة في مختلف أنحاء الوطن العربي على امتداده واتساعه، والكويت ليست خارج الجزيرة العربية، وإنما هي امتداد طبيعي لها.

أما أسرة شاعرنا «فهد»، فأول من هاجر منها إلى الكويت هو جده «محمد بن عبدالله بن علي بن عسكر» من أهل مدينة الرياض في قلب جزيرة العرب، وكان محمد هذا تاجرَ غنم وإبل، وبحكم تجارته هذه، فقد كان كثير التنقل بين الكويت والرياض، إذ أن عمله التجاري هذا، يتطلب منه التنقل بين مختلف أنحاء الجزيرة العربية، لكن الكويت كانت من أهم المدن التي تتعامل في تجارة الغنم والإبل. ولكثرة تردده على الكويت، تعرّف على كثير من أهلها، لا سيما أولئك الذين يعملون في تجارة الغنم والإبل. كما توطدت بينه وبين الشيخ دعيج بن جابر الصباح أيضًا وأاصر الصداقة والمحبة، الأمر الذي شجعه على الانتقال إلى الكويت، والعيش فيها مع أصحابه الكثيرين، فهاجر إليها، واتخذها مقراً له ولأعماله. وكان كثير الزيارة والتردد على الشيخ دعيج، وكان مجلس الشيخ دعيج هذا عادة في «مقهى بوناشي» في السوق الداخلي، حيث ينظر في هذا المقهى إلى

كثير من شئون أهل الكويت وقضاياهم، والعمل على حلّ هذه القضايا والمشكلات بالطرق المعروفة في ذلك الحين، إذ كثيراً ما كانت المشكلات والقضايا والخلافات تحل بطرق التفاهم، إذ أن الكويت كانت صغيرة في ذلك الحين، وكان عدد سكانها قليلاً، وكان أهل الكويت أشبه بالأسرة الواحدة المترابطة. أما (مقهى بوناشي) أو (قهوة بوناشي) - كما يسميها الكويتيون - فظلت معروفة مشهورة إلى عهد قريب جداً، وكانت تعتبر المجمع الرئيسي لكبار الكويتيين وتجارهم، وأكثر أهل الكويت يعملون في التجارة، على اختلاف أنواعها.

إن الشيخ دعيج بن جابر الصباح هو ابن جابر الأول ابن عبدالله الصباح الحاكم الثالث، الذي كان يلقب «بجابر العيش» لكرمه وتصدقه على الفقراء والمساكين، والعيش كما يعرفه الكويتيون، هو «الأرز»، إذ أن هذا الحاكم الكريم كان يطبخ الكثير من «الأرز»، ويوزعه على الفقراء والمساكين ليتعيشوا منه، وظلت عادة طبخ «الأرز» وتوزيعه على الفقراء مستمرة مدة من الزمن بعد وفاته. ودعيج بن جابر العيش حكم في الكويت مع كل من محمد وجراح، ومحمد هو الحاكم السادس، حيث تسلم الحكم في شهر ذي القعدة عام ١٣٠٩ هجرية، وتعاون مع أخيه جراح على إبعاد أخيهما مبارك، لطموحه الشديد، ووجه للحكم، ومغامراته في الغزو والقتال، الأمر الذي أدّى إلى مضايقته، وأثار حفيظته، ودفعه إلى قتلها والقضاء عليهما والاستيلاء على الحكم. وذلك في شهر ذي القعدة سنة ١٣١٣ هجرية، على الصورة التي ترويها كتب تاريخ الكويت.

إذاً فمحمد بن عبدالله بن علي بن عسكر، جد شاعرنا فهد، هاجر إلى الكويت في عهد دعيج بن جابر الصباح الذي كان يحكم مع كل من محمد وجراح. ولما اشتدت أواصر الصداقة والمودة بين محمد العسكر ودعيج، خط له دعيج بيتاً في سكة «عنزة»، حيث بناه، وسكنه، وأقام فيه، وهو

قرب بيت ابن فرهود الذي استأجره ابنه صالح، والد شاعرنا فهد، ثم اشتراه فيما بعد. كما سنوضح ذلك في الصفحات التالية من هذا الكتاب.

أما صالح العسكر والد شاعرنا «فهد». فقد نشأ متديناً محافظاً على الصلوات الخمس، يؤديها في أوقاتها مع الجماعة في المسجد. كما هي عادة الكويتيين، وأصبح إماماً لمسجد الفهد بقرب «مسقف الجوعان»، وهو صغير السن. وأنشأ مدرسة خاصة أيضاً يدرّس فيها القرآن الكريم على الطريقة البدائية القديمة، كما جرت عليه العادة في الكويت، ومن تلاميذه: محمد عبدالمحسن الدعيج، ومحمد البرقش، وغيرهما كثيرون. ولصالح العسكر قصة طريفة، قصها عليّ ابنه خالد شقيق شاعرنا فهد، وهي قصة يجب أن تروى عن حياة هذا الشاب في ذلك العهد. فقد حدث أن وقع خلاف وسوء تفاهم بينه وبين زوجته، وهي زوجته الأولى أم عبدالعزيز وعبدالرزاق، أدى هذا الخلاف إلى إقدامه على طلاقها، وقد أقدم على هذا الإجراء القاسي مع زوجته - وهي حامل منه - نظراً لحدّة مزاجه، وعصبيته، وكانت ساعة غضب سرعان ما زالت، فهدأت نفسه الشابة ورجع إلى حالته الطبيعية، فوجد أنه أقدم على أمر خطير، لا يجوز أن يبدر منه، وعلى هذه الصورة، التي أدت إلى إبعاد زوجته عنه، فندم على هذه الفرقة غير المقصودة، لكنه وجد أنه قد احتاط للأمر، لأنه طلق طليقة واحدة، فأراد أن يعيد زوجته إليه، وكان في هذه الأثناء يدرس الدين على يد الشيخ محمد الفارس، فاستشاره في الأمر، إلا أن الشيخ محمد الفارس اعترض على إعادتها إليه - تشدداً منه وحرصاً - وهنا أراد أن يتأكد من الأمر لدى القاضي، فذهب إلى الشيخ خالد العدساني، وكان قاضياً للكويت، يستفتيه في إعادة زوجته إليه، فأفتى له بجواز إرجاعها وإعادتها إليه، نظراً لأن الطلاق الذي حدث بينهما كان في حالة غضب شديد، وعصبية بالغة، زد على ذلك أنه كان طليقة واحدة. إلا أن صالح العسكر، أخبر القاضي خالد العدساني بما حدث له مع الشيخ محمد الفارس، الذي

أفتى بعدم جواز إرجاع زوجته إليه، مع العلم بأنه أخبر الشيخ محمد الفارس بأن الطلاق الذي تم وقع في حالة غضب، كما أنه طلقة واحدة! فأجابه الشيخ خالد العدساني: أنه إذا كان هناك اعتراض لدى الشيخ محمد الفارس أو أية حجة يحتج بها، فليحضر إلينا ويبيد رأيه، ويوضح حجته، لا أن يحكم من الخارج، ونحن على أتم استعداد لمناقشته في رأيه، وبحث حجته. وكان صالح العسكر في ذلك الوقت شاباً في العشرينات من عمره، فاقنع بإيضاح القاضي العدساني، ووافق على رأيه، ونفذ فتواه، واتبع كلامه الذي أجاز له عودة زوجته إليه، وكانت فتوى القاضي الشيخ العدساني مشروطة بشرط أن يسألها أولاً، فيما إذا كانت توافق العودة إليه، أم لا؟ فنفذ هذا الشرط، وعادت إليه زوجته، وشريكة حياته، طائفة مختارة، ولما علم الشيخ محمد الفارس بعودتها إليه غضب عليه، واعترض على عودتها، لعدم جواز ذلك حسب رأيه، فهدده قائلاً: إما أن تطلقها، وإلا فسوف نترك الصلاة وراءك، وهنا ثارت ثائرة صالح العسكر الشاب، وكان كما ذكرنا، حاد المزاج، عصبياً، فغضب غضباً شديداً من هذا التناقض الذي يراه بين المحلل والمحرم، فأقدم على ترك إمامة المسجد، ولم يكتف بذلك، وإنما ترك مدرسته التي كان يدرس فيها أيضاً، وكان يعيش من دخلها المتواضع البسيط، ترك إمامة المسجد وترك التدريس قائلاً: «إن العيشة التي تأتينا من وراء هؤلاء المتناقضين، لا نريدها، والرزق على الله وحده». وما أن علم والده محمد بتصرفه هذا حتى طرده من البيت، فبقي في حيرة من أمره، واستأجر بيت ابن فرهود الواقع في سكة «عزرة»، كما ذكرنا سابقاً، وكان إيجار هذا البيت ريالاً واحداً في الشهر، فأصبح في ضيق شديد، وضنك من العيش، وأخذ يفكر في مستقبله.

لقد كان لصالح أحد الأصحاب الأوفياء، الذين يقدرونه، ويكونون له كل مودة واحترام، وهذا الصديق هو عبدالله بن حمد العبدالمحسن العتيقي، والد سالم العتيقي، وجدُّ الصديق عبدالرحمن العتيقي وزير مالية الكويت

في الوقت الحاضر. وكان عبدالله العتيقي هذا وكيلاً على أملاك الشيخ مبارك الصباح، ويعطف كثيراً على صالح العسكر، ولما علم بما حدث له مع المسجد والمدرسة، ثم مع والده، حدث بشأنه الشيخ مبارك الصباح، وشرح له الملابس، التي أدت إلى تركه الصلاة إماماً في المسجد، وكذلك تركه المدرسة التي كان يعيش على إيرادها، وذكر كلمته التي قالها غاضباً بعد ترك المسجد والمدرسة: «إن العيشة التي تأتينا من هؤلاء المتدينين المتناقضين لا نريدها، والرزق على الله وحده».

عندما سمع الشيخ مبارك الصباح هذه القصة من عبدالله العتيقي، طلب منه أن يحضر إليه في المرة القادمة، ومعه صالح العسكر بطل هذه القصة الطريفة. وعندما حضر صالح العسكر مع عبدالله العتيقي إلى مبارك الصباح. سأله مبارك: كيف أعدت إليك زوجتك التي طلقته، وقد حرمتها عليك الشيخ محمد الفارس؟

فأجابه صالح العسكر على الفور: ولماذا اعتمدت الحكومة الشيخ خالد العدساني قاضياً شرعياً للكويت؟

فسكت مبارك الصباح، بعد ملاحظة صالح العسكر هذه، وإجابته الفورية، وما يعنيه منها! وبعد ذلك أصدر حكمه بتعيينه موظفاً لديه في «الجمارك».

كانت الرسوم، التي تستوفى في ذلك الوقت، تسلم يومياً إلى الحاكم، وعندما باشر صالح العسكر عمله في «الجمارك» المكوس، واستوفى الرسوم المقررة في اليوم الأول من عمله، ذهب في اليوم الثاني إلى مبارك الصباح، حاملاً معه قيمة الرسوم لكي يسلمها إليه، وصادف أن رآه عبدالله العتيقي، ومعه صرة من الدراهم، فسأله: وما هذا الذي معك يا صالح؟ فأجابه: إن هذه الأموال التي استوفيتها أمس من الرسوم، أريد تسليمها إلى

مبارك!! فاستغرب عبدالله العتيقي قائلاً لصالح العسكر: إنك لو سلمت هذا المبلغ من المال كله دفعة واحدة إلى مبارك، فإنه سيطالبك بأن تسلم إليه يوماً مثل هذا المبلغ!! فسأله صالح وما العمل إذاً؟ فأجابه عبدالله العتيقي، إن الرأي أن تسلم إليه نصف هذا المبلغ فقط، وتحفظ بالنصف الثاني، ففعل صالح العسكر وعمل بنصيحة زميله عبدالله العتيقي. وسلم إلى مبارك نصف قيمة الرسوم التي استوفاهما في أول يوم من عمله، ومع ذلك فقد تعجب مبارك، وسرّ كثيراً، مستكثراً هذا المبلغ الذي لم يكن يتسلم مثله من قبل.

وعندما تسلم مبارك هذا المبلغ، وجّه كلامه إلى كل من صالح العسكر وعبدالله العتيقي قائلاً: إن هناك أموالاً كثيرة كانت تضيع علينا كل هذه المدة الطويلة، وقبل أن يتسلم صالح عمله، وكان يعني بذلك أن الذين كانوا يشرفون على استيفاء الرسوم من «الجمارك»، لا يسدّدونها كاملة وإنما يتلاعبون في الكثير منها، ولا يسدّدون منها إلا القليل.

وعلى هذا الأساس أجرى راتباً شهرياً لصالح العسكر مكافأة له على اجتهاده وإخلاصه في عمله، قدره عشرون ريالاً، وهو مبلغ محترم جداً في ذلك الوقت، فقرر صالح أن يشتري البيت الذي استأجره من ابن فرهود، بمبلغ مائة ريال، يسدها على أقساط شهرية من راتبه، ولما علم مبارك بذلك، دفع المبلغ من حسابه الخاص، وسجل البيت باسم صالح العسكر. واستمر في عمله في «الجمارك»، وتحسنت حالته المادية تحسناً ملموساً، وارتفعت مكانته لدى مبارك، الأمر الذي أدّى إلى أن أصبح وكيلاً عاماً على أملاكه، وعلى أملاك كل من جابر وسالم بعد مبارك. وفي عهد أحمد الجابر أصبح مشرفاً على الدكاكين الخاصة، وعلى «جمرك البادية»، بحيث أصبحت الرسوم تستوفى على البضائع التي تخرج من الكويت إلى البادية، مثل التمور، والأرز، والحنطة، والشعير، وغير ذلك من البضائع الأخرى،

وكان يتسلم الرسوم بموجب أوراق يصدرها، وتعرض عن طريق «الدروازة» للسماح بخروج البضاعة التي تكون رسومها قد سددت، و«الدروازة» هي الباب الذي تخرج منه البضائع من الكويت إلى البادية. وكان للكويت عدة أبواب خارجية، تسمى «دراويز» أو «دروازات» مفردها «دروازة»، وهذه الكلمة ليست عربية على كل حال.

وبجانب ذلك كان يشرف أيضاً على رسوم المواشي، ويقال إن الرسوم كانت في ذلك الوقت كالتالي:

- ١ - الرسم على رأس الغنم يبلغ ثلاث آنات.
- ٢ - الرسم على رأس الإبل يبلغ روبية وآنيتين.
- ٣ - الرسم على رأس البقر يبلغ روبية وآنيتين.

والروبية هي العملة الهندية التي جعلتها بريطانيا العملة الرسمية للكويت أيضاً، وتساوي «١٦ آنة»، والآنة تساوي أربع بيزات، أي أن الروبية الهندية تساوي «٦٤ بيزة»، كما أن البيزة الواحدة، تساوي ثلاثة «آرديات» أو ثلاثة «أواردي».

لقد كان صالح رحمه الله متديناً، محافظاً على أداء الصلاة في أوقاتها، يؤدي الفروض الخمسة في المسجد مع الجماعة، وكان يأخذ معه أولاده إلى المسجد في كل فرض من الفروض، حتى صلاة الفجر كان يأخذهم معه إلى المسجد، وكان يحبهم كثيراً، ويعطف عليهم، وينفق عليهم بسخاء.

أما أولاده فعددهم تسعة بين ذكور وإناث. فأولاده من زوجته الأولى أربعة، هم «عبدالرزاق، وعبدالعزيز، وابنتان» وأولاده من زوجته الثانية (الأخيرة) عددهم خمسة، هم «محمد وعيسى، وفهد وخالد، وابنة واحدة».

وفي أواخر حكم الشيخ سالم ضعف بصره، فسافر إلى «بومباي» في الهند لعلاج عينيه، لأول مرة، وكان ذلك في آخر سنة من حكم الشيخ سالم أي سنة ١٩٢٠م تقريباً. وسافر مرة ثانية بعد تولي الشيخ أحمد الجابر الصباح الحكم بسنة واحدة، أي سنة ١٩٢٢م تقريباً. وسافر مرة ثالثة بعد حكم الشيخ أحمد الجابر بأربع سنوات أي سنة ١٩٢٥م تقريباً، أي أنه سافر إلى الهند لعلاج عينيه ثلاث مرات، وفي أواخر أيام حياته كف بصره، وتوفي عن عمر يناهز التسعين عاماً، وكانت وفاته في العشرين من شهر رمضان سنة ١٣٦٦هـ، وتوافق يوم ٧ أغسطس سنة ١٩٤٧م.



مولده

من الصعب، بل من المتعذر علينا، أن نحدد تحديداً قاطعاً تاريخ اليوم الذي ولد فيه شاعرنا «فهد»، وأطل على هذه الحياة. لتعذر وجود الوسائل الحقيقية التي نعتد عليها في هذا التحديد. وإنما نستطيع أن نحدد فترة من التاريخ ولد خلالها وأطل على هذا الوجود أثناءها، ذلك أننا لم نعثر على أية وثيقة، أو أية دالة، سواء كانت رسمية أم غير رسمية تثبت تاريخ ميلاده. وقد كانت الكويت في ذلك الوقت، بل وإلى وقت متأخر قريب، لا تسجل مواليدها، ولا تسجل وفياتها، بل لا تسجل حتى الزواج الذي يتم بين الزوجين. حتى تاريخ وفاة شاعرنا «فهد»، لم نستدل عليه من وزارة الصحة في الكويت. فقد سألت الطبيب المختص الذي كان يشرف على علاجه في المستشفى الأميري عن وفاته، فلم يستطع تحديد اليوم والتاريخ الذي توفي فيه، أي حتى وقت وفاة شاعرنا لم يكن هناك تسجيل رسمي للوفيات في الكويت.

لقد كان المصدر الرئيسي لمعرفة تاريخ الولادة، وتاريخ الوفاة في الكويت، هو الأحداث المشهورة التي تحدث في الكويت، فبعض الكويتيين يعرفون تاريخ ولادتهم عن طريق مثل هذه الأحداث، وكذلك بعض الوفيات تعرف بواسطة هذه الأحداث المشهورة. وهذه الأحداث المشهورة مختلفة الأشكال، متعددة الجوانب، فمرة تعرف الولادة أو الوفاة لوقوعها في حادثة حربية، ومرة أخرى تعرف لوقوعها في حادثة أخرى من حوادث الطبيعة مثلاً، وحوادث الطبيعة كثيرة، كحوادث الغرق، أو

حوادث الأمطار الغزيرة الهدامة للبيوت، أو عواصف مخربة. والكويتيون كانت حياتهم قاسية، تقوم على البحر في معظمها، عن طريق الغوص في مواسمه المتعددة، وعن طريق الأسفار في السفن الشراعية التي تجوب الخليج العربي كله، والبحر العربي، وسواحل الهند وأفريقيا والبحر الأحمر، كما كانت بيوتهم مبنية من الطين، وكانت كثيرًا ما تتعرض للدمار من جرّاء هذه الأحداث.

وهناك تواريخ ميلاد، وتواريخ وفيات كثيرة، ظلّت مجهولة لعدم وقوعها خلال هذه الأحداث التي ذكرناها، وظلّ أصحابها مجهولي المولد، مجهولي الوفاة.

فحوادث مثل حادثة وقعة «الرقعي» أو وقعة «الجهرة» أو غيرهما من الحوادث الحربية التي وقعت في الكويت، سجلت فيها تواريخ ميلاد وتواريخ وفيات كثيرة. وحوادث مثل حادثة الرجبية (هدامة) أو حادثة «الطبعة» أو حادثة «الجدري»، سجل فيها الكويتيون كثيرًا من تواريخ الولادة وتواريخ الوفيات.

وهناك أحداث كثيرة أخرى أيضًا اتخذها الكويتيون علامات مميزة، ودلائل ثابتة. لمعرفة تواريخ الولادة وتواريخ الوفاة، وهذه الأحداث مثل بناء «سور الكويت» ومثل قتل الشيخ مبارك الصباح لأخويه محمد وجراح، ومثل حادثة «المجلس التأسيسي»، وغيرها من الأحداث الشهيرة التي حدثت في تاريخ الكويت.

أما الذي يولد أو يموت بهدوء، أي بدون أحداث هامة مثيرة في الكويت، فإن تاريخ ميلاده يصبح مجهولاً، وكذلك تاريخ وفاته، وقليل من الكويتيين الذين يسجلون في مذكراتهم تواريخ ميلاد آبائهم أو أعزائهم، أو تواريخ وفاتهم.

ويظهر أن شاعرنا «فهد» من الذين لم يولدوا أثناء أحداث مثيرة هامة كهذه الأحداث، ولهذا بقي تاريخ ميلاده غامضاً، وليس معروفاً معرفة أكيدة قاطعة. فلا اليوم الذي ولد فيه معروف، ولا الشهر معروف ولا السنة أيضاً، ولهذا أصبح من المتعذر علينا تحديد تاريخ ولادته، إلا أننا سنحاول أن نلقي أضواء على تاريخ ميلاده، ونحدد فترة لهذا التاريخ، من خلال ما جمعناه لدينا من مصادر. وهذه المصادر لا تساعدنا على تحديد اليوم أو الشهر أو السنة التي ولد خلالها، وإنما تساعدنا على تحديد الفترة التي ولد خلالها، وهذه الفترة قد نستطيع حصرها بين أربع أو ست سنوات.

فقد جاء في كلمة للأستاذ عبدالله النوري بعنوان «ذكريات عن فهد العسكر» نشرت في جريدة الوطن العدد رقم (١٠٨) بتاريخ ١٠/٨/١٩٦٤م وهو أحد الأساتذة الذين درّسوه: «كان المرحوم الشاعر فهد العسكر تلميذاً عندي في المدرسة المباركية والمدرسة الأحمدية، وعلى ما أذكر أن دراسته بدأت عندي في عام ١٩٢٢م، في حين أن ولادته على ما أظن كانت في عام ١٩١٠م... وأنه ترك المدرسة في سنة ١٣٤٩هـ (توافق سنة ١٩٣٠م) ولم أره بعد ذلك، حتى كانت حفلة المولد النبوي سنة ١٣٥٢هـ (توافق ١٩٣٣م)، فألقى قصيدة في المدرسة المباركية هزت مشاعر الناس، وأخذت بألبابهم، وكان من نتيجة ذلك، أن ظهر فهد العسكر كشاعر له مكانته».

وجاء في كتابي «المطالعة والنصوص الأدبية - للصف الأول الثانوي» و«المطالعة والنصوص الأدبية - للرابع المتوسط» أن الشاعر «فهد العسكر» ولد سنة ١٣٣٢هـ (توافق ١٩١٣-١٩١٤م)، ولم يُذكر المصدر الذي اعتمداً عليه في تحديد هذا التاريخ، وهذان الكتابان، صدرا عن وزارة التربية في الكويت.

وجاء في مقال للأستاذ عبدالرزاق البصير عن «فهد العسكر»، منشوراً في

العدد ٧١ من مجلة العربي، «إن ما ذكرناه عن فهد العسكر مأخوذ عن أصدقائه الذين عاصروه، وأحاديثهم عنه مضطربة بعض الاضطراب، فنحن لا نعرف السنة التي ولد فيها، وكل ما نعرفه عنه في هذا الصدد أن ولادته كانت سنة ١٩١٤م. ومنهم من يقول إنه ولد قبل ذلك بقليل، ومنهم من يقول بعد ذلك بقليل».

أما والدته فتقول - كما حدثني شقيقه خالد - بأن «فهداً» ولد في أول سنة من حكم الشيخ سالم المبارك، فإذا ما علمنا بأن الشيخ سالم المبارك تولى الحكم سنة ١٩١٧م. فمعنى ذلك أن «فهداً» حسب قول والدته مولود سنة ١٩١٧م.

وحدثني شقيقه خالد، بأن والده صالحاً عندما ضعف بصره، سافر إلى الهند لعلاج عينيه ثلاث مرات، سافر في المرة الأولى سنة ١٩٢٠م، وفي المرة الثانية سنة ١٩٢٢م، وسافر في المرة الثالثة سنة ١٩٢٥م، ولما كان يحب ولده «فهداً» حباً كثيراً، فقد أخذه معه إلى الهند في المرة الثالثة، وكان عمر «فهد» ست سنوات، وإذا صحّت هذه الرواية، فإن تاريخ مولده يكون سنة ١٩١٩م.

إن هناك اختلافاً بيناً في تحديد تاريخ ميلاده، حسب هذه الروايات التي ذكرناها. أما الرواية الأخيرة التي حدثنا فيها شقيقه خالد، من أن والده أخذه معه إلى الهند وعمره ست سنوات في المرة الثالثة من سفره إلى الهند لعلاج عينيه، قد تكون في المرة الثانية، وليس في المرة الثالثة، فإذا ثبت أن والده أخذه معه إلى الهند في المرة الثانية سنة ١٩٢٢م، وعمره ست سنوات، فمعنى ذلك أن تاريخ ميلاده تحدد بسنة ١٩١٦م، ولعلّ هذا التاريخ أقرب إلى الواقع.

إذا فإننا نستطيع أن نحدّد الفترة التي ولد فيها «فهد» بخمس سنوات، من سنة ١٩١٣ إلى سنة ١٩١٧ م.

أما المكان الذي ولد فيه ففي بيت والده (صالح) الواقع في «سكة عنزة»، وهو البيت الذي استأجره والده أوّلاً من ابن فرهود، ثم اشتراه منه، عندما تحسنت حالته المادية، «وسكة عنزة» هذه، كانت تمتد من شارع المدرسة المباركية، وتنتهي في الشارع الجديد، وقد طمست معالم هذه السكة أخيراً، عندما امتد العمران إلى داخل الكويت، ومن الذين كانوا يسكنون في هذه السكة السيد محمد الخال، والسيد حمد المشاري، والسيد صالح العتيقي وغيرهم، وكانت «سكة عنزة» هذه، توازي «سوق الطراريح» الذي يسمى في الوقت الحاضر بسوق اللحم أو سوق الخضرة، وربما سميت هذه السكة باسم «عنزة» لتجمع الأغنام فيها صباحاً ومساءً، عندما يسرح بها راعي الغنم أو (الشاوي)، كما يسمّيه الكويتيون، في الصباح ويعود بها في المساء.

ولا يضير «فهداً» أن يكون قد ولد سنة ١٩١٣ م أو سنة ١٩١٧ م، أو قبل سنة ١٩١٣ م بقليل، أو بعد سنة ١٩١٧ م بقليل أيضاً، كما لا يضيره أن يكون قد ولد في «سكة عنزة» أو في غيرها، إنما المهمّ أنه ولد خلال هذه الفترة المحددة، وفي الكويت، هذا الجزء من وطننا العربي الكبير الممتد من هذا الخليج العربي، إلى ذلك المحيط الأطلسي. والمهمّ أيضاً أن يكون قد ولد في هذا الوطن، وفي هذه الفترة من الزمن، شاعر طالما غنى فأطرب، وناح فأبكى، وأنشد فأعجب، غنى فترة من الزمن ألقاناً شجية عذبة، وغرد بأنواع شاكية باكية من الأغاريد التي تطرب السامع، وتهزّ القارئ، وتشجي المعذبين في هذه الأرض، الذين لا يستطيعون أن يعيروا عن مشاعرهم الرقيقة، وأحاسيسهم المرهفة ونفوسهم المترعة بالآلام، والآمال أيضاً. غنى فترة من الزمن لم تكن فترة طويلة، وإنما كانت فترة

قصيرة خاطفة، مرت كالطيف، وانقضت كما ينقضي الحلم. إنها فترة قصيرة بالنسبة لهذه الحياة، وربما كانت فترة طويلة بالنسبة لحياته هو، لكنها فترة انقضت، وأصبحت حلماً من الأحلام، انقضت وطوت معها الشاعر إلى العالم العلوي، طوته وطوت معه أعذب أغانيه وأشجاها، وأجمل قصائده وأرقها، ولولا هذه البقية الباقية التي استطعنا الإمساك بها من القصائد والأغاني لطواها النسيان، ولجّرر أذياله على ذكرى الشاعر أيضاً. وذكر الإنسان إذا ما طواه النسيان، فإنه سيطوى مع ذكره أيضاً، ويبتلعه عالم الفناء الأبدي، والذكر للإنسان عمر ثانٍ لا شك في ذلك ولا جدال.



قصة سفره إلى الرياض

بعد خروجه من المدرسة المباركية، وانهماكه بالمطالعة، وقراءة مختلف المجالات والكتب ودواوين الشعر العربي، أخذ أيضاً في كتابة الكثير من القصائد، والأناشيد القصيرة، وأخذت هذه الأناشيد وهذه القصائد تجد طريقها إلى الناس عن طريق المدارس والمغنين، فقد نظم بعض الأناشيد لبعض المدارس في الكويت، حيث لحنها، وأخذ التلاميذ ينشدونها في مدارسهم، كما أن بعض قصائده التي نظمها، لحنها وتغنى بها المغنون، وأخذ الناس يرددون بعض أبياتها، ويتغنون بها، ونظم في هذه الأثناء قصيدة مدح بها الملك عبدالعزيز آل سعود، وأخذها المطرب الكويتي المعروف «عبد اللطيف الكويتي» ولحنها، أو لحنها له، وغناها، وشاعت بين الناس، وصادف أن سمعها الملك عبدالعزيز آل سعود، فاهتم بها، لأنها في مدحه، تشيد بشجاعته، وجرأته وتعدد محاسنه، وسيطرته المطلقة على مملكته، وبسطه الأمن واستتبابه بالقوة، فأعجب بها الملك أيما إعجاب، فما كان منه إلا أن قرر دعوة هذا الشاعر الناشئ لزيارته في الرياض، وضمّه إلى رجاله الذين يعملون في خدمته، وكانت المملكة في ذلك الوقت في حاجة إلى المتعلمين، ليعملوا عند الملك في الكتابة، والمراسلات الرسمية وغير الرسمية، وكان وكيل الملك في الكويت هو الحاج عبدالله النفيسي، فكتب الملك إلى وكيله هذا، وطلب منه دعوة الشاعر «فهد العسكر» لزيارة هذه المملكة الفتية الجديدة، ومشاهدة هذا الملك الشجاع الذي سمع وقرأ عنه وعن شجاعته الكثير، وحاول فعلاً السفر إلى

الرياض، إلا أن والده كان يمنعه خوفاً عليه من مشقة السفر، حيث كان الطريق وعراً وشاقاً، وخشية عليه من أحداث الطريق، لا سيما وأنه كان شاباً صغير السن، لم يجرب الأسفار، ولم تصقله الأحداث، ولم يتعود على الحياة الخشنة القاسية، ووالده كان يعلم جيداً مشاق السفر إلى الرياض، ومصاعب الطريق، وخشونة الحياة، في الرياض، وقسوة العيش فيها.

ولهذا عندما تسلم عبدالله النفيسي أمر الملك عبدالعزيز بدعوة «فهد العسكر» إلى الرياض، سارع إلى زيارة والده «صالح العسكر»، وأخبره بأن الملك عبدالعزيز وجه دعوة رسمية إلى ابنه «فهد» لزيارة الرياض، ليحلّ ضيفاً عليه، فما كان من «صالح العسكر» أمام رغبة الملك إلا أن وافق على زيارة ابنه «فهد» إلى الملك في الرياض، لأنه اعتبر هذه الدعوة تكريماً وتقديراً لابنه الشاب، الذي أخذت قريحته تتفتح عن أشعار رقيقة جميلة، تأخذ طريقها إلى أسماع الناس وإعجابهم.

أخبر «صالح العسكر» ابنه «فهد» بهذه الرغبة السامية من الملك، ودعوته إلى زيارته ضيفاً عليه في الرياض، فأخذ «فهد» يعدّ العدة، ويحضر نفسه للسفر إلى الرياض، ولما تم ترتيب كل شيء من قبل وكيل الملك في الكويت «عبدالله النفيسي»، سافر «فهد» عن طريق البحرين أولاً، ثم الأحساء، ومن الأحساء إلى الرياض، وكان السفر في ذلك الوقت بواسطة الجمال، وفي البحرين حلّ ضيفاً على آل خليفة حكام البحرين، وفي الأحساء حلّ ضيفاً على حاكمها الأمير عبدالله بن جلوي، ومن الأحساء سافر إلى الرياض، وحلّ ضيفاً على الملك عبدالعزيز آل سعود. وقد استقبله في الرياض وكيل السلاح للملك عبدالعزيز «عبدالله بن علي العسكر»، حيث كانت الإقامة عنده بصفته ممثل الملك ووكيل السلاح عنده. وعبدالله بن علي العسكر هذا، هو ابن عم والده «صالح العسكر».

وبعد وصوله إلى الرياض زار الملك عبدالعزيز للسلام عليه والتحية، فعرض عليه الملك وظيفة كاتب لأحد أبنائه، ولعله كان الأمير محمداً، وكان الأمير محمد هذا مقيماً في الصحراء على الحدود بين المملكة السعودية واليمن، إلا أن «فهداً» ابن المدينة، الذي لم يتعود حياة الصحراء، ولم يجرب خشونة الحياة، وقسوة العيش، لم يستطع تحمل هذه المشاق، وهو الذي كان يعيش في الكويت مترفاً مرفهاً في رعاية والده الذي كان يحبه حباً جماً، وينفق عليه بسخاء، ولم يبخل عليه بشيء، فلم يوافق على استمراره في العمل في هذه الصحراء بين المملكة السعودية واليمن، كما أن الخوف قد دب في نفسه للحالة الصعبة المتوترة بين السعودية واليمن، حيث كانت الحالة حالة حرب والتوتر مستمر بينهما، لهذا صمم على عدم البقاء، وحدث بهذا الشأن قريبه، وكيل السلاح لدى الملك، وشرح له عدم استطاعته الاستمرار في العمل، وعدم رغبته في البقاء في الصحراء، ثم وضع له بعد ذلك عن ملله وضجره من الإقامة في الرياض أيضاً، لما رآه فيها من حياة محدودة، مغلقة، خشنة، متزمتة، ولم يمض على وصوله شهر واحد.

ولما لم يجد «عبدالله العسكر» بداً من ذلك، ولما رأى ملله وضجره من البقاء، وتصميمه على ترك الرياض، ورغبته الملحة في العودة إلى الكويت، قال له «إني سوف أتصرف مع الملك، وأرتب لك الأمر حسب رغبتك»، فاتصل «عبدالله العسكر» بالملك وحدثه بطريقته الخاصة، وأبدى له أن «صالح العسكر» يريد عودة ابنه «فهد» إلى الكويت، لأن والدته تلحّ على عودة ابنها الذي تحبه ولا تكاد تصبر عنه، وكان في حديثه للملك لبقاً ذكياً، والمملك عبدالعزيز كما هو معروف عنه، حادّ الذكاء، حاضر البديهة، متوقد الذهن، ما كاد يسمع حديث «عبدالله العسكر» حتى فهم القصد، وأدرك الغاية، وعرف أن «فهداً» لا يريد البقاء في الرياض، وأنه يريد العودة إلى الكويت. فطلب من «عبدالله العسكر» دعوة «فهد» لزيارته على أن

يصحبه في هذه الزيارة. فأخذ «عبدالله العسكر» في اليوم التالي «فهداً» معه، وزارا معاً الملك، وفي هذه الزيارة قدم الملك هدية نفيسة إلى «فهد»، فشكره «فهد» على دعوته الكريمة، وعلى الهدية النفيسة، وخرج من عنده شاكرًا له حسن الضيافة، وما لاقاه من حفاوة وتكريم، فأعدّ نفسه، وحزم حقائبه، وعاد إلى الكويت، وكانت عودته هذه المرة بالسيارة مع السيد سعود اليوسف المطوع، الذي أخذ يعمل بين الكويت والرياض بواسطة السيارات، وكان من أمهر السائقين وأقدمهم في الكويت. فعاد «فهد» إلى الكويت، بعد أن جرّب في رحلته هذه متاعب الحياة وشظف العيش في المملكة السعودية، التي كثيراً ما كان يتمنى زيارتها من قبل.



حَيَاتِهِ وَنَشَأَتِهِ

إن حياة شاعرنا «فهد» حياة عجيبة، متغيرة متطورة، والتطور من سنن الحياة، والحياة التي لا تتغير ولا تتطور إنما هي جامدة، بل إن الجمود نفسه ضد الحياة، ومنذ أن خلق الله تعالى هذه الحياة، وعلى هذا الكوكب الذي نعيش فيه، جعلها حياة أبداً متطورة، متغيرة، والتطور والتغير إِمَّا إلى الأحسن وإِمَّا إلى الأسوأ، المهم إن التطور والتغير يحدث في هذه الحياة، والبشر الذين عاشوا على هذه الكرة الأرضية تطورا، وتغيروا، والتاريخ يحدثنا عن أمم سادت وبادت، وعن حضارات قامت ثم زالت. فأمم نشأت ثم سادت ثم بادت، وحضارات قامت وازدهرت ثم انهارت واندثرت، وربما كانت هناك أمم وحضارات على هذه الأرض، بلغت من التقدم والتطور والعلم، ما لم تبلغه أرقى وأعظم الأمم في هذا العصر الذي نعيش فيه، وهو عصر الذرة والفضاء.

وما دام شاعرنا جزءاً من هؤلاء البشر الذين يعيشون على هذه الأرض، ويتطورون، ويتغيرون، فقد تطورت حياته منذ صغره وفي شبابه إلى يوم وفاته تطوراً عجبياً، يختلف عن تطور كثير من الناس، فمن تدين شديد مترمّت في صغره، إلى تحول معتدل في شبابه، إلى تطرف عنيف في آخر شبابه وفي كهولته، وهو تطور يتمشى والغذاء الفكري والعقلي الذي كان يقتات منه .

فالبيت الذي ولد وشبّ فيه، كان بيتاً محافظاً شديد المحافظة على التقاليد والعادات، متديناً شديد التدين، وكان والداه متدينين، يؤديان

الصلاة في أوقاتها، ويحافظان على الفروض محافظة شديدة، مما أثر عليه تأثيراً بالغاً. فشبّ متديناً، يؤدي الصلاة مع والده في المسجد، ويحافظ على أدائها مع والده في كل فرض من الفروض، حتى صلاة الفجر. فقد كان والده يأخذه معه إلى المسجد، وهو صغير السن، إلى أن تشرب الدين في عروقه وفي دمه.

والمدرسة التي درس فيها، تساعد البيت أيضاً على مراعاة شعائر الدين مراعاة شديدة، مما ساعد البيت على المحافظة على الدين والتقاليد الدينية الموروثة، وكانت الكويت في ذلك الوقت، تعيش متديّنة محافظة متمسكة بأصول الدين، وبأصول التقاليد والعادات المرعية الموروثة.

لقد درس «فهد» في مدارس الكويت التقليدية، ثم في المدرسة المباركية ردهاً من الزمن. ومدارس الكويت التقليدية الأهلية في ذلك الوقت، تدرس أكثر ما تدرس القرآن الكريم أولاً وقبل كل شيء، ثم بعض أصول الدين، وبعض مبادئ القراءة والكتابة والحساب، ولم يكن فيها شيء أو بعض الشيء من العلوم العصرية الحديثة، وكلها مدارس أهلية، إلى أن فتحت المدرسة المباركية في عهد الشيخ مبارك الصباح، حيث سميت باسمه، ثم فتحت المدرسة الأحمدية في عهد الشيخ أحمد الجابر الصباح، وسميت باسمه أيضاً، وأدخل على هاتين المدرستين شيء من العلوم العصرية.

وعندما درس «فهد» في المدرسة المباركية، كان من أساتذته، الأستاذ الشاعر محمود شوقي عبدالله الأيوبي، والشيخ عبدالله النوري، وسيد عمر عاصم وغيرهم من الأساتذة، ويذكر الشيخ عبدالله النوري أن دراسته بدأت في المدرسة المباركية عام ١٩٢٢م تقريباً، وأنه بعد أن قطع المرحلة الابتدائية أطلع باللغة العربية، وكان يحرص على تصريف الكلمات، وأنه كان يجيد الغريب من اللغة غير المعقد، ثم بدأ ينظم الشعر، يساعده على ذلك ولعه باللغة وبقواعدها، وكان المرحوم الشاعر محمود شوقي معجباً

به، ويشجعه على كل ما يكتب من شعر أو نظم، ويشجعه أيضاً على حفظ الشعر وترديده، واختيار القصائد الجميلة القوية، ويطلب منه حفظها. كما كان يساعده على تقويم الأبيات التي ينظمها، والقصائد التي يكتبها، ولهذا أصبح محمود شوقي معلمه الأول في الشعر، ومصدره الذي يرجع إليه في أي إشكال أو تقويم، ويشرح له ما يصعب عليه من كلمات صعبة، أو عبارات عويصة، أو معانٍ غامضة، في أشعار الشعراء، لا سيما الشعراء القدامى، شعراء الجاهلية وعصر الإسلام، ثم شعراء العصرين الأموي والعبّاسي، يشرح له ما يطلب شرحه، من المعاني والأغراض التي يرمي إليها الشاعر، وسبب نظم الشاعر لها، وتاريخ الشاعر، والحياة التي كان يحيها، إلى غير ذلك مما يتعلق بالشعر والشعراء، ولهذا فقد أثر عليه تأثيراً كبيراً في نظم الشعر، وظل «فهد» يتردد عليه، ويزوره كثيراً، ليعرض عليه ما كتب من شعر، فيبدي له المرحوم محمود شوقي رأيه، ويطلب منه المزيد، إلى أن اشتد عوده في الشعر، وقويت شاعريته.

وعندما ترك المدرسة أخذ يقرأ الكثير من دواوين الشعراء القدامى والمحدثين، ثم أخذ يقرأ كتب الأدب أيضاً على اختلاف ألوانها وأشكالها، وكذلك أخذ يقرأ المجلات الأدبية التي كانت تصل إلى الكويت، ومعظم هذه المجلات والكتب والدواوين كان يستعيرها من (مكتبة ابن رويح). وكانت (مكتبة ابن رويح) المكتبة الأولى في الكويت، التي تستورد كتب الدين والتاريخ والأدب والشعر والمجلات، وكتب الروايات والقصص على اختلاف أنواعها. وكانت تعبر بعض هذه الكتب إلى محبّي القراءة مقابل مبلغ زهيد من المال، وكانت هذه المكتبة تستفيد مادياً وتفيد أديباً. وكان شاعرنا «فهد» من أهم المتعاملين مع هذه المكتبة.

وكان عندما ترك المدرسة شديد التدين، حتى أنه من شدة تدينه، كما يقال، كان يؤذن للصلاة على سطح بيتهم، ليدعو الناس إلى أداء الصلاة في

أوقاتها، وكان يحترم والده احتراماً عظيماً، ويقدره تقديراً كبيراً، ويحبه حباً جماً، وبطبعه في كل ما يأمره به، ولا يعصي له أي أمر من أوامره، وكان والده يحبه حباً جماً أيضاً، وينفق عليه بسخاء. وكان «فهد» مرحاً مع تدينه ومحافظته، يحب الطرفة الأدبية، والنكتة الجميلة، والدعابة الحلوة، ولهذا فقد كان يحب مداعبة ضعاف العقول، يتصل بهم، وبيعض «المجانين» الموجودين في الكويت في ذلك الوقت، يتحدث إليهم، ويحنو عليهم، ويبادلهم بعض النكات، ويأنس لأحاديثهم المضحكة، ويضحك على ما يبدر منهم من كلمات أو عبارات تثير الضحك.

لكنه عندما أغرق في القراءة، واستمر في الاطلاع على مختلف الآراء والأفكار الأدبية والاجتماعية والسياسية، بدأ تفكيره يتطور بتطور قراءته، وأخذت نظرتة إلى الحياة تتغير بتغير تفكيره وتطوره، فبدأ تشدده في الدين يضعف شيئاً فشيئاً إلى أن تحوّل تحولاً كلياً في تفكيره، وفي نظرتة إلى الحياة، وإلى بعض التقاليد والعادات الموروثة، ثم أخذ يتعاطى الخمرة التي تغزل بها كثيراً في شعره. وهكذا إلى أن أصبح منعزلاً في أفكاره وآرائه عن بيئته المتدينة وعن المجتمع المحافظ، وعن الناس المتعصبين والمتزمتين في الدين، وفي المحافظة على التقاليد والعادات التي شبوا عليها، وورثوها عن آبائهم وأجدادهم. لأنه ليس من المعقول أن يبقى الإنسان على تزمته ومحافظته على التقاليد القديمة الموروثة، بعدما يطلع على مختلف الآراء العلمية، والأفكار الاجتماعية والتيارات السياسية، عن طريق القراءة في مختلف الكتب والمجلات، وليس من المعقول أيضاً أن تدوم الصلة بين هذا الإنسان المتطور، المتحرر، وبين أولئك الذين لم يطلعوا على مثل ما اطلع عليه، لأنهم ظلوا على ما هم عليه، ولم يحاولوا معرفة ما يحدث في هذا العالم من تقدم علمي، وتطور فكري، وليس معنى ذلك أن القراءة والاطلاع على مختلف الآراء العلمية، والأفكار الاجتماعية والتيارات السياسية، وما يحدث في هذا العالم، تؤدي إلى ضعف الإيمان

بالله، وتقود إلى إضعاف الدين، وتشجع على انتهاك المحرمات، إنما القراءة والاطلاع الواسع يؤديان إلى تفتيح الأذهان المغلقة، وتنوير العقول المظلمة، وتطوير الأفكار الجامدة، والذين يظلون بعيدين عن معرفة ما يجري في هذا العالم، يظلون متمسكين بالتقاليد الموروثة، وإن كانت تقاليد بالية، ويبقون متشبثين بالعادة القديمة، وإن كانت عادة ضارة غير نافعة، ويستمرون متعصبين للتعاليم الدينية، وإن كانت تعاليم الدين لا تدعو إلى التعصب، ولم يكن شاعرنا «فهد» في تحرره الفكري، وفي تطوره العقلي، وفي تركه للعادة الضارة، والتقاليد البالية، والتعصب الأعمى، ملحداً ولا كافراً، وإنما كان متحرراً من القيود التي فرضتها البيئة، والأغلال التي اقتضتها الظروف لغياب الذهن الصافي المتفتح الحر.



نفسية

«فهد العسكر» يعدّ في طليعة شعراء الكويت، وهو من المجددين في الشعر، وحياة الشاعر «فهد» سلسلة من الآلام والأحزان، نهبت إحساسه، وأرهفت شعوره، وأقلقت نفسيته، وجعلته حادّ العاطفة. وكثيراً ما غيرت الأيام، وما تحمله من حوادث ومشكلات، حياة الإنسان، فمن الناس من شبوا على وتيرة معينة من العيش، وساروا سيرة هادئة لينة راكدة، ثم انقلبوا رأساً على عقب، وتغيرت حياتهم تغيراً كاملاً، من هدوء إلى اضطراب، ومن لين إلى خشونة، ومن استقرار إلى قلق، وهكذا كان شاعرنا «فهد» رحمه الله، والذي يقرأ شعر الشاعر «فهد» يحس بمرارة الحياة، وقساوة الأيام التي كان يحس بها.

كان رحمه الله رقيق الإحساس. حادّ الشعور، شديد العاطفة، وقد مرّ بأطوار مختلفة في حياته. فمن تدين قوي، إلى تحرر منطلق من جميع القيود التي تتطلبها العادات، وتقتضيها الظروف، وتوجبها البيئة التي كان يعيش فيها الشاعر في الكويت، حيث كانت الكويت في ذلك الحين بلداً لم تفتح فيه بصيرة الناس على تطور الحياة، وتقدم المدنية وانطلاقها من الحدود التي كانت مرسومة أمامها، والتقاليد التي كانت محاطة بها. وتحرره المتطرف، ومجاهرته بآرائه المتطرفة في شعره، جعل كثيراً من الناس يوجه إليه تهمة الإلحاد طوراً، وتهمة الانحلال والخلاعة طوراً آخر، مما اضطره إلى العزلة آخر الأمر، بعيداً عن الناس، إلا من فئة قليلة تعد

على الأصابع، تختلف إليه بين الحين والحين، لتسمع الجديد من أشعاره، فتطرب لها، وتتغنى بها، وتناقلها بين الناس.

ولهذا فقد عانى ما عانى من العزلة، العزلة عن أهله، والعزلة عن الناس، وظل هكذا في عزلته يعاني آلامه النفسية، ذلك لأن المجتمع الذي يعيش فيه يختلف اختلافاً واضحاً عن المجتمع الذي كان يجب أن يعيش فيه. فقد أصبح متحرراً من القيود التي يؤمن بها المجتمع، ومن التقاليد والعادات التي يتمسك بها الناس، ويتقيدون بها، فأصبحت هناك هوة كبيرة بين آرائه، وبين آراء وأفكار مجتمعه، إذ وجد نفسه منبوذاً من أهله، الذين لا يؤمنون بما يؤمن به من مبادئ، لا تتناسب وطبيعتهم، ومن الناس الذين ينفرون من هذه الآراء المتطرفة، التي يرددها على أسماعهم، بل ويتغنى بها في أشعاره، وكلما أمعن في التحرر والانطلاق، وجد نفسه بعيداً عن مجتمعه، الأمر الذي زاد من حساسيته، وضاعف من إرهاب شعوره، ولا شك أن أي إنسان يرى نفسه في مجتمع، يختلف عنه اختلافاً كبيراً في إيمانه بتقاليد وعادات ومبادئ موروثه، لا يؤمن هو بها، ولا يرى فيها أي شيء من الواقعية، بل يراها ضارة وغير صالحة، ولا يقبلها العقل والمنطق، لا شك أن أي إنسان يرى نفسه في مجتمع كهذا المجتمع، لا يستطيع العيش معه، ولا يقدر على تبديل تفكيره، ليناسب تفكير هذا المجتمع، تتعقد نفسيته، ويحتد مزاجه، ويبحث عن أمور يخفف بها آلامه، وما يعانیه من أزمات نفسية.

إن الآلام تتراكم أحياناً على الإنسان، وتزداد، وتتضاعف وهذا دليل على سوء الطالع الذي يؤمن به المنجمون، وضاربو الرمل، ولعل طالع شاعرنا «فهد» طالع سيء، إذ أخذت تتراكم عليه المصائب والمشكلات، فبعد عزلته عن أهله وعن الناس، الذين أخذوا يرمونه بالكفر والإلحاد والشذوذ، أصيب بعينيه، وأخذت الآلام تشتد عليه، وتتناوبه من كل

جانب، فأهله يتعدون عنه، وينبذونه، والناس يقسون عليه، ويكفرونه، ومرض عينيه يشغله بمختلف الآلام والأوجاع، وظلّ هكذا حتى كفَّ بصره، فانزوى في غرفته المظلمة، ينتظر يومه المحتوم، بل ينتظر يوم الراحة الأبدية في عالم الخلد.

هذه هي نفسيته التي تكالبت عليها المشكلات والآلام، مشكلات مع مجتمعه، وآلام من عينيه، وفقد البصر، ليس بالأمر الهين، بعدما كان يتمتع به ويرى الحياة على حقيقتها، بصفائها وبكدرها، ويبصر الناس بقبحهم وجمالهم، وينظر إلى الطبيعة بهدونها وغضبها.



شعره

كان رحمه الله في شعره يختار المعنى الرفيع، والوزن الغنائي، والقوافي الراقصة، والألفاظ العذبة الحية، فتأتي قصائده أنغامًا تطرب القارئ، وتشجي السامع، فيهيم بها الشاعر والأديب في دنيا من الأحلام. وفي عالم من الجمال الحقيقي البديع الذي يهفو له كل قلب حساس، وكل شعور فياض، وكل نفس تحب الانطلاق مما تعانیه من دنيا الواقع الأليم، المليء بالأحداث المادية الجامدة، التي لا تسمو بالإنسان إلى السماوات الشعرية الخالدة الرفيعة.

و«فهد العسكر» شاعر مطبوع، لا يتكلف الشعر، كما يفعل غيره من الشعراء، ولا يحاكي القديم، ولا يتقيد به في أشعاره، وإن كنا نجد في بعض قصائده القديمة شيئاً من المحاكاة والتقليد، إلا أنه بعد أن اشتد عوده، وقويت شاعريته، وتأصلت ملكة الشعر لديه، واجتمعت عنده ثروة طائلة من الكلمات الشعرية المؤثرة، طلع علينا بشعره المجدد، وطفق يقول الشعر في انطلاق، وनेعتقد أن الشاعر لا يمكنه التحليق في سماء الشعر الصافية، إلا إذا توفرت له الأسباب الشعرية كاملة، وفي مقدمتها ملكة الشعر، وخصب الخيال، وقوة العاطفة، والاطلاع الواسع على كثير من روائع الشعر العربي في مختلف العصور، وثروة الألفاظ الشعرية. ولا شك أن ثروة الألفاظ الشعرية تتأتى من كثرة المطالعة الواعية، كما أن كثرة قول الشعر لها التأثير الكبير في الشاعر وتحسين شعره وسلاسته.

وللحوادث التي مرّت بالشاعر، ومرارة الأيام التي قاساها، تأثير كبير في

صقل شاعريته، ودفعه دفعا إلى التنفيس عما تجيش به خواطره، وما تفيض به مشاعره، فهو شاعر مطبوع شَبَّ على حبِّ الشعر، والتغني به، واختيار الجيد الغنائي منه، لهذا لم يجد أمامه ما ينفس به عن نفسه إلا الشعر، الشعر وحده. فراح يبثه همومه، ويعبّر به عن مشاعره، ويضمّنه حنقه على هؤلاء الناس، أولئك الذين حملوا عليه حملات قاسية، ورموه بما هو بريء منه. ولم نعرف للشاعر «فهد»، شيئا من الأدب غير الشعر، ولم نطلع على أدب له نثراً، بل كان - كما نعرف عنه - لا يقول إلا شعراً لشدة ولعه به، ولتعلقه بحبّه منذ حداثة سنه.

والشعر موهبة سامية، لا ينالها إلا أفراد قلائل من الناس، يصطفيهم الله لحمل رسالة الشعر، ولا يعيننا هنا، أن نتعرض لأولئك الذين يتكلفون نظم الشعر تكلفاً ممقوتاً، تمجّه الأذواق، فيأتي نظماً ميتاً لا روح فيه، وشتان بين الشعر والنظم.

«وفهد العسكر» يعدُّ من شعراء الكويت الخالدين الذين رفعوا راية الشعر عالية. وطاولوا بها كبار الشعراء في الأمة العربية، وسَمَوْا بالشعر سموّاً، لا ينكره عليهم فطاحل شعراء العربية، وأخذوا لأنفسهم به طريقاً لا يعييه عليهم أمراء الشعر العربي.

وفي الكويت شعراء ممتازون، لهم في الشعر رايات خفاقة، وألوية عالية، والشاعر «فهد العسكر» من بينهم، بل يعد، في طليعة هؤلاء الشعراء الذين بنوا لهم بيوتاً منيعة من القصيد العالي، وشيّدوا لهم قصوراً شامخة من الشعر الرفيع. وإني كلما أردت هنا، أن آتي بشواهد من نفائس شاعرنا «فهد»، تزاومت عليّ أشعاره، يزاحم بعضها بعضاً، وتحاول كلّ قصيدة أن تدفع الأخرى لتتقدمها، فأحار في أيها آخذ، وأيها أختار، وماذا أترك منها، ولو أخذت إحداها لظلمت الأخرى، وما أكثرها، وعلى هذا، فإنني سآتي ببعض قصائد الشاعر كاملة دون أن أختار منها، غير أنني سأخذ

منها ما يتيسر في بعض المشاهد، ومن المؤكد أنها ستعطي القارىء فكرة عن الشاعر ومدى شاعريته، وعن إحساسه، وعن الحياة التي كان يحيها، بل أعتقد بأنها ستصور تصويراً واضحاً حالة الكويت، ومدى تفكير الناس في الكويت في ذلك العهد، وسترسم لنا صورة جلية عن تدين الكويتيين، وتمسكهم بالمحافظة على التعاليم الدينية، كما ورثوها عن آبائهم، وتمسكهم بالإبقاء على التقاليد الموروثة تمسكاً قوياً، ونفورهم من كل رأي يتعارض وهذه التقاليد التي لا يرضون بها بديلاً، وانعدام الرأي الحر الذي يستطيع أن يخالف آراءهم، وما اتفقوا عليه حسب هذه التقاليد، ولا شك أنّ هناك أسباباً عديدة جعلتهم يشتمزون من الآراء الحرة أو المتطرفة، كما يسمونها حينذاك.

ومن هذه الأسباب، بل أهمها، انغزال الكويت انغزالاً يكاد يكون تاماً عن بقية البلاد التي جرت شوطاً في الحضارة، وأخذت تتطور بأرائها وأفكارها تطوراً يتماشى والعصر الذي نعيش فيه.

ويتولد من هذا السبب المهم أسباب أخرى، منها صعوبة المواصلات بين الكويت وبقية البلاد العربية الأخرى المتقدمة في هذا المضمار، كالعراق وسورية ومصر مثلاً، مما أدى إلى عدم توفر صحف هذه البلاد ومجلاتها في الكويت، ومنها كثرة الأميين غير المتعلمين في الكويت في ذلك الحين، إلى غيرها من الأسباب الكثيرة الأخرى.

ولا يعني ذلك، أن الكويت كانت معدومة حينذاك من ذوي الأفكار النيرة، والثقافة الواسعة، والآراء الحرة، وإنما كان هؤلاء قليلين، وكانوا يراعون الوضع الراهن، ويدارون الخواطر، فكانت آراؤهم الحرة مكبوتة في نفوسهم، وأفكارهم النيرة مدفونة في عقولهم. بل لقد كان هناك نفر من الأدباء ذوي الاطلاع الواسع، وكانوا يمتازون بحبهم وشغفهم بقراءة الكتب

الأدبية والاجتماعية، لا سيما الكتب القديمة، حتى يمكننا أن نقول: إنهم كانوا علماء بالأدب.

وقد يتساءل متسائل، أين كان هؤلاء الأدباء، وأين أدبهم، وما قيمة هذا الأدب؟ وهذه أسئلة لا بد أن تمر ببال القارئ، وأن تتوارد على خاطره، وتتزاحم في فكره، وهو يسمع عنهم هذا القول، ولا عجب في هذا التساؤل، ما دام القارئ لم يسمع بهم قبل ذلك، ولم يقرأ شيئاً من نتاجهم الفكري، وأثرهم الأدبي، وقد قلنا إن هؤلاء الأدباء كانوا يعيشون في بيئة خاصة، وماداموا يعيشون في بيئتهم الخاصة هذه، ويعيشون لأنفسهم وحدها، ويقبعون في حياتهم المنزوية التي لا يجدون مناصاً منها، ولا يجدون منفذاً من تلك الوحدة، ولا خلاصاً من هذه الحياة، ولا متنفساً مما هم فيه، فكيف يمكن الأديب العربي أن يعرفهم، ويسمع عنهم وعن أدبهم، ويعرف قيمة أدبهم وما تنتجه قرائحهم؟

ولا يخفى أن للبيئة الخاصة أثراً وتحكماً في أهلها والسيطرة على عقولهم وأفكارهم، والسير بهم في حياة لها طابعها الخاص، وميزتها المحددة، ولو شاء ربك، وأنبت هؤلاء الأدباء في بيئة أخرى، وفي محيط غير محيطهم، لكان لهم شأن غير هذا الشأن، ولما ظلوا في مثل هذه العزلة، وهذه الوحدة التي سدت عليهم منافذ الحياة، وأغلقت أمامهم أبوابها، وحصرتهم حصراً في محيط ضيق محدود، لا يجدون سبيلاً للخلاص منه.

فأدباء الأقطار الأخرى، مثلاً، تتوفر لهم كل الوسائل التي تدفعهم إلى الظهور، وتؤدي بهم إلى الشهرة، وتسير بهم إلى الذيوع، وتمكنهم من إظهار أدبهم ونشره على الناس دون حدود أو قيود، ودون مراعاة لتقاليد خاصة، أو ظروف طارئة كتلك التي كانت سائدة في الكويت، لهذا تراهم يقرأون فيكتبون، ويستوعبون فيُملون، ويستظهِرون فينتجون، ويظهر هذا الإنتاج الأدبي أو العلمي للناس، فيطلعون عليه وينقدونه، فيتميز الجيد من الرديء، والقوي من

الضعيف، فيرتفع صاحبه، أو يهبط حسب قوة أدبه أو علمه. أما أدباؤنا فقد اضطرتهم البيئة - لعدم وجود الوسائل اللازمة لديهم - إلى العزلة التامة، وإلى الانزواء في محيطهم الخاص، وإلى الانقطاع للقراءة والتحصيل، وإلى التفرغ للبحث والتنقيب، دون أن يجدوا المجال الكافي لإظهار آرائهم وأفكارهم الأدبية والعلمية، ونشرها أبحاثاً ومقالات وقصائد على الناس، لكي ينتفعوا بها، ويطلعوا على إنتاج عربي جديد، وحتى عام ١٩٥٦م، لم نكن نجد في الكويت آلات الطباعة، ووسائل النشر التي تشجع الأدباء، على أننا نرجو أن يجيء اليوم الذي يكشف لنا عن مواهبهم، ومدى اطلاعهم، ومقدرتهم العلمية والأدبية، ويدفعهم إلى إظهار مواهبهم، وفنهم الأدبي، وإظهار شعر الشعراء منهم، ونشره بين الناس. وإنّ تباشير النهضة الفكرية لقريبة جداً، ودولاب التطور مستمر، والزمن لا يرجع إلى الوراء، وإنما يسير إلى الأمام، والنهضة مسرعة في التقدم، لا سيما في الوطن العربي، ويجب أن نسجل هنا أيضاً، أن كثيراً من أدباء الكويت يمتازون بالبحث العميق، والاطلاع الواسع، والتنقيب في بطون أمهات الكتب العربية، قديمة وحديثة، وأن من بين أدباء الكويت، من يبحث في هذه الكتب بحث العالم المدقق، أي أنه لا يبحث لمجرد اللذة والاستمتاع، وإنما يبحث حباً للاستطلاع والتحري، وينقب رغبة في الاستزادة من العلم وتتبع الحركات الفكرية، للوصول إلى معرفة العقائد والمذاهب العلمية.

ولم أشأ أن أختار بعض الأبيات من كل قصيدة من قصائد «فهد»، كما يفعل كثير من الأدباء والنقاد، ونحن لا نجزم بخطأ هذه الطريقة التي استنتها الأدباء والنقاد منذ القديم، إلا أننا لا نعتقد بأنها تنطبق على كل شاعر، وتفي بالغرض المطلوب، إذا طبقت على كل قصيدة، وهي إن جازت بشأن كل شاعر، فإنها لا تجوز لكل قصيدة من قصائده، لأن بعض الشعراء إذا ما انتزعوا من أفئدتهم بعض القصائد انتزاعاً في نفس واحد، وفي شعور واحد، بل في آن واحد، فإنّ من الصعب جداً أن يخير بيت على بيت في هذه القصيدة الشعرية المتشابكة المترابطة، ومن الإساءة إلى هؤلاء الشعراء

أن تأتي إلى قصائدهم هذه المتشابكة المترابطة، ذات الشعور الواحد والنفس الواحد، فنقطع منها بيتاً أو أبياتاً لنستدلّ بها على شاعريتهم، وعلى قوتها وضعفها، وبعض القصائد تأتي غنائية راقصة، أو حزينة باكية، كالقطعة الغنائية الموسيقية، لا يمكن الاستمتاع ببعضها دون البعض الآخر، ولا يمكن أخذ فكرة عنها، ما لم نسمع من أولها إلى آخرها.

ونحن نستطيع أن نوّكد هنا، أنه ليس هناك شاعر واحد تأتي قصائده من هذا النوع الذي تكلمنا عنه، أي من نوع القصائد ذات النفس الواحد، والشعور الواحد، القصائد المتشابكة المترابطة، ولكننا نوّكد، ونوّكد بقوة أن هناك كثيراً من القصائد القوية، ذات النفس الواحد، إذا استل منها بيت اختلت وحدة القصيدة، وتشوهت المعاني، وتداعى بناء القصيدة، وحدث بها تشويه، لا يمكن تلافيه إلاً بإرجاع ذلك البيت إلى محله من القصيدة، بألفاظه التي انطلقت مع ألفاظ جميع أبيات القصيدة في نفس واحد، وفي شعور واحد، حين خلوة الشاعر إلى نفسه، وحين تفتّح قريحته وتحليق خياله، وهبوط الوحي الشعري عليه، فما بالك باقتطاع بيت أو بيتين من أول هذه القصيدة، وحذف بيتين أو ثلاثة من وسطها، وأخذ ثلاثة أبيات أو أكثر أو أقل من آخرها؟

وهناك بعض الشعراء، لا نجد في شعرهم قصيدة واحدة من هذا النوع من القصائد التي نعنيها، وهناك منهم من تتوفر في شعره بعض القصائد. ويختلف الشعراء في كثرة اشتغالهم على هذا النوع من القصيد، حسب إحساسهم ومشاعرهم، وقوة خيالهم، وتأثرهم بالمحيط الذي يعيشون فيه، ولا يشدّ بطبيعة الحال شاعرنا عن هؤلاء، إلا أننا نعتقد أن شاعرنا «فهداً» قد توفر لديه الكثير من هذا النوع من القصيد، لهذا رأينا أن نثبت في كلامنا هذا بعض قصائده كاملة.



الشعر الصادق

ولنا رأي خاصّ نحب أن نسجله هنا، وإن خالف هذا الرأي كثير من النقاد والكتاب، وهو أن الشعر يجب أن لا يقيد بأية قيود تضرّ به، وتفقده ميزته الخاصة، فلا يجوز أن تُخضعه لفكرة معينة، أو رأي بذاته، كأن نستعمله لسرد قصة، أو لرواية مسرحية أو غير مسرحية، فالشعر العربي له طابعه الخاص، فهو غناء أكثر منه أي شيء آخر، فالقصة مثلاً تقيد الشاعر بمواقف معينة، وتفرض عليه كلمات فرضاً، تفقد القصيدة قيمتها الشعرية إن لم تكن صادرة عن وحي شعري وإلهام عاطفي، والمسرحية تحتم على الشاعر استعمال ألفاظ، قد لا تأتي منسجمة تمام الانسجام مع القصيد، ولا يخفى أن المسرحية لا تكفي بشخص واحد، بل تتطلب أشخاصاً متعددين، حسب وضع المسرحية، وإذا تعدد الأشخاص في الشعر فقد ميزته الشعرية الغنائية، حيث أن لكل شخص من هذه الشخوص طبيعته الخاصة، وكيانه الخاص، ونفّسه الخاص، وما دام الأمر كذلك فكيف يجوز لشاعر واحد، له كيانه الخاص، وطبيعته الخاصة، وشعوره الذي يختلف عن شعور الآخرين، كيف يجوز له أن يأتي بشعر على السنة هؤلاء الناس الكثيرين، الذين يختلفون في مشاعرهم وأحاسيسهم؟ إننا نعتقد، أنه من العبث بالشعر، أن نخضعه لمثل هذه القيود الفنية، التي تفرضها المسرحيات أو القصص والروايات. ولا نقول هذا القول تحدياً لبعض الشعراء والنقاد، وإنما نقوله لأننا نؤمن به، ونعتقد بصحته، ومهما كان الشاعر بليغاً في شعره، قوياً في عاطفته، خصباً في قريحته، فلا يمكنه أن يصوغ رواية مطولة، أو مسرحية مختلفة الأشخاص في نفس القوة والامتانة

والانسجام والشعور الذي يصوغ به القطعة الشعرية المحدودة، ولا نقول بعدم استطاعة مثل هذا الشاعر أن يخضع شاعريته لهذا الغرض، وإنما نقول: بأن هذا الشاعر، لا يمكنه أن يأتي بالرواية أو المسرحية المنظومة، التي تستطيع أن تحمل القوة والمتانة التي تحملها القصيدة المحدودة الواحدة، ذات الشعور الواحد، والتّفس الواحد.. فهو يستطيع أن ينظم الرواية، أو المسرحية نظماً، ويستطيع أن يصور الحوادث التي يريد، لكنه لا يستطيع أن يأتي بالشعر القوي، النابض بالحياة، الشعر المؤثر حقاً، كما يأتي به حين نزول الوحي الشعري عليه في الوقت المناسب.

والشعراء يختلفون في طبائعهم. فمنهم من يقول الشعر في أية مناسبة من المناسبات، وفي أي وقت من الأوقات، ومنهم من لا يستطيع قول الشعر إلا في أوقات معينة. وحالات خاصة، لا يقدر غيرها أن يقول بيتاً واحداً، وهنا الاختلاف بين الشاعرين، شاعر المناسبات، وشاعر العاطفة والإحساس.



تطور

ﷺ ولنرجع إلى الحديث عن شاعرنا «فهد»، فنقول: إنه نشأ في الكويت من عائلة عربية متدينة متمسكة بتعاليم الدين الإسلامي، لا تحيد عنه قيد شعرة، ككثير من العائلات الكويتية حينذاك، لا سيما وأن الكويت - كانت حين نشأة شاعرنا - لم تختلط بعد ببقية البلاد العربية الأخرى التي سارت شوطاً في التعليم الحديث، كما ذكرنا، لهذا شبَّ شاعرنا متديناً متمسكاً كل التمسك بتعاليم الدين، كما تلقاها عن عائلته، وتعلم في المدارس الكويتية التي كانت تنتهج نهج المدارس البدائية في كل بلد أول نشأته، لأن التعليم في الكويت - في ذلك العهد - لم يدخل عليه التعليم الفني المنتظم، وإنما كان يقتصر على تعليم القرآن الكريم والكتابة والحساب والنحو والفقه على الطريقة القديمة، مما جعل الشاعر «فهداً» يعيش عيشة دينية بحتة، وكان رحمه الله في مطلع شبابه متديناً متعصباً في تدينه، لا يكاد يفوته فرض من فروض الصلاة الخمسة، وكان حريصاً على أدائها في أوقاتها كل الحرص، وكان يترك اللعب، وأي مجتمع من مجتمعات الشباب حينما يحين وقت الصلاة، حيث يترك هذا اللعب، ويغادر المجتمع إلى المسجد لأداء الفريضة في وقتها مع الجماعة، وكان في هذا العهد شغوفاً بتعلم اللغة العربية، محباً لقواعدها، وكان ينظم الشعر منذ الصغر، فزاده حبه للغة العربية قوة في الشاعرية، وحَبَّبَ إليه قراءة دواوين الشعراء في مختلف عصورهم، وقراءة كتب الأدب القديمة والحديثة، وتطورت قراءته إلى تناول الكتب الحديثة، والاطلاع على ما تنتجه المطابع في البلاد العربية من كتب أدبية واجتماعية، واشتدت مطالعته لمثل هذه الكتب، لا سيما الكتب التي تحمل طابع التحرر، وتأتي بأراء المفكرين من أدباء وفلاسفة في الشرق والغرب، فأخذت روح التدين تقل شيئاً فشيئاً عنده، من جرّاء كثرة

مطالعتة لمثل هذه الكتب التحررية، وقد توجد بعض الأسباب التي تغيب عنا، والتي أحدثت في نفس الشاعر ردّ فعل، وجعلته يتخلى عن تدينه القديم وتعصبه الشديد، لكننا لا نستطيع حصرها لعدم معرفتنا إياها معرفة دقيقة كاملة، لهذا أخذت أشعاره تتغير وتتطور بتطور تفكيره، وأخذ يضمن شعره بعض آرائه في الدين والحياة، ويأتي بأفكار وآراء تحررية، لم يعهد لها الناس عنده، إلى أن فقد التدين تمامًا، وطلق تلك الحياة المتدينة المتعصبة طلاقاً لا رجعة فيه، وعند ذلك رماه الناس بالكفر والجحود، ولم يكن كافراً ولا جاحداً، ورموه أيضاً بالإلحاد والفسق والفجور، ولم يكن ملحداً ولا فاسقاً ولا فاجراً، واستمر في هذا الوضع إلى أن نبذه أهله بسبب آرائه التي كانت لا تجاري أوضاعهم، ولا تحترم تقاليدهم وعاداتهم التي شبّوا، ونشأوا عليها، فاعتزل أهله بعد اعتزاله الناس، وأخذ يعيش في وحدته مع خياله طوراً، وتارة مع كتبه، واشتدّ الناس في الضغط عليه، واتهموه اتهامات فظيعة قاسية، فضاقت عليه الحياة وسئم العيش، فتعاطى الزّاح، كما كان يدعوها في أكثر قصائده، لينسى بها همومه، وليخفف من آلامه وأحزانه في هذا المجتمع الذي نبذه وأبعده عنه، وتبرأ منه. فأدمن شرب الخمر، وأخذ يروح عن نفسه الحزينة بأشعاره التي يضمنها مشاعره الهائجة الشجية، ويصبّ فيها جام غضبه على بني قومه، الذين جهلوا حقيقته، والذين راحوا يكيلون له التهم القاسية التي تزعزع الجبال، من إلحاد وفسق وفجور وزندقة على حدّ تعبيرهم، وكلما اشتدّ الناس في اتهامه بهذه التهم، وقسوا عليه، اشتدّ هياجه عليهم، وعلى التقاليد والعادات التي كانوا يتمسكون بها، فكان رحمه الله ثورة عنيفة شديدة على العرف في ذلك الحين.

تغنى بالجمال في شتى صوره، وتغزل في الخمر أو ابنة النخيل، كما كان يسميها، وملاً شعره غزلاً مكشوفاً، وشبّب تشبيهاً واضحاً صريحاً، ضارباً بالعرف والتقاليد والبيئة عرض الحائط، غير مبالٍ بأقوال الناس، والتّهم التي يكيلونها من كل صوب وجانب.



مَجْلِسُهُ

وكان له بعض الأصحاب، منهم الشاعر ومنهم الأديب، ومنهم الإنسان الذي يحس بإنسانية الشاعر، ويعطف عليه، ويغفر له بعض الزلات التي يقع فيها، ويتجاوز عن بعض الأخطاء التي يرتكبها. وكان مجلسه في وحدته كثيراً ما يضم نخبةً من بعض شعراء الكويت وأدبائها، يسمعون منه بعض قصائده الخالدة، فيطربون لها، ويتغنّون بها، ويتناقلونها فيما بينهم، ويُسْمعونه أيضاً بعض إنتاجهم، وما تجود به قرائحهم من شعر، وكثيراً ما كانوا يتناقشون في بعض الأبيات الشعرية والقصائد. فمن معجب بها ومن ناقد لها، فيشتدّ الجدل، وتقوى المناقشة، ويحتدم النقاش، وتهتاج العواطف، وكثيراً ما يرجعون إليه في خصوماتهم هذه، ويأخذ كثير منهم برأيه.

وظل مجلسه هذا منتدياً أدبياً، يضم نخبة من شعراء الكويت وأدبائها، بل كان مدرسة أدبية، يذكّرنا بتلك المدارس والمنتديات الأدبية في العصرين الأموي والعبّاسي، ويعيد إلى الذاكرة أيام العرب الزاهية، المليئة بالعلم والأدب والشعر.

وكان هذا المجلس، أي مجلس شاعرنا «فهد»، على صغره وعلى قلة رواده، المجلس الوحيد في الكويت، تقريباً، الذي لا يعرف غير الشعر، ولا تدور فيه غير الموضوعات الأدبية، وربما أثرت فيه بعض الأمور التي تتعلق بالوضع، وتبحث في شئون العيش، لكنها أمور قلّ أن تعرض على بساط البحث، لأن الذين يقصدون هذا المجلس، لم يكن ليدور بخلداهم،

أنهم ذاهبون إلى مكان للتجارة أو الشكوى من الوضع، لكنهم يقصدون هذا المجلس ليسمعوا عن شاعره الجديد من شعره، أو ليعرضوا فيه ما أنتجته قرائحهم من شعر، فهو مجلس شعري بحت، ربّما خرّج بعض الشعراء، وقوى ملكة الشعر لديهم، وصقل فيهم الروح الشعرية، وحبّهم إلى هذا الفن الخالد الجميل، وكان لفهد رحمه الله رُواة، يحفظون أشعاره، ويروونها على الناس، ويسجّلونها على الورق، ويعتزون بها، ويتناشدونها فيما بينهم وبين الذين يحبّون هذا الفن، ويهيمون به، ولولا رُواته والمعجبون بشعره، لما استطعنا أن نجد بعد موته شيئاً من شعره الجيد المتين، فهم الذين يرجع إليهم الفضل في حفظ بعض أشعاره الكثيرة، التي ضاع منها الكثير، والتي لو جمعت كلّها لكوّنت للشاعر ديواناً ضخماً من الشعر.



حرق شعره

يقال إنَّ بعض أقارب الشاعر، أحرقوا بعد موته جميع أشعاره التي كان يحتفظ بها، ويسجّلها في أوراق خاصّة، ولا نعرف الدوافع التي دفعتهم إلى الإقدام على مثل هذا العمل، الذي نعتبره جناية في حق الشعر والشاعر، فهذه القصائد الحيّة التي تجنّى عليها ذووه، وحكموا عليها بالإعدام حرقاً بالنار، هي عصارة فكره، وخلاصة عواطفه ومشاعره، وهي التي أحرق نفسه لكي يعبر فيها عمّا تكثّه مشاعره، وعمّا تطويه نفسه الشاعرة من آلام وأحزان، ومن أفكار وآراء في هذه الحياة الدّنيا الفانية.

إننا لا نعرف هذه الدوافع التي جعلت هؤلاء الناس يتجرّأون على حرق أفكار لا تضرّهم، وإنما هي أفكار تصوّر جانباً كبيراً من تاريخ الكويت الحديث، وتعطي فكرة تامة عن تطوّر الشعر الحديث في الكويت، لا نعرف هذه الدوافع التي دفعتهم دفعاً إلى مثل هذا الاعتداء على ثروة فكرية عاش لها الشاعر، وأنفق في سبيلها حياته، وضحّى براحته من أجلها، وتحمل في سبيلها ما لم يتحمّله شاعر آخر، إننا لا نعرف هذه الدوافع، وما هي هذه الحقائق التي تدفع الناس إلى ارتكاب مثل هذه الأعمال في حق أناس لفهم الموت، وطوتهم الأكفان، واحتوتهم الأرض، بل إننا لا نستطيع مطلقاً أن نتصوّر المبرّرات التي دفعت هؤلاء الناس إلى الاعتداء على الشاعر، بل على الوطن والتاريخ والناس، لأن تلك الثروة الفكرية لم تكن في يوم من الأيام ملكاً لإنسان دون آخر، فهي ليست ملكاً للشاعر، وليست ملكاً حتى للكويتيين أنفسهم، بل إنها ملك لكلّ إنسان يفكر في هذه

الحياة، ويؤمن بها. ولو فرضنا جدلاً، أن الشاعر كان على علاقة ليست مرضية مع هؤلاء الذين أحرقوا أشعاره، وحرموا منها الناس، فهل يدعو ذلك إلى حرق عصاره أفكاره و خلاصة آرائه؟

ولو فرضنا أيضاً أن بعض تلك القصائد التي أحرقنا وحُكم عليها بالموت، كانت مخالفة للوضع، أو منافية للدين في نظرهم، فإنه كان يجب الاحتفاظ بها وتمحيصها تمحيصاً دقيقاً، والإبقاء عليها للتاريخ، وللأجيال القادمة التي لا يحقّ لنا أن نعتدي عليها.

إننا نفترض هذه الفروض على سبيل المثال، ونحن لا نعتقد أن هناك أسباباً تدعو إلى حرق شعر الشاعر والقضاء عليه، لأنها قصائد مثل هذه القصائد المتداولة لدى الناس، والتي شاء القدر أن تبقى محفوظة ومكتوبة لدى رؤاته ومحبي شعره، وقد كنت أعرف أن المرحوم كان يحرص أحياناً على عدم إظهار بعض قصائده ونشرها بين الناس، لئلا تُغضبهم، ولتلافى ما قد يحدث من قلق واضطراب، بسبب تناولها بعض أفعالهم، والتّهجم فيها على الوضع الحالي في ذلك الحين، لعدم رضاه عن بعض الأمور التي كانت لا تُرضي كل ذي ضمير حي، ووجدان يقظ. ولو حكّمنا العقل، وأنعمنا النظر، ودققنا في التفكير، لوجدنا أن الحياة مليئة بالأخطاء، وأن الناس - مهما كانوا عقلاء - معرّضون للكثير من هذه الأخطاء، وليس هناك عهد من عهود التاريخ، يخلو من الخطأ، لكنّ الميزان يختلف في عهد عن عهد، وتقلّ الأخطاء وتكثر حسب عقليّات الناس وأمزجتهم، وحسب بيئتهم وظروفهم، والأديب الحرّ، والشاعر الحساس، هما اللذان يسجّلان هذه الأمور على حقيقتها للناس وللتاريخ. إننا نكتب هذه الكلمات، والألم يحزّ في نفوسنا لضياح تلك الثروة الفكرية، التي اعتدي عليها دون مبرّر أو عذر، سوى شهوة في بعض النفوس، لا نعرف حقيقتها ولا تصوّرها.

ولو لم يكن للشاعر رُواة يحفظون شعره، ومحَبّون يدوّنون من هذا
الشعر الذي يعجبون به أشد الإعجاب، لما استطعنا أن نجمع له ديواناً يخلّد
ذكره، ويصوّر حياته، ويحفظ لنا شيئاً من تاريخ الكويت الأدبي في تلك
الفترة التي عاش فيها الشاعر.



فقد بصره

وفي السنوات الأخيرة من حياته، فقد الشاعر بصره، فزاد ذلك من شدة حساسيته، وانطوائه على نفسه، ونفوره من الناس الذين لم يقدروا أدبه، ولم يعرفوا قيمته في الحياة، فقد أُصيب بمرض في عينيه مدّة من الزّمن قبل مماته، ولم يكن ليجد المال الذي يمكنه من معالجته، ولم يكن في الكويت أطباء مختصّون في علاج العيون، لهذا ظلّ مريض العينين مدة طويلة من الزمن، إلى أن فقد بصره تماماً، فظلّ في عقر داره حزيناً وحيداً، إلاّ من بعض أفراد قلائل من الأصدقاء يزورونه بين حين وآخر، ويعطفون عليه، ويواسون آلامه، ويخففون من أحزانه، فكان يأنس بهم، ويحتفي بقدمهم، ويتجاذب معهم أطراف الأحاديث المختلفة، أدبيّة وغير أدبيّة، وهكذا ظلّ على هذه الحال إلى أن وافاه القدر المحتوم.

أما أثر العمى على نفسيته فلم يكن سهلاً، وفقد النظر ليس بالأمر الهين حتى لا يؤثر في نفسيّة الشاعر الحساسة، فمما لا شكّ فيه أنه تأثر كثيراً بهذه المصيبة التي حلّت به، وقد كان يتمنى، ويؤمل قبل فقد بصره، أن يتمكن من الرحيل إلى بغداد لعرض نفسه على بعض الأطباء المختصّين بمرض العيون هناك، وكثيراً ما ردّد على مسامعنا هذه الأمنية التي كان يحلم بها، إلاّ أننا لم نسمع بسفره، وكان - على ما أعتقد - قد عالج عينيه مرّة ببغداد أو البصرة، لكنه بعد سنوات من علاجه الأول، اشتدّ عليه ألم العينين، وأخذ بصره يقلّ شيئاً فشيئاً إلى أن فقد، ففقد بفقد حاسة هامة من الحواس التي كانت تعينه على القراءة وعلى قول الشعر، ولا شك أن البصر له شأن كبير لدى الشاعر، ولا سيما شاعر الغزل الذي كان يحبّ أن يتغنّى بالجمال دائماً، ويشدو بمفاتيح الطبيعة، وما خلقه الله تعالى من حسن رائع، وجمال فتان.

وفاته

بعد الأحداث النفسية التي مرّت بشاعرنا «فهد»، أو مرّ هو فيها، وبعد التطوّر الذي مرّ به، من التديّن إلى ترك هذا التديّن، ومن تفكيره المحافظ، إلى تفكيره المنطلق الحرّ، ومن تزمّته وتعصّبه في المحافظة على الدين والتقاليد والعادات الموروثة إلى تحلّله تحللاً تاماً منها، واندفاعه في القراءة والبحث، وتتبع المذاهب الاجتماعية والسياسية، ثم معاقرة الخمرة التي كثيراً ما تغتّى بها بعد ذلك في أشعاره الجميلة، وقصائده الرائعة، بدأ أهله يضجّون من هذا التحوّل العجيب، وهذه الانتكاسة التي أدّت به إلى هذه الحال، التي يستنكرونها كلّ الاستنكار، والتي لا تتناسب وتقاليدهم وعاداتهم، بل لا تتناسب وتقاليد الكويت وعاداتها، وهي تقاليد وعادات محافظة، وحاولوا ردّه وردعه عن هذا التحلّل الذي بدأ يغيّره ويغيّر حياته، وعن هذه الأفكار التي أخذ يجاهر بها، وهذه الآراء التي أخذت تضايقهم، وينزعجون منها، لا سيما وأنّ الناس أخذوا يتحدّثون عن هذا التحوّل الخطير، الذي حدث «لفهد العسكر»، والذي لم يعهدوه فيه، وما كانوا يعتقدون يوماً أن مثل هذه الآراء والأفكار تصدر عن «فهد» المتديّن المحافظ.

حاولوا ردّه وردعه عن مثل هذه الأفكار. لكنهم لم يجدوا فائدة من نصائحهم له. فأخذوا يملّون منه، ويتعدون عنه، كما أن أكثر أهل الحي المتديّنين رموه بالكفر والإلحاد، فأخذوا شيئاً فشيئاً يتعدون عنه، وأخذ هو يتعد عنهم، لأنه من الصعب التوفيق بين عقليّاتهم التي ظلت على حالها

دون تفتح، ودون خروج من دائرتها الضيقة المحدودة، ودون اطلاع على مختلف الآراء والنظريات والمذاهب الاجتماعية، وبين عقليته التي أخذ يغذيها دومًا بالاطلاع على مختلف الأفكار والنظريات والمذاهب الاجتماعية، التي يقرأها في الكتب وفي المجالات.

إذاً أصبح الفرق كبيراً، والبون شاسعاً بينه وبينهم، فبدأ يتخذ العزلة مأمناً له ولأفكاره، وفي هذه العزلة راحة له ومنطلق ينطلق فيه بأفكاره، ويعاقر فيها الراح أيضاً، ويقرأ، ويكتب أشعاره التي يبث فيها همومه وأشجانه.

وفي الرَّاح راحته النفسية، حيث ينسى همومه وأحزانه، وهو الذي يقول في قصيدته الطويلة الجميلة «بأبي هائمة»:

ثُمَّ قَالَتْ وَرَذَاذُ الْمَطْرِ حَبَسَ الطَّيْرَ وَلَمَّا يَطِرْ
هَاتِ بِنْتَ النَّخْلِ يَا بَنَ الْعَسْكَرِ لَا يُطَاقُ الصَّحُوفُ فِي ذَا الْبَلَدِ

وكانه يتمثل قول الأخرس الشاعر الذي يقضي على همومه وأحزانه بالراح، حيث يقول:

كَأَنَّ حَبَابَهَا نُظِمَتْ نُجُومًا
رَجَمْتُ بِهَا شَيَاطِينَ الْهُمُومِ

وبعد هذا التحوُّل وهذه العزلة، والابتعاد عن أهله، وعن الناس، أخذ بصره يضعف شيئاً فشيئاً، وحاول علاج عينيه دون فائدة، وربما ورث ضعف البصر من والده صالح، الذي كُفَّ بصره في أواخر أيام حياته. ظل بصره يضعف إلى أن فقد النظر، مما زاد الطين بلَّةً، كما يقول المثل العربي، ففقد أهله، وفقد الناس، وفقد بصره، وأخذت صحته تسوء، وحالته تتردى، فأقام في غرفة مظلمة في الدور الأول في إحدى البيئات الواقعة قرب «سوق واجف» وحيداً منعزلاً عن الحياة وضجيجها، وأذكر أنني زرته في هذه الغرفة قبيل تعييني محاسباً لبيت الكويت في القاهرة في

أواخر عام ١٩٥٠م، زرته لأودعه، وما كنت أعلم أن المنية تقترب منه، وكان رحمه الله في حالة صعبة قاسية، وفي أشد اليأس من الحياة. وأذكر أنه أكّد لي في هذه الزيارة القصيرة الخاطفة، أنه ترك شرب الخمر التي أضرّت بصحته كثيراً.

وقد حدّثني شقيقه خالد بأنه عندما ساءت صحة «فهد»، ورآه في حالة أليمة وقاسية، وأصبح من المتعذّر بقاؤه في هذه الغرفة الضيقة المظلمة، أخذه عنده في بيته، حيث أقام مدة ثلاثة شهور تقريباً، وعندما اشتدّ به الألم، اتصل أخوه «خالد» بالمرحوم نصف يوسف النصف، وكان مديراً لإدارة الصحة العامة في ذلك الوقت، وأخبره عن سوء صحة أخيه «فهد» وخطورة حالته، وأن الطبيب ينصح بضرورة بقائه في المستشفى، فأمر المرحوم نصف حالاً بحجز غرفة خاصة له بالمستشفى الأميري، وتمّ إدخاله في هذا المستشفى، وكان يزوره بعض أقاربه وبعض أصحابه القلائل أثناء النهار، أما أثناء الليل فيبقى وحيداً، وكان الذي يشرف على علاجه هو الدكتور أحمد سلامة، وقد سألته عن مرضه، فأفاد بأنه كان مصاباً بتدرّج رئوي متقدم جداً، ممّا أدّى إلى القضاء عليه، وكان سلوكه - رحمه الله - وتصرفاته أثناء وجوده في المستشفى - حسب إفادة الدكتور أحمد سلامة - سلوكاً حسناً وتصرفات لا غبار عليها، وكان طوال المدة التي قضاها في المستشفى ملازماً الفراش نظراً لتقدّم الداء المصاب به، أما المدة التي قضاها في المستشفى الأميري، فتتراوح بين الشهرين والشهرين والنصف، وبعدها فاضت روحه، وكان ذلك يوم الأربعاء الموافق ١٣ من شهر ذي القعدة سنة ١٣٧٠هـ جرية، الموافق ١٥ أغسطس سنة ١٩٥١م، ودفن لساعته.

وقد أفاد السيد عثمان عيسى العصفور بأنه هو الذي صلّى عليه في مسجد «المديرس»، وهو أول واحد يصلّي عليه بعد تعيينه إماماً لمسجد المديرس.

أما الذين صلّوا عليه، فلم يزد عددهم على خمسة، هم الإمام عثمان العصفور، وثلاثة من أبناء المهرة، ورابع لم يعرفه، وحملوه بعد الصلاة عليه إلى المقبرة العامة بقرب «نايف»، ودفنوه فيها، ويبعد قبره عن قبر المرحوم أحمد الجابر بخمسة عشر متراً تقريباً، ولم يكن معهم أحد من ذويه، ولا من أقاربه، حتى ولا من أصحابه.

هكذا فارق الحياة، وترك الدنيا، بعد أن قاسى ما قاسى من آلامها ومصائبها، ولم يترك أي ثروة مادية، وإنما ترك ثروة أدبية رائعة، هي بلا شك أبقى وأخلد من أية ثروة مادية، وكثير من الذين خلّفوا وراءهم الثروات المادية، أسأؤوا إلى من تركوا له هذه الثروات، وأسأؤوا لأنفسهم أيضاً، ولم يذكرهم الناس بالخير، إلّا القليل الذين تركوا ثرواتهم للأعمال الخيرية، وللمنافع العامة، حيث يستفيد منها الكثير من المستحقين، كما أنهم تركوا هذه الثروات، وذهبوا إلى المصير المحتوم، وسرعان ما جرّ عليها النسيان ذبوله، وأناخ عليهم الصمت بكلّكله، فأصبحوا نسياً منسياً.

أما الذين تركوا آثاراً فكرية وأدبية، فقد خُلّدوا بخلودها، واستفاد منها الناس الذين يهتمّون بالفكر وبالأدب، وظلّت بين الناس يتناقلونها، ويفيدون منها. والآثار الفكرية التي تركها شاعرنا سوف تبقى على الزمن، وسيتردّد ذكره بين الناس ما بقيت هذه الآثار الفكرية، التي تتمثّل في ما خلفه من أشعار رائعة، وقصائد جميلة، يتغنّى بها عشاق هذا الفن الرفيع، ويردّدونها في مختلف المناسبات والأوقات. وستبقى سجلاً أدبياً لفترة من الفترات التي مرّت فيها الكويت. ولولا هذه الثروات الأدبية والشعرية والعلمية التي يخلفها الموهوبون من الناس، ويصوِّرون فيها فترات حياتهم، وفترات حياة أمتهم، لما كان هناك تاريخ يسجّل الأحداث على اختلاف أشكالها وألوانها.

إذاً فقد مات «فهد»، ولم يمش في جنازته أحد من أقاربه، ولا أحد من أصحابه، ولا أحد من الذين يهرولون وراء نعوش الوجهاء والأغنياء، وأصحاب الجاه، ولم يكن «فهد» وجيهاً ولا غنياً، ولا صاحب جاه، وإلاّ لرأيت الناس وراء نعشه وفوداً، تذرّف دموع التماسيح، وإنّما كان شاعراً بائساً فحسب.

أجل، هكذا يموت المعذبون في هذه الأرض، ولن يضير هؤلاء المعذبين أن يموتوا بهدوء، وبدون ضجيج ولا عويل، ولا دموع تذرّف باردة، ولا طوابير تتزاحم على العزاء.



شاعرفان

ﷺ وشاعرنا «فهد» من الشعراء الذين تغنوا بالجمال، وهاموا بالحسن، ووصفوا مفاتن الطبيعة، وصاغوا الأشعار السلسلة العذبة. في وصف جمال الكون على اختلاف أنواعه، وأكثروا في هذا الوصف، حتى أن بعض الأدباء الكويتيين عابوا على الشاعر تكرار بعض الأبيات، أو تكرار بعض المعاني في شعره الغزلي، وشعره في وصف جمال الطبيعة، ولئن كان هناك بعض الأبيات التي نعيها على الشاعر في هذا المعنى، إلا أن ذلك، لا يمنعنا من القول بأن الشاعر لا يلام على ذلك، إذ نجد كثيراً من الشعراء تغنوا بكثير من أشعارهم، وأسهبوا في وصف محبوبه واحدة، ونظموا فيها الكثير من شعرهم، وشعر الشاعر «فهد» لم يقتصر على وصف الجمال ومفاتن الطبيعة، بل إنه تغنى وأكثر من التغني بشعره في الخمر، وأبو ابنه النخيل، كما كان يسميها، بل إن معظم أشعاره كانت في التغني بالخمر، ووصفها والتلذذ في الإنشاد بها، كما كان يفعل كثير من شعراء العرب السالفين.

ونحن لا نعيب على الشاعر أن يقصر شعره على التغني بشيء معين في هذه الحياة، كجمال المرأة مثلاً، أو جمال الطبيعة، أو حبّ الخمر، أو غير ذلك من الأشياء التي قد يتعلّق بها الشاعر، ويتغني بحبّها، فقد رأينا في العصر الحديث شعراء نظموا الكثير من أشعارهم في رثاء زوجة واحدة، وجاءت هذه الأشعار في دواوين خاصة، كلها رثاء في زوجة واحدة. وهل يعيب الأدباء على هؤلاء الشعراء هذه العلاقة الصادقة، وهذا الإخلاص

التزيه، وهذا الحبّ الجارف؟ وما هو محلّ العيب على شاعر عاش طيلة حياته، أو قضى قسماً كبيراً من حياته، مع زوجة كريمة مخلصة شاركته آلامه وأحزانه، وواسته في مصائبه، وخفّفت عنه ويلات هذه الحياة؟ إننا لا نعيب على هذا الشاعر شعره في رثاء زوجته التي كان يحبها، والتي فقد في فقدانها معاني الحياة الهادئة والعيش الكريم، بل نقدر في هذا الشاعر روح الإخلاص الطاهر، والضمير الحيّ، والوجدان النابض بالحياة، وهذا هو الشعر الصادق، الذي يعبر تعبيراً كاملاً عما يجيش في نفس الشاعر، ويصوّر تصويراً دقيقاً معاني الكرامة والإنسانية والخلق الرفيع. والشعر عاطفة صادقة وإحساس خالص وشعور عميق، ولهذا قلنا في ما تقدم، إن القطعة الشعرية إذا جاءت في نفس واحد، وعاطفة قوية، ووقت واحد، وشعور واحد، كانت هي القصيدة الشعرية الخالدة، لأنها أتت متماسكة، متسلسلة في أبياتها، وفي كلماتها، وفي معانيها.

والشاعر الذي يقصر شعره على نوع معيّن من الحياة، لا يجوز أن نعيب عليه ذلك، لأن الشاعر الصادق، هو الذي لا يقول الشعر، إلا إذا وجد الدوافع إليه، أما من عداه من النّظامين الذين يتكلّفون الشعر تكلفاً، ويزجّون بالألفاظ زجّاً، ويحاولون ربطها قسراً، ليكونوا منها منظومة، ويسمونها شعراً أو قصيداً، فلا. إذ نجد في هذه المنظومات التناثر في الكلمات، والسطحية في التفكير، والاضطراب في المعنى، والقلق في الألفاظ، لأنها لم تصدر عن عاطفة، ولم تأت عن دافع صادق، وشعور خالص.

إذا فأولئك الشعراء الذين سكبوا عبراتهم شعراً على الورق، ونفّسوا عن أشجانهم قصيداً، هم الذين يمثّلون الشعراء خير تمثيل، ولا يعيبهم أن تأتي أشعارهم خاصة في الرثاء أو غير الرثاء، فالغرض من الشعر هو التعبير عن

شعور الشاعر، والرائون لزوجاتهم، لا شك، أنهم عبّروا عن شعورهم الصادق برثائهم لزوجاتهم.

و«فهد العسكر» مع ذلك لم يقتصر شعره على نوع معيّن من الحياة، بل إنه مدح وهجا، وتغرّل ورثى، ووصف وبكى. أي أنه طرق جميع أبواب الشعر، لكنه زاد في باب دون باب من هذه الأبواب، وهو لم يهْجُ أحداً إلاّ إذا ألحّ عليه الهجاء إلحاحاً، للشعور بالكراهية مثلاً نحو الشخص الذي يهجوّه، ولم يمدح أحداً إلاّ للدفاع الذي يدفعه لمدح ذلك الشخص، الذي يراه يستحقّ هذا المدح، إلى غير ذلك من بقيّة الأبواب التي ذكرناها هنا.

ولا نبرىء الشاعر من التكلف، والإسفاف أحياناً، في قصائده، فكلنا نعرف أن كثيراً من الشعراء، عندنا في الكويت، يُدعون في مناسبات خاصة للاشتراك فيها، وإلقاء بعض القصائد التي تجود بها قرائحهم في هذه المناسبة، فيحاولون نظم القصائد وإعدادها لهذه المناسبة، حتى لا يتهمهم المدعون بالعجز أو بالتقصير عن أداء واجب المشاركة في هذه المناسبة بقصائدهم وأشعارهم. لهذا يتكلّفون التّظم تكلفاً مشيناً، فتأتي قصائدهم ضعيفة ركيكة. ومن هؤلاء الشعراء شاعرنا «فهد»، فكثيراً ما كان يطلب منه إعداد القصائد لمثل هذه المناسبات، فيلبيّ الطلب ويؤلف بعض القصائد لها، ومن هنا تأتي هذه القصائد ضعيفة ركيكة، لأنها لم تصدر عن شعور صادق، ولا إحساس فيّاض، ومن هنا أخذ بعض الأدباء على الشاعر ضعف بعض القصائد التي تنسب إليه، والتي قالها في بعض المناسبات الخاصة، ومن هؤلاء الأدباء أيضاً من يعيب عليه بعض الألفاظ، ونسوا أن لكلّ جواد كبوة. لكن شعره على العموم شعر صادق، متين، في ألفاظه ومعانيه. .



مدرسته الشعريّة

وقد كان «لفهد» مدرسة شعرية، وقد ذكرنا كيف كانت مجالسه مع الشعراء والأدباء في الكويت. ونذكر هنا للتاريخ أنّ مدرسة «فهد العسكر» خرّجت كثيراً من الشعراء الشباب عندنا، فهو الذي صقل روح الشعر فيهم، وحبّبه إليهم، وشجّعهم على إنشاده، بل إنني أعرف أن هناك من شعرائنا من كانوا يستعينون بالشاعر «فهد» في تقويم بعض أشعارهم، حيث يعرضون عليه كلّ قصيدة ينظمونها، فينقدها نقداً سليماً، يُظهر ما يراه فيها من أخطاء شعرية، ويسلّط عليها أضواءه الشعرية، ويدلّ على المآخذ التي يأخذها عليها، ويوجّه الشاعر إلى تصويبها، ويدلّه على الهفوات لتلافيها في شعره في المستقبل. ومنهم من تخرّج على يد «فهد العسكر» في شعره حقاً، فكان «لفهد العسكر» الفضل الأكبر في قوّته الشعرية.

ومدرسة «فهد العسكر» تمتاز بالتحرّز الفكري، والثورة على التقاليد والعادات. والسير بالشعر إلى الحرية المطلقة، التي لا تعترف بالقيود التي تحدّ من حرية القول، ولا تؤمن بالمحافظة على الأوضاع الموروثة. بل إنها أحياناً تشدّ شذوذاً ظاهراً في تطرّفها واندفاعها إلى هدم الحدود التي أوجدتها البيئة، وأبقت عليها المحافظة على التقاليد القديمة، وكان لهذه المدرسة أنصار وخصوم، لكنّ أنصارها محدودون، أما الخصوم فأكثرية ساحقة. ولا شكّ أن مدرسة شأنها الثورة على القديم، والتهجّم على التعلّص، والتطرّف في طلب تغيير الوضع، في بيئة محافظة متمسكة بتقاليدها وعاداتها، متعصبة للموروث من هذه التقاليد والعادات، لا شك

أن هذه المدرسة ستحدث خصوماً كثيرين، وأعداء يتحنون لها الفرص للقضاء على البدع التي تنادي بها، فليس من اليسير على المرء، أن تأتيه، لترده عن أمر من الأمور التي ألفها بالقوة والبأس، وليس من الهين على الإنسان، أن تشبهه عن آراء، شبَّ عليها وتشرَّبَتْها روحه، بجرة قلم، لا سيَّما إذا كان أكثر هؤلاء الخصوم من الذين لم يتثقفوا ثقافة تتيح لهم الاطلاع على تطوُّر الحياة ومعرفة معنى الحرية الفكرية.

ولهذا لقيَ «فهد العسكر» مقاومة شديدة، وموجة جارفة من الكراهية والحقد، من المجتمع الذي يعيش فيه، بل ومن أهله، وذويه، الذين ألفوه خارجاً على العرف، متحدِّياً عاداتهم، مجاهرأً بآراء لم يكونوا يعرفونها من قبل، ولم يسمِعوا أحداً يجهر بها هذا الجهر الذي يقلق راحتهم، ويقضِّ مضاجعهم، فكيف بأحد أفراد عائلتهم يطلع عليهم بهذه الأفكار المتطرفة، وهذه الآراء التي يرونها كفرأً وإلحاداً؟

لهذا أبعده عنهم، وتبرأوا منه، فقد كان ذووه في حيرة من أمرهم أول الأمر، إذ كيف يصبرون على هذه الموجات الصاخبة من اللوم الذي يوجَّه إليهم على هذا المتطرِّف الثائر، الذي يتحدَّى آراءهم وأفكارهم المألوفة، وكيف يرضون عن هذا الشاعر العاق، الذي انحرفت بعقله الكتب الحديثة، والشعر الماجن، والآراء المتطرفة، هذا الشاعر الذي أصبح سبَّ لهم أمام الناس، والذي أصبح حديث المجالس والأندية، فظلُّوا في هذه الحيرة من أمرهم، أيتنكرون لأحد أبنائهم لأجل خواطر الناس، أم يرضون عنه، فيتحدِّون الناس الذين أخذوا يوجَّهون إليهم اللوم الشديد، والانتقاد المرّ، على سكوتهم عن تصرف ابنهم الشاذِّ، وعدم الحدِّ من نشاطه الذي يبيديه أمام الناس، والذي يخشون أن ينحرف بأبنائهم إلى الطريق الذي انحرف إليه هذا الشاعر الماجن؟

وقد حاول ذووه ردّه عن هذا الانحراف، والعدول به عن هذه الخطة التي اتّخذها لنفسه، وإصلاحه من الاعوجاج الذي أصابه في فكره وعقله، كما يدّعون، لكنهم لم يستطيعوا أن يعملوا شيئاً، فلم يستطيعوا أن يردّوه عما هو فيه، ولم يقدرُوا أن يردّوه إلى الطريق الذي يبغونه له، وعندما وجدوا أن جميع محاولاتهم باءت بالفشل، ويئسوا من إصلاحه وجذبه إليهم، أبعده عنهم، وتبرّأوا منه إرضاء لضمائرهم، ولكي يغلقوا أبواب الانتقادات التي انفتحت أمامهم، ويسدّوا الثغرات التي أخذت تقذف إليهم التّهم بالعجز عن ردع ابنهم المتمرّد الضالّ.

لكن الشاعر «فهداً» وقد تغيّر رأيه في الحياة، وتبدّلت أفكاره في طبيعة الكون، وتشبّعت روحه بالحرية التي رأى من حقّه التمتع بها، وامتلاً عقله بالصور المختلفة التي قرأها في الكتب والمجلات، وفي الشعر على الخصوص، تلك الصور الفكرية المنطلقة المختلفة في أشكالها، وفي ألوانها، شرقية وغربية، كيف به بعد أن اطلع على هذه الآراء والأفكار، وتشبّع بها، وآمن بحقّ الإنسان في أخذها أو رفضها، حسب طبيعته وتفكيره، ومستوى عقلته، كيف به يرضخ بعد كل هذا لذويه، فيرضيهم بالعدول عنها بعدما أصبحت جزءاً من كيانه، وقطعة من روحه، وأخذت تجري في عقله وقلبه جريان الدّم في شرايين الجسم، كيف يضخّي بالحرية التي اكتسبها لنفسه، وآمن بها، في سبيل لقمة من عيش، أو جرعة من ماء؟

إنه أصرّ على هذه الحرية كلّ الإصرار، ودافع عنها كل الدفاع، وضخّي في سبيلها بكلّ ما يملك من أغراض مادية، لم يجدها تساوي شيئاً في سبيل الكرامة والحرية، واحترام العقل. لهذا ظلّ بعيداً عن أهله، وهجره الكثير من الناس، ورموه بما ليس فيه من تهم، شديدة على النفس، أليمة على الضمير، قاسية على القلب، فظلّ يعاني الوحدة إلّا من صلته ببعض جماعة رآته على حقّ في ذلك، وكره الناس كرهاً شديداً، ونفر منهم ومن

تقاليدهم، وما كانوا يتبعونه من شذوذ وجمود في حياتهم المملّة الراكدة، التي لا تحرك العقل، ولا تبعث في النفس الحياة، فهي حياة راکدة، لا يهّمها إلاّ العيش، ولا يعينها إلاّ الكسب المادي. حياة تحجّرت فيها العقول، وماتت الضمائر، وضاعت المواهب. حياة تسير على نسق واحد، وعلى وتيرة واحدة، لا تجديد فيها ولا تغيير، بل ملل وسألم وركود.

هكذا اعتزل «فهد» أهله، وهجر الناس، وأنشأ مدرسته الحديثة في الشعر، حيث الحرية المطلقة، والمجادلات الأدبية الطريفة، التي تشحذ الفكر، وتدفع الإنسان إلى الاطلاع والاستزادة، للتسلح بالحجج للاعتراضات التي يلقاها أمامه.

وكان مجلسه هذا أو كانت مدرسته كما نسميها، تضم نخبة من شعراء وأدباء الكويت، الذين يأتون إليها لتنسم الحرية، وللتغني بالشعر، والتلذذ بالأدب، وللإطلاع على الآراء والمذاهب الأدبية الحديثة.



بَيْنَ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى

عندما كانت النفس البشرية فطرية، والشعور صادقاً، والخلق قويمًا، والإخلاص في القول منهجاً يتبعه الأدباء والشعراء في كتاباتهم وأشعارهم، كان الفن في الأدب، شعراً ونثراً، فتاً يميّز بجمال الأسلوب، وقوة العبارة، وبلاغة المعنى، وبيان المنطق. وكان الشعر والنثر يعتمدان اعتماداً كبيراً على الأداء، ويهتمان اهتماماً بالغاً بتركيز المعاني، في ألفاظ صادقة تعبّر عن الشعور، وتؤثر في نفس السامع، وتنقل المعنى بعبارات أو جمل مختصرة محبوكة رصينة. وكان الأدباء والشعراء يؤثرون اختيار اللفظ اختياراً فنياً، ليضمّنوه المعاني التي تدور في خواطرهم، والأفكار التي تجول في أذهانهم، والصور المرسمة في مخيلاتهم. لهذا فقد كان أدبهم وشعرهم بليغاً قوياً رائعاً. وقعه في النفوس مؤثر غاية التأثير. وكانت الأذواق قد تعودت المعرفة الصحيحة، والنقد الأدبي السليم. فكانت كلماتهم كالصور المتحركة التي نشاهدها على شاشة «السينما» في العصر الحديث. ولما دار الزمن دورته، وتغلّبت المادية على الروحانية، وطغت السطحية على العمق، وكثرت الآلات اليدوية المادية، وتسابقت الأمم إلى استغلال هذه الماديات، واستنزاف خيرات الأرض، واهتمّت الدول بنشر صناعاتها، وسدّ الأبواب في وجوه غيرها من الأمم، ركزت إمكانياتها البشرية في سرعة الإنتاج، والسيطرة على أسواق العالم. فنشأت الصحف، وابتدعت «السينما»، واخترع الراديو، والتليفزيون، وأخذت هذه الوسائل الثلاث تسيطر على العقول والقلوب، وتستغل الآراء والأفكار، ففسدت الأذواق، ومات الإخلاص، وانعدم الصدق، وفساد الذوق فسد الفن،

وبموت الإخلاص مات الإنتاج المفيد، وبانعدام الصدق انعدم البحث الأدبي الواعي، والشعر المجتَّح الصادق. وأخذ أصحاب عصر السرعة يعيرون على الشعراء والأدباء اختيار اللفظ القويم، والأسلوب البليغ، والصياغة العالية، التي يعبرون بها عن المعاني التي تراود أذهانهم، والصَّور الخيالية التي ترتسم في عقولهم. عابوا عليهم ذلك، لأنهم عجزوا عن اللحاق بهم، إذ طغى عليهم عصر السرعة بأفاته المختلفة الثلاث، ولم يمهِّلهم للتأني في التفكير، والتروي في التعبير، والتعمق في البحث والاطلاع، فهم يريدون السرعة في الكتابة، والسرعة في القراءة، والسرعة في السَّماع والمشاهدة، والسرعة في سدِّ الفراغ الذي يريدون أن يملأوه صباح كلِّ يوم، لا يهتمُّهم أسدُّوا هذا الفراغ بالمجدي المفيد النافع، أم ملأوه بالتافه الذي لا قيمة له. فأصحاب الصحف يحتمُّ عليهم العصر: أن يسوِّدوا يومياً صفحات كثيرة لتطلع على سواد الناس، وأصحاب «السينما» يريدون صوراً ومشاهد مختلفة، في أي نوع كانت، لعرضها على الجمهور للكسب المادي من ورائها، وأهل «الراديو» يريدون أن لا يتركوا الزمن يجري، دون أن يملأوه ضجيجاً وعويلاً للدعاية الجوفاء، ولو بالخبر الكاذب، وهكذا تكالبت هذه الآفات الثلاث على العقل، فشلت الفرائح... وضعفت السَّلَاق، وتعطلت العقول عن الإنتاج الصادق البليغ.

وعندما تحكَّمت هذه الأدوية في النفوس، وأخذت تسابق الزمن، جرفت بتيارها الأدب الرِّفيع، والشعر العالي، وسدَّت أمام الموهوبين، وأهل الذوق والفن، أبواب الإجابة في نتاجهم، والتأنق في أدائهم، والصدق فيما يخلفونه من ثروات عقلية مجدية.

هذه كلمة، رأينا أن نسوقها هنا على سبيل المثال، لنستدلَّ بها على تقصير بعض أدبائنا الذين تأثروا بهذه الآفات، أو أثرت فيهم، فعابوا على

المتأنين في أدبهم وشعرهم هذا التأني، وعدّوا عليهم ذلك خطأ يرتكبونه، ورموهم بالتأثر بالقديم في تفكيرهم وفي فهمهم للأدب والشعر القديم، الذي غنّى بالاهتمام بالبلاغة في الأداء، والقوة في التصوير.

وماذا يفيد المعنى الذي تحمله إلى الناس، إن لم تأت به في صدق وقوة وتأثير؟ والاهتمام باللفظ واختيار الجيد البليغ منه، لا ينقص من قيمة المعنى، بل إن اللفظ البليغ الجيد يزيد المعنى إيضاحاً، ويجعله قوياً متماسكاً، يؤثر في نفس السامع أو القارئ. وما فائدة المعنى، إن لم تدعمه القوة في اللفظ والتعبير، وإن لم يُصغ في أسلوب متماسك جذاب؟

وقد كان شاعرنا، رحمه الله، من الشعراء الذين يختارون الألفاظ اختياراً، ويتأنقون في الأسلوب تأنقاً كبيراً، ويهتمون بالعبارة اهتماماً شديداً. فهو حينما يدور معنى من المعاني في ذهنه، يروح مفكراً في هذا المعنى، متأملاً في اختيار الألفاظ التي يمكنه أن يؤدي بها هذا المعنى خير أداء، ليأتي مؤثراً قوياً، وكان بعض أدبائنا يعيرون على «فهد» اهتمامه بالصياغة. ونحن إذ نقرّر هذا هنا، لا ننزه شاعرنا عن بعض القصائد الخالية من المعنى الرفيع، فله بعض القصائد التي نعدّها قصائد مألوفة عامية المعاني، وقد يكون الإنشاء فيها أظهر من أي شيء آخر. كما أن له بعض القصائد أو الأبيات الركيكة الخالية من المعنى البليغ.

وفي الواقع، فإن المعنى لا غنى له عن اللفظ المختار الجيد، إذ أن اللفظ أداة للتعبير عن المعنى الدائر في نفس الشاعر أو الكاتب. فكلاهما متلازمان تلازم الروح للجسد، ولا غنى لأحدهما عن الآخر.

وقد ثارت ضجة في بعض المجالات العربية، التي تصدر في الكويت منذ زمن ليس بالبعيد حول القديم والجديد، وكان بعض أدبائنا يعتقد أن القديم في الشعر والأدب، هو الاهتمام البالغ بالألفاظ والتعبير

والأساليب، والجديد عندهم هو الاهتمام بالمعنى دون اختيار اللفظ، أو التأق في الأسلوب أو الاهتمام بالعبارة.

ونود أن نثبت هنا، بهذه المناسبة، بعض ما كان يعنيه المجددون من أدبائنا في ضجّتهم تلك. لقد كانوا يعنون الانقطاع كلية عن الأخذ من الأدب القديم أو الرجوع إليه!. والأدب القديم هو حجر الزاوية، وهو الأساس للأدب الحديث. والأدب الحديث هو امتداد للأدب القديم، لكن الأدب الحديث عند بعض الأدعياء على الأدب، قريب التناول، سهل الأخذ، لا يتطلب كدّاً للقريحة، أو إجهاداً في البحث والتعمق في الاطلاع، لهذا جاء أدبهم سطحياً لا نضوج فيه، وهم يدعون أن هذا هو التجديد في الأدب، ومسايرة تطوّر الزمن. والتجديد في الأدب ليس هذا الذي يدّعيه هؤلاء الأدعياء، من كلّ ما تتمثل فيه السطحية والإسفاف، والحشو الفارغ، في الكلام العابر التافه، الذي تمجّه الأذواق، وتشمئز منه النفوس، وتنفر منه الأسماع، والذي يتعب القارئ أو السامع دون الوصول إلى النتيجة التي ينتظرها منه، لهذا تجدهم يسوّدون الصحائف، ويملأون الكثير من الورق، لوصف رحلة أو زيارة عابرة، لا تحتاج إلى هذا اللغو الفارغ، ولا إلى هذا الحشو الكثير في الألفاظ المكرّرة المعادة في كلّ صفحة، بل تكاد تتكرر في كل سطر من السطور، فهم في كتاباتهم كأصحاب الصحف اليومية تماماً، وأصحاب الصحف لا يهتمهم المعنى بقدر ما يهتمهم تسويد الصفحات في الجرائد المطلوب منهم تسويدها قبل شروق الفجر، لئلا يخسروا المكافأة المقررة لهم، أو يعدموا الوظيفة التي يتقاضون من ورائها بضعة جنيهات في مطلع كل شهر، والعجيب في الأمر أننا نرى هؤلاء، يكتبون أكثر مما يقرأون، بل إن كتاباتهم تفوق كثيراً جداً قراءتهم، لهذا جاءت كتاباتهم مكررة معادة ممّلة، لا تخرج منها بنتيجة. والكاتب الحق هو الذي لا يكتب، إلّا بعد أن تتأصل فيه ملكة الكتابة. وملكة الكتابة لا تتأصل في الكاتب إلّا بعد الاطلاع الواسع، والبحث

الشامل، والمعرفة الغزيرة، ولا يكون الاطلاع الواسع، والبحث الشامل، والمعرفة الغزيرة، إلا بالجدّ والجهد والسهر. والاطلاع الشامل يشتمل على القديم والجديد، فكيف نقتصر على الجديد من الأدب، ما دام الأدب القديم هو الأصل لهذا الأدب الحديث؟ لكن بعض القراء في هذا العصر، يريدون أن يصيروا كتاباً في أقرب وقت، ويبغون أن يصبحوا أدباء بأقرب وسيلة من الوسائل التي يرون فيها الراحة والاطمئنان، دون تعب أو جهد، والأدب يعتمد عليهما اعتماداً قوياً، ثم على الفن والذوق والأصالة.



التجديد في شعره

التجديد في الشعر ليس حديث العهد، كما يتراءى لكثير من الناس، إنما التجديد في الشعر مثل التجديد في الأدب قديم، لا نستطيع تحديد تاريخه، وقد عرف العرب التجديد، وأمنوا به، وأخذوا منه ما يروق لهم، وما يناسب أدبهم، وما يتمشى وطباعهم، وأكبر دليل على ذلك، هذا الاختلاف والتطور المستمر الذي نجده في الأدب، وفي الشعر العربي على وجه الخصوص، منذ العهد الجاهلي، أو على الأصح منذ عهد ما قبل الإسلام. فالشعر في صدر الإسلام فيه شيء من الاختلاف عن الشعر الجاهلي، والشعر في العصر الأموي يختلف في رفته وصياغته عن الشعر في صدر الإسلام، والشعر في العصر العباسي كذلك، يتميز باختلافه الكبير، في تعابيره وصياغته وأسلوبه، بل وفي معانيه عن الشعر في العصر الأموي، وهكذا.

فالتجديد يطرأ على الأدب بصفة عامّة، والشعر بصفة خاصّة، في كل عهد من العهود التي مرّ بها العرب، وتلك سنّة الحياة وتطور الطبيعة، واختلاف العيش، فالأدب العربي أبداً في تجدد، والطبيعة أبداً في تطور، والعيش أبداً في اختلاف، لهذا استحال جمود الأدب العربي، ونظرة واحدة نلقها على تاريخ الأدب في مختلف عصوره، ترينا التجديد المستمر، والتطور الكبير في هذا الأدب العربي الخالد، فيجب أن يجري حكمنا هذا على الأدب بصفة عامة، ولا نجره على أفراد وجدوا في عصر من هذه العصور، وحاولوا التقليد، فهؤلاء المقلدون القليلون الذين يصعب

علينا معرفتهم وتحديد أدبهم، لا قيمة لهم ولا لأدبهم في تاريخ الأدب العربي على وجه العموم، على أن هناك من يقول في هذا العصر من أدبائنا: إن الأدب العربي، والشعر بصفة خاصة، ما هو إلا اجترار للأدب القديم، وتقليده، ولا شك أن مثل هذا القول مردود على قائله، لأن التاريخ يحدثنا عن التجديد في الأدب، وتطوره في كل عصر من العصور، ولو أنعم النظر هؤلاء الذين يرمون الأدب العربي بالجمود أحياناً، وبالتقليد أحياناً أخرى، لو أنعموا النظر في دراسة الأدب العربي منذ معرفتنا به، وبحثوه بحثاً دقيقاً، وأطلعوا عليه اطلاعاً واسعاً في جميع عصوره، وقارنوا التطور البالغ، والاختلاف الكبير في كل عصر، بالعصر الذي سبقه، لما قالوا هذا القول، ولما أصدروا الأحكام التي يردّها التاريخ رداً، وينكرها الواقع إنكاراً، وإنما هم يصدرون أحكامهم دون الرجوع إلى هذا الأدب الخالد، ودون العناية به، ودون دراسته دراسة وافية شاملة، وهم حينما يصدرون هذه الأحكام، لا يريدون تكليف أنفسهم دراسة الأدب العربي، والشعر العربي على الخصوص، أو إنهم يصدرون هذه الأحكام، المردودة عليهم، لأنهم عجزوا عن دراسة هذا الأدب دراسة العالم المدقق، والباحث الأمين، أو لأنهم وجدوا في الأدب العربي الصحيح أدباً عميقاً، لا يُنال إلا بالبحث الصادق، والصبر في التنقيب، لأن هذا الأدب السطحي الذي يفرضونه على الناس، ويشيعونه بين العامة منهم، سهل المأخذ، يناله أي راغب فيه دون عناء، ودون دراسة طويلة، ودون بحث أو تنقيب، لهذا هم مضطرون اضطراراً إلى إصدار مثل هذه الأحكام، التي تتهم الأدب العربي بالجمود طوراً وبالتقليد طوراً آخر.

ولو أن هؤلاء الذين يرمون الأدب العربي بالجمود والتقليد، قالوا إن الأدب العربي في العصر الحاضر، هو امتداد للأدب العربي القديم، لأوجدوا لأنفسهم منفذاً ينفذون منه للتخلص من أحكامهم وادعائهم جمود الأدب، لأن كلمة امتداد الشعر والأدب، قد تتيح لهم التأويل والتخلص

من الحرج الذي قد يصيبهم، وإن كنا نؤمن بأن الامتداد بالأدب والشعر، لا يعني الجمود والتقليد على الإطلاق، إذ أن الأدب العربي الحديث ما هو إلا امتداد للأدب العربي القديم، لأن الأدب العربي القديم هو أصل هذا الأدب الذي نقرأه في الوقت الحاضر. فلولا الأدب العربي القديم لما كان أدب حديث، بل لما كان تجديد في الأدب، أو تجديد في الشعر، لأن تاريخ الأدب العربي، يدلنا دلالة قاطعة على التطور الكبير، والتجديد الذي طرأ عليه، منذ كان، كما يدلنا على ذلك ما حفظه لنا التاريخ.

ونعود إلى شاعرنا «فهد»، فنقول: إنه كان يساير التجديد في الشعر، بل نستطيع أن نقول: إنه استطاع أن يدرس الشعر العربي القديم والحديث في مختلف العصور، وأن يهضمه لقوة موهبته الشعرية، وأن يأتي بشعر خاص، له طابعه الخاص، ودلالته الخاصة، وميزته التي يتميز بها عن شعر غيره من الشعراء، فشعر «فهد» يختلف كثيراً عن شعر غيره من الشعراء المعاصرين وغير المعاصرين، ولا نستطيع أن نؤكد، أن الشاعر «فهداً» جدد في الشعر العربي الحديث، إلا أننا نقول: إن «فهداً» استطاع أن يجاري التجديد في الشعر، وأن يزيد من قوة هذا التجديد حسب طاقته الشعرية.

والشعر العربي شعر عام في مختلف أجزاء الوطن العربي، الذي مزّته أسلحة المستعمرين، وفرّقه دسائسهم، وبطبيعة الواقع الذي تعيش فيه الأمة العربية، في هذا العصر، هناك شيء بسيط من الاختلاف في النَّسب والأسلوب في الشعر، ولما كانت الكويت معزولة تقريباً عن بقية أجزاء الوطن العربي، وكان الكويتيون يعيشون في شبه انفراد عن بقية الأمة العربية، فقد كان بعض شعرائها يهتمون اهتماماً بالغاً بالشعر العربي القديم، ويحاولون أن ينهجوا نهجه، ويقتفوا أثره، ويحذوا حذوه، إلا أن «فهداً»، رحمه الله، استطاع أن يخرج من هذه الدائرة الضيقة، وأن يلحق بشعراء

العرب في مختلف مضاربهم، وأن يكون له طابعاً خاصاً، ونغماً شعرياً يميزه عن غيره من الشعراء، وإذا ما قسنا «فهداً» بشعراء الكويت، خاصة، وجدناه مجدداً بينهم، داعياً إلى ترك التقليد لمنهج القدامى من الشعراء، وإلى ترك أثرهم، وإلى إطلاق النفس على سجيتها في الشعر، وهذه طبيعة المجددين من الشعراء، فهم لا يعيرون أيّ اهتمام للشعر القديم الذي درسوه، ووعته قلوبهم وعقولهم، حين خلّوهم إلى أنفسهم، وحين هبوط الوحي الشعري عليهم في هذه الخلوة الشعرية المحض.

وإذا كان هناك مأخذ نأخذه على «فهد»، فهو عدم عنايته بنشر شعره جميعه، بين جميع الناس. ممّا فوّت علينا فرصة دراسته، واستنتاج نواح متعدّدة كثيرة من حياته، وقد يكون هناك كثير من شعره الذي لم تنله النار، محفوظاً في بعض الورق عند بعض الناس، أو مهملاً على رفوف بعض المكتبات في الكويت، لم نطلع عليه بعد، لأنه كان كثير الإنتاج في الشعر، ولأنه وهب حياته وعاش للشعر وحده، وقد يأتي اليوم الذي نستطيع أن نعثر فيه على بعض قصائده وأشعاره الكثيرة المنثورة هنا وهناك في بعض الرفوف والمكتبات، التي يملكها أصحابه من الأحياء والأموات، وربما وجدنا نواحي متعددة، نستنتجها من شعره هذا الذي لم نوقّق إلى الاطلاع عليه حتى الآن.



ديوانه

كان «لفهد» مجموعة كبيرة من الشعر، لأنه كان منقطعاً له، يعيش في جوّه الخاص بعيداً عن جوّ الحياة العام، بيّنه آلامه وأحزانه، كما ذكرنا في أوّل هذا الكتاب، وقد تغنى بشعره عن آلامه وأحزانه كثيراً، وكثر شعره في الشكوى من العيش، ومن الوضع الذي كان يحيط به، والواقع الذي عاش فيه، إلاّ أننا مع الأسف لم نتمكن من الاطلاع على جميع هذا الشعر الطريف، ولولا جماعة من أدبائنا، رأوا أن ينصفوا هذا الشاعر بعد موته، وأن يجمعوا شعره من بعض أقاربه والمتصلين به، لما استطعنا الحصول إلاّ على القليل النادر من شعره، ولو لم يقم هؤلاء بمحاولتهم هذه لجمع أشعاره لحدث لهذا الشعر، ما حدث لكثير من شعر الشعراء الذين طوتهم يد الموت، فضاعت أو ماتت أشعارهم بموتهم، لأنهم لم يجدوا من يقوم بجمع ما خلفوه من ثروة شعرية بعد موتهم، وقد ذكرنا سابقاً أن كثيراً من أشعار «فهد»، أُعدمت حرقاً بالنار بيد بعض أقاربه، وهذا ما دفع بعض أدبائنا إلى أن يحاولوا جمع القصائد المتبقية والموجودة لدى معارفه وأصحابه، حيث استطاعوا جمع قليل من هذه القصائد، التي لو طبعت لكوّنت ديواناً صغيراً، يخلّد اسم الشاعر مدى الحياة. على أننا نعتقد بأن البحث عن شعر «فهد»، يحتاج إلى مزيد من العناية والجهد، إذ يجب تتبّع جميع أصحابه من الأدباء الذين كانوا على صلة به، والذين يهتمّون بشعره اهتماماً كبيراً، كما نعتقد بأن هناك بعض قصائد له، نشرت في بعض الجرائد والمجلات العراقية، ويمكن البحث في هذه الجرائد والمجلات لأخذ ما فيها من شعره وإضافته إلى القصائد التي جمعت من أصحابه.

والغريب في الأمر أن الشاعر «فهداً»، كان غير ميّال إلى نشر قصائده في الصحف العربية، وكان يتردّد كثيراً، إذا ما طلب إليه نشر قصيدة من قصائده في إحدى المجلات العربية، ولا نعرف الأسباب التي دفعته إلى التردّد والامتناع أحياناً عن نشر قصائده، وربما رجع ذلك إلى اعتقاده بأن هذه القصيدة أو تلك لا تستحق النشر، والذي يؤلمنا أننا كنا نعرف أن لديه مجموعة كبيرة من أشعاره يحتفظ بها، وأنه أعدّ قسماً كبيراً منها للطبع، وقد أخبرني بذلك شخصياً، عندما كنت في زيارته في أحد الأيام، كما أخبرني بأنه لا يستطيع طبع جميع قصائده، لأن فيها ما يسوء بعض الناس، وهو لا يحبّ إثارة خواطره، وسيتركها للزمن يفعل بها ما يشاء، وكانت نيته تتجه إلى نشر بعض قصائده في الغزل والخمريات والوصف، وغيرها من القصائد التي لا تتعرّض لأحد من الناس، ولا تحتوي ما يمسّ أحداً منهم، في ديوان خاص، إلا أنه مع الأسف مات، ولم تتحقق أمنيته.

وكانت هذه الفكرة مختصرة لديه، وقد علمنا حينذاك أن بعض الفضلاء من الكويتيين وعده بالقيام بدفع جميع نفقات طبع هذا الديوان، لأن الشاعر كما هو معروف، كان غير قادر على تحمّل نفقات الطبع الباهظة، لكن هذه الفكرة لم تتحقّق في حياته، ولا بعد مماته، حيث أصاب أشعاره ما أصابها من حرق وإعدام كما ذكرنا ذلك آنفاً. ونحن اليوم نتطلّع إلى إخراج البقية الباقية من شعره في ديوان خاص، يقرأه العربي في كلّ مكان، ويكون صورة خالدة للوضع الذي عاش فيه، والحياة التي قضاها.

وكنا قد اقترحنا على «معارف الكويت» أن تشكّل لجنة خاصة من الأدباء. وتكلّل إليهم مهمة البحث عن نتاج الكويت الفكري والأدبي، شعراً ونثراً لطبعه في كتب خاصّة يقرأها الناس، ويستفيدون منها، كما أنها تحفظ لهؤلاء الأدباء والشعراء أديبهم من الضياع. فضلاً عن أن هذه الكتب ستسدّ فراغاً كبيراً في مكتبة الكويت، التي نعرف أنها لا تحتوي على كتب ذات أهمية، يعوّل عليها في الرجوع إلى تاريخ الكويت الأدبي، ولأن هذه

الكتب ستساعد الراغبين في دراسة تاريخ الكويت دراسة عميقة صحيحة بعيدة عن الشوائب والأكاذيب .

ونعرف كثيراً من الشعراء والأدباء، الذين قضوا نحبهم، وخلفوا آثاراً أدبية، لكننا لم نجد من هذه الآثار شيئاً لضياعها، وعدم الاهتمام بها، ولا شك أنها خسارة أدبية تصيب الكويت، وتخسر بفقدائها خسارة لا يعوّضها بعض المرتزقين من تجار الصحافة، الذين لا يهتمهم إلا أن يسودوا الصفحات الكثيرة عن تاريخ الكويت، وأدباء الكويت، ونهضة الكويت، وهم لا يعرفون شيئاً عن هذه النهضة، وذلك الأدب والتاريخ، وقد أصيبت الكويت بكثير من هؤلاء المرتزقة، فشوخوا تاريخها الأدبي وغير الأدبي، ووضعوا كتباً، وزيقوا كلاماً باطلاً أصبح سبباً في جبين الكويت، هذا الجزء الصغير من الوطن العربي، الذي يهمنى ويهم كل مخلص غيور، أن يُكْتَبَ تاريخه الأدبي وغير الأدبي كتابة صحيحة سليمة من الأخطاء، خالية من الادعاءات الباطلة والشبهات المزيفة، والأكاذيب المضللة، لأن تاريخ الكويت يرتبط ارتباطاً وثيقاً بتاريخ الوطن العربي، ولأننا نريد أن يكون هذا التاريخ صادقاً صحيحاً، خالياً من التقولات التي لا يقرّها المنطق السليم. نريده تاريخاً يصور حياتنا تصويراً صادقاً، يصور عيوبنا ومحاسننا، يصور تأخرنا والتقاليد التي أدّت إلى تأخرنا، ويصور نهضتنا الحديثة على حقيقتها، وإن عدنا وجود مثل هؤلاء الكتاب الصادقين، الذين تهّمهم الحقائق دون غيرها، فلنعمل على تخليد أدبائنا وشعرائنا بطبع ما تركوه لنا من آثار أدبية وغير أدبية، فإنها ولا شك ستكون نبراساً صادقاً ينير لنا الطريق، ويدلّنا على الحقائق التي ننشدها، فالكتب أو الدواوين الشعرية التي سنقوم بطبعها، سنصور بلا شك تصويراً كاملاً صحيحاً، تاريخ الكويت الأدبي وغير الأدبي خير تصوير، وتفسح المجال أمامنا للاستنتاجات .



القومية في شعره

ينحدر الشاعر «فهد» من أصل عربي، فلا عجب أن نراه يدعو في شعره إلى توحيد كلمة العرب، ولمّ صفوفهم، والعمل على بناء مجد عربي ثابت شامخ! ومن المؤسف حقاً أن لا نجد بين أشعاره القومية الكثيرة إلا قصيدة واحدة ناقصة أيضاً في كثير من أبياتها، قد نظمها بمناسبة عيد المولد النبوي الكريم في أول قيام الحرب العالمية الثانية، وكان متأثراً بما تعانیه الأمة العربية من تفكك وتخاذل وجمود، وكانت هذه المناسبات، عيد المولد النبوي، وعيد رأس السنة الهجرية، ونحوهما، كثيراً ما تهيج عواطفه، وتثير فيه الحمية العربية، والغيرة على المجد الضائع التليد الذي بناه العرب، وأقاموه على أسس قومية من العدل. كما أن هذه المناسبات الخالدة، كثيراً ما كانت تدفع شعراء الكويت وأدباءها إلى التسابق إلى منبر الخطابة لإلقاء ما تجود به قرائحهم من شعر ونثر، حيث يستفزّون بها الهمم، ويشجون النفوس، ويذكّرون عرب الكويت بمجدهم الخالد التليد، وبالثروة الفكرية العظيمة التي خلفها لهم أجدادهم. والكويتيون عرب أقحاح، أكثرهم ينتسب إلى قبائل عربية صميّة، تعتزّ بعروبيتها، ويؤرقها الوضع الذي صار إليه العرب في شتّى مضاربهم من جزاء الاستعمار وأذئاب الاستعمار، ومن جزاء تخلف العرب عن ركب الحضارة والعلم، اللذين هم بناتهما. ومن المؤلم جداً أن نرى الفكرة العربية في هذا العصر، تطوّرت تطوّراً خطيراً، وأخذت على غير حقيقتها، وراح المستعمرون يصوِّرونها تصويراً مليئاً بالمغالطات والأوهام، فبعدها كانت الفكرة العربية فكرة كيان، أصبحت مبدأ كهذه المبادئ الهدامة الوضعية،

التي أتتنا من الخارج، كالشيعية وغيرها من المبادئ التي لا تعترف بالقومية، ولا تؤمن بالكيان، وأخذ فريق من أبناء العرب يزيقون هذه الفكرة، ويدعون لها، كأنها فكرة طارئة حديثة، مثل هذه الأفكار التي تفد إلينا بين حين وآخر. وما الفكرة العربية إلا كيان ثابت راسخ، تدعو إلى صهر العرب في بوتقة واحدة، لأنهم من وطن واحد، وينتمون إلى أمة واحدة، ويتكلمون لغة واحدة، ويحسّون إحساساً واحداً، ويجري في عروقهم دم واحد، ولهم تاريخ مجيد واحد حافل بالبطولات والأمجاد.

تلك هي الأمة العربية التي تربطها وشائج الدم واللغة والتاريخ والآلام والآمال، على أن هناك من يقول: إن العرب ليسوا أمة واحدة بذاتها، ويبررون قولهم أو ادعاءهم بزعمهم أن الأرض التي يعيشون عليها متفاوتة متباينة مختلفة، والمناخ الذي يظلمهم، يختلف باختلاف الخط الجغرافي في هذه الكرة الأرضية.

ولو أننا أخذنا بهذا القول، وسلّمنا به، واعتبرناه حقيقة واقعة، لحقّ علينا القول بمخالفة التاريخ، وتقطيع أواصر القربى وتجاهل التقاليد والعادات، والتفريق بين لغة الضاد التي تجمع الأمة العربية في القلادة الواحدة.

ولا شك أن الأمة هي الأساس المتين، الذي يمكن وضعه حجراً لإنشاء عالم واحد، تموت فيه العصبية المقيتة، وتفنى به النعرات الإقليمية، وتدفن الفروق التي من شأنها بثّ الشقاق، وخلق التحزّبات الهدامة. . عالم يسوده الأمن والسلام، وتسيطر عليه الحرية المطلقة.

ولغة الضاد إنما هي لغة واحدة، تضم أمة واحدة، مهما اختلفت الأوطان، ومهما تباينت الطقوس، ومهما تفرقت الأديان، وتعددت العبادات والعقائد. وهذه اللغة الكريمة التي أنزل الله بها كتابه الكريم، إنما هي الأسّ القويّ الثابت للأمة العربية.

إن الزمن يجري بسرعة، أو إن السرعة في هذا العصر، هي التي جعلت الزمن يركض ركضاً، فأخذت الأمم تتسابق إلى ميادين العلم والاختراعات، وأخذت أيضاً تتجمع جماعات جماعات لتقوي من شأنها، ولترفع قدرها. والجماعة هي التي تستطيع باتحادها أن تجاري الزمن، وأن تلحق بالركب. أما إذا تفرقت هذه الجماعة، وفشت بينها الخلافات، فلا يمكنها أبداً أن تتطور مع الزمن، ولا أن تتقدم كما تتقدم الجماعات المتألفة المتكاتفه الحية.

والأمة العربية في حالتها الحاضرة، تعاني مشكلات لا حد لها. اضطراب في الآراء، وتزعزع في التفكير، وتباين في الأهداف، وتفرق في الكلمة، يكاد يؤدي بها إلى الفوضى القاتلة. وشعوبها ترقب هذا الاضطراب، وهذا التزعزع بقلوب ملأى بالحسرة تارة، ومترعة بالأمال العذاب طوراً، والأمني الحلوة التي طالمرادتها أغاني وأناشيد تذهب مع الريح. والعلة هي أن الفكرة لم تختمر في الرؤوس، لأن الرؤوس لم تتثقف بعد، ولم تع الحياة الصحيحة، ولم تدرك رسالتها في هذه الحياة، ولم تمرّ بتجارب كما مرّت الأمم الأخرى الحيّة، تلك الأمم التي درست الحياة درساً عميقاً، وفهمت الأوضاع فهماً صحيحاً، ووعت ما درسته، وأفادت بإحياء قومها، وإيقاظهم من سباتهم، وبتّ الروح القومية النزيهة في نفوس أبنائها، فحصدت ما زرعت، وأنتج الجهد الذي بذلته بإحياء بنيتها، والنهوض بهم إلى الحياة القومية القويمة المتساندة المتراصة. حياة الحرية والحق، والجمال.

إن العلم الصحيح، والثقافة الحقة، والتربية الخلقية الرفيعة، هي الأسس التي تعتمد عليها الأمم في نهضاتها، وفي تقدّمها، ومتى ما تأصلت هذه الأشياء الثلاثة، ورسخت في نفوس أمة من الأمم، زالت من بينها الفوارق، وتحطمت السدود، وانهارت الحدود التي تحول بينها وبين النهوض والتطور.

والأمة العربية اليوم في حالة جهل مظلم، وسطحية ضالة، وانحلال خلقي، لأنها مازالت تعيش في تفكير ضيق محدود، وآراء إقليمية مجرّئة، ومتى ما تلافت هذه الأدواء الثلاثة، وقضت عليها بالعلاج، فلا شك أنها ستخرج إلى الوجود أمة حية، لها كرامتها، وهبتها، ولها رسالتها المقدسة التي أوجدت من أجلها في هذه الحياة.

ويوم تتكوّن القوميات الصحيحة وتحيا، تصحّ مجموعات عاملة في هذه الحياة. وحينذاك يمكن لهذه الأمم الكبيرة أن تخدم الإنسانية بتعاونها وبتوحيد آرائها وأهدافها، وتنسيق أفكارها، ونبذ النعرات الطائفية، وتقويض المذاهب الهدامة، وتحطيم القيود القائمة على التعصب الأعمى والأناية القاتلة، والذاتية المشينة.

وحيث تولد الإنسانية الحقّة، وتظهر الفضيلة، وتنتشر الثقافة، وتحسن الأخلاق. وتشرق الأحلام، التي كثيراً ما تردّدت في الأذهان، واختمرت في الرؤوس، وردّدت صداها الأفواه.

إنه لمن المستطاع أن يعتنق أي جنس من الأجناس في العالم فكرة من الفكر السياسية، ويؤمن بها، كما يؤمن ببقية المبادئ الكثيرة، ويستغلها لإنهاض أمته، وتوحيد كلمتها، والسير بها إلى المجد. لكن الفكرة العربية، وهي كيان العرب، لا يعقل أن يعتنقها أي جنس من الأجناس غير الجنس العربي لأنها حقيقته الواقعة، وكيانه الثابت، وبغيرها لا يستطيع أن يحيا حياة حرة شريفة..

ونحن نرى أن هناك كثيراً من الإنجليز أو الفرنسيين، مثلاً، يؤمنون بالمبدأ الشيوعي، لكنهم يؤمنون به لخدمة وطنهم وأمتهم لا للإضرار بهما.

ونحن عندما أسأنا إلى الفكرة العربية، رأينا كثيراً من إخواننا العرب لا يلقون إليها بالاً، ولا يعيرونها اهتماماً، بل إن منهم من يشمئز منها

اشمئزازاً، ولو أننا وضّحنا لبني قومنا أن الفكرة العربية هي كياننا، لما أصبحنا في هذا الوضع المؤلم الشاذ، تنكر لقوميتنا، وتقاعس عن توحيد صفوفنا، وجحود واستكانة لهذا الوضع القلق الشاذ الذي هو غير طبيعي في بلادنا، هذا الوضع الذي أقامه الاستعمار، وأسندته المارقون من دعاة الاستعمار، فنحن أبناء أمة واحدة، تاريخنا واحد، ودمنا واحد، ولغتنا واحدة، وآلامنا وآمالنا واحدة، ومع هذا لا نعمل على حفظ كياننا، ولا نحطم هذه القيود التي قيّدنا بها المستعمرون، ولا نعمل، كما عمل غيرنا من بقية الأمم، على إزالة الحواجز والعقبات في سبيل عزّها ومجدها، فهذه ممالك وجمهوريات وإمارات ومشايخ عربية، يسيطر عليها الأجنبي، ويستغل خيراتها، ويمتصّ ثرواتها الطائلة، ويتقوى بها على إضعافها. . ولا شك أن شباب العهد الناهض أصبح الآن لا يؤمن بزعمائه، ولا ينتظر الخلاص على أيديهم، لأنه جرّبهم، وذاق على أيديهم الويلات والمصائب، إذاً فالبعث العربي الصميم يتوقف على شباب هذه الأمة. والغريب في الأمر أن إمكانياتنا كثيرة جداً، وبلادنا خصبة وعددنا ضخم كبير، وخيراتنا لا حصر لها، ومع ذلك ما زلنا نرزح تحت ظل الاستعمار البغيض، الذي أنهكنا إنهاكاً، وقطّع أوصالنا، ومزّق شملنا، ودسّ السموم في فكرتنا التي هي واقعنا في هذه الحياة، فكرتنا التي تجري في دماننا، وفي عقولنا وقلوبنا، وفي أرضنا وسمائنا.

هذه الأوضاع المؤلمة القاسية، كثيراً ما دفعت شاعرنا «فهد» إلى البكاء شعراً، وإلى الإنشاد والتّغني بذلك المجد الضائع، وكثيراً ما ألقى قصائده القومية في المحافل التي تقام في المناسبات العربية. وأذكر له أبياتاً قالها ضمن قصيدة طويلة جداً، ألقى له في المدرسة المباركية بمناسبة عيد المولد النبوي الشريف، يقول فيها:

يا بني العُربِ، إنّما الضّعفُ عارٌ إي ورَبِّي سلّوا الشّعوبَ القويّة

كَمْ ضَعِيفٍ بَكَى وَنَادَى، فَرَاحَتْ
لُعَةُ النَّارِ وَالْحَدِيدِ هِيَ الْفُضْ
هَا هِيَ الْحَرْبُ أَشْعَلُوهَا فَرُحْمَا
يَا بَنِي الْفَاتِحِينَ حَتَّامَ نَبْقَى
عَيْرُنَا حَقَّقَ الْأَمَانِي وَبَثْنَا
فَمِنَ الْعَبْنِ أَنْ نَعِيشَ عَبِيداً
لُبُكَاهُ تُقَهِّقُهُ الْمَدْفَعِيَّةُ
حَى، وَحَظَّ الضَّعِيفِ مِنْهَا الْمَيِّئَةُ
كَ إِلَهِي بِالْأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ
فِي رُكُودِ، أَيْنَ الثُّفُوسُ الْأَبِيَّةُ؟
لَمْ نُحَقِّقْ لَنَا وَلَا أُمْنِيَّةُ؟
أَيْنَ ذَاكَ الْإِبَاءُ؟ أَيْنَ الْحَمِيَّةُ؟

إلى غيرها من الآيات التي جاءت في هذه القصيدة المشجبة القوية الطويلة الضائعة، ولعلَّ بعض أصحابه من الأدباء يجدونها كاملة، وغيرها من القصائد التي كان يستحثَّ فيها همم العرب، ويستنجد بهم، ويطلب إليهم أن يحرروا أنفسهم بحدِّ السلاح، ولا سيَّما في هذا العصر الذي لا يؤمن إلا بالقوَّة، ولا يدين إلا بالسلاح. فأنت تراه، بهذه الآيات القليلة يصف الحال الذي وصل إليه العرب من جرَّاء استسلامهم وتقاعسهم عن ردِّ حقوقهم بقوَّة السلاح.

ولا شك أن هذا التأخر، الذي وصل إليه العرب، راجع إلى إهمال زعمائهم وأولي الأمر منهم في القيام بواجبهم، هؤلاء الزعماء والقادة الذين أعمتتهم مطاعمهم الشخصية، وسممت عقولهم دعاوي المضللين من المستعمرين والغاصبين، فلم يعنوا بغير شأنهم الخاص.

إننا لنؤمن إيماناً عميقاً أن هذه الكوارث والمصائب، التي حلَّت بالعرب، وشلَّت قواهم، وأفقدتهم الكثير من حقوقهم، ستثير فيهم روح النضال والعمل إلى ردِّ حقوقهم واستعادة مجدهم بإيمان الشباب الناهض المتعلِّم، الذي نعلِّق عليه كلَّ الآمال. ولقد شطَّ بنا القلم، ونحن نتكلم عن شاعرنا «فهد»، إلى هذه الكلمات التي لم نجد بداً من إثباتها هنا، للتاريخ، لا لنستدلَّ بها على قومية شاعرنا «فهد»، وإيمانه بأُمَّته وكرامته فحسب،

فشعره القويّ يشهد له، بأنه طالما أرسله صيحات مدويّة صاخبة، راثياً به موت الرّوح في نفوس زعماء العرب، وتخاذلهم، هذا التّخاذل الذي جرّ على جميع أبناء الأمة العربية الولايات والمصائب. وفي ذلك يقول رحمه الله:

طَلَعَ الْفَجْرُ عَنْ يَاقَمْرِيَه
وَأَشْدُّ يَا طَيْرُ بِالْغُصُونِ، وَأَيَقِظُ
مَلَأَ الْفَجْرُ أَكْوَاسَ الْوَرْدِ رَاحاً
فَإِذَا مَا اضْطَبَّحْتَ يَا طَيْرُ عَبْرَ
وَتَقَبَّلْ وَأَنْتَ نَشْوَانُ شَادٍ
هَا هُوَ الصُّبْحُ قَدْ تَبَدَّى تُحَلِّي
وَانظُرِ الْكَوْنُ كَيْفَ يَرْفُلُ يَا طَيْرُ



يَا صَبَاحاً لِحَيْرِ يَوْمٍ تَجَلَّى
بَزَعْتَ فَوْقَ فَرْقِكَ الشَّمْسُ تَاجاً
غَابَ بَدْرُ السَّمَاءِ لَمَّا تَبَدَّى
كَيْفَ لَا يُمْنَحُ الْجَمَالَ وَفِيهِ
طَلَعَةُ الْمُتَّقِدِ الْعَظِيمِ الَّذِي أَنْ
طَلَعَةُ الْمُصْلِحِ الَّذِي أَسْعَدَ النَّا
حَصَّهُ اللَّهُ بِالْهُدَى، فَتَجَلَّتْ
قُرَشِيٌّ صَلَّى عَلَيْهِ وَأَتَى



يَا بَنِي الْعُرْبِ وَالْكَوَارِثُ تَثْرَى
يَا بَنِي الْفَاتِحِينَ، إِنَّا بِعَضْرٍ
لَا إِخَاءَ كَمَا ادَّعُوا، لَا حُقُوقُ
أَوْفِقُوا سَيْرَهَا، وَصُونُوا الْبَقِيَّةَ
لَا مُسَاوَاةَ فِيهِ، لَا مَدْنِيَّةَ
لِضَعِيفِ عَانٍ، وَلَا حُرِّيَّةَ

بَلْ بَعْضِرٍ فِيهِ الضَّعِيفُ مُهَانٌ
 يَا بَنِي الْعُرْبِ، إِنَّمَا الضَّعْفُ عَارٌ
 كَمْ ضَعِيفٍ بَكَى وَنَادَى فَرَّاحَتْ
 لُغَةُ التَّارِ وَالْحَدِيدِ هِيَ الْفُضْ
 هَا هِيَ الْحَرْبُ أَشَعَلُوهَا فَرُحَمَا
 فَالْتَّجَاءَ النَّجَاءَ بِالْمِشْرِفِيَّةِ
 إِي وَرَبِّي سَلُّوا الشُّعُوبَ الْقَوِيَّةِ
 لِبُكَاهُ تُقَهِّقُهُ الْمِدْفَعِيَّةِ
 حَى، وَحَظَّ الضَّعِيفِ مِنْهَا الْمَنِيَّةِ
 كَ إِلَهِي بِالْأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ



يَا بَنِي الْفَاتِحِينَ حَتَّامَ نَبَقِي
 غَيْرُنَا حَقَّقَ الْأَمَانِي وَبَثْنَا
 فَمِنَ الْعَبْنِ أَنْ نَعِيشَ عَبِيداً
 فِي رُكُودٍ، أَيْنَ الثُّفُوسُ الْأَبِيَّةُ؟
 لَمْ نُحَقِّقْ لَنَا وَلَا أُمْنِيَّةِ
 أَيْنَ ذَاكَ الْإِبَاءُ؟ أَيْنَ الْحَمِيَّةُ؟



فَمَ مَعِي نَبِكِ مَجْدَنَا، وَنَسَحَ ال
 قُمْ مَعِي نَسَأَلُ الطُّلُولَ عَسَاهَا
 عَن بَنِي الْعُرْبِ يَوْمَ سَادُوا وَشَادُوا
 وَعَن ابْنِ الْخَطَّابِ مَنْ حُكَّمَهُ الْعَدُ
 دَمَعَ حُزْناً، وَنَثَدُبُ الْقَوْمِيَّةِ
 تَشَفَّ بِالرَّدِّ غَلَّةَ رُوحِيَّةِ
 مَجْدَهُمْ بِالسِّيُوفِ وَالسَّمْهَرِيَّةِ
 لُ، وَسَعَدَ بِوَفْعَةِ الْقَادِسِيَّةِ



وهذه قصيدة طويلة جداً، لم تتمكن من الحصول إلا على هذه الأبيات القليلة منها.

وبعد الطبعة الأولى عثرت على قصيدتين من هذا النوع، إحداهما وجدتها بين أوراقى القديمة، وكنت قد كتبتها منه شخصياً، وعدد أبياتها اثنان وتسعون بيتاً بعنوان (مناجاة العيد)، يناجى فيها عيد ميلاد النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ويتوجد فيها على ما وصلت إليه الأمة العربية من تأخر، بعد أن أهملت التعاليم السامية التي جاء بها القرآن الكريم ويقول فيها:

وَيَلَاهُ أَهْمَلْنَا التَّعَالِيمَ الَّتِي

جَاءَ الْكِتَابُ بِهَا فَمَا أَشْقَانَا

ويتطرق فيها أيضاً إلى الهوة الكبيرة بين الغنى والفقير، ويدعو إلى إلغاء هذه الفروق، ونبذ عبادة الذهب، أو الأصفر الرّنان، كما يسمّيه. وينادي بالعدالة الاجتماعية بين الناس، ويستنهض همم أبناء الأمة العربية للسير في سبيل العلا والمجد، ونبذ الخلافات وترك الختل والتدجيل والنفاق، والقضاء على الأطماع والأنانية والمصالح الشخصية.

أما القصيدة الثانية، فعدد أبياتها اثنان وتسعون بيتاً أيضاً بعنوان (بسمة ودمعة)، وقد نظمها سنة ١٩٣٦م، يحيي فيها أول بعثة تعليمية نظامية، تعاقد معها مجلس معارف الكويت بصورة رسمية، وكانت هذه البعثة من فلسطين، وقد وُجِدَتْ لدى أحد محبّي شعره، مكتوبة بخط يده «فهد» نفسه، ونشرتها أيضاً مجلة «البيان» في عدد «أبريل» سنة ١٩٦٦م، ويتعرّض في هذه القصيدة لفلسطين في أول محتتها، والمؤامرات التي تُحاك حولها، ووعد «بلفور» المشؤوم، ثم يعرج فيها على أبناء أمته، ويدعوهم إلى الثورة على الأوضاع التي أوصلتهم إلى التفكك والتخاذل، وعلى رجال الدين الذين شوّها تعاليمه السامية، وأدخلوا عليها الكثير من البدع والخرافات، التي يمجّها العقل السليم، ويرفضها المنطق القويم. ثم يستعرض بها تاريخ الأمجاد العربية، ويقارن بينها وبين حالة العرب الحاضرة، حيث الأحرار مكبلون بالقيود، وحيث «عصبة الشيطان»، كما يسمّيه، يدجلون وينافقون. ثم ينادي بإلغاء المذاهب التي تفرّق بين أبناء الأمة الواحدة.

وهاتان القصيدتان هما:

بِسْمَةِ وَدَمْعَةٍ

وَأَفْرَحُ وَهَتَّىءِ قَلْبِكَ الْوَلَهَانَا
كَأَسَا لَكَيْمًا تَطْرُدُ الْأَحْزَانَا
دَهْرَ الْمُصِيخِ وَرَدَّدِ الْأَلْحَانَا
فَعَسَاهُ يُوقِظُ رُوحَكَ الْوَسْنَانَا
وَجَلَالَهُ وَجَمَالَهُ الْفَتَانَا؟
وَأَنْثُرْ عَلَيْهِ الْوَرْدَ وَالرَّيْحَانَا

كَفَرِكْفِ بِرَبِّكَ دَمْعَكَ الْهَتَانَا
وَاهْنِفْ وَصَفِّقْ وَاحْسُ مِنْ رَاحِ اللَّقَا
وَاسْكُبْ أَنَاشِيدَ اللَّقَاءِ بِمَسْمَعِ الْ
بُشْرَاكَ ذَا يَوْمِ الْوِلَادَةِ قَدْ أَتَى
أَوْ مَا رَأَيْتَ صَفَاءَهُ وَبَهَاءَهُ
قُمْ يَا أَخَا الشُّوقِ الْمَلِحِ وَحْيِهِ

وَالرُّوضُ يَرْقُصُ ضَاحِكًا نَشْوَانَا
نَثَرَ الصَّبَاحُ زُمْرَدًا وَجُمَانَا
وَتُدَاعِبُ الْأُورَادَ وَالْأَغْصَانَا
مُتَبَسِّمًا لِلِقَائِهِ مُزْدَانَا
وَإِبْنِ الْقَوَافِي وَارْتَسِمِ الْأُوزَانَا
ثُمَّ انْثُرِ الْيَاقُوتَ وَالْمَرْجَانَا

الْوُرُقُ تَشْدُو وَالْبَلَابِلُ سُجَّعُ
وَعَلَى الْأَزَاهِرِ، وَهِيَ تَبْسِمُ لِلضَّحَى
هَبَّتْ نَسَائِمُهُ لِتَنْشُرَ طَيْبَهَا
وَالكُّونُ يَبْدُو مُشْرِقًا مُتَهَلَّلًا
وَعَرَائِيسُ الْإِلَهَامِ قَدْ طَلَعَتْ، فَقُمْ
أَنْظُمْ لِأَلَيْهَا لَهُ وَعَقِيقَهَا

أَنْعِمِ وَأَكْرِمِ إِنْ تَكُنْ عُنْوَانَا
فَعَسَى نَبْلُ مِنَ اللَّقَاءِ صَدَانَا
مِنَّا تَفِيضُ عَوَاطِفًا وَحَنَانَا
وَقَلُوبُنَا قَدْ صَفَّقَتْ مُذْ بَانَا
وَسَبَى سَنَاهُ الْحُورَ وَالْوِلْدَانَا

يَا أَسْعَدَ الْأَيَّامِ يَا عُنْوَانَهَا
لَمْ تَشْفِ رَاحَ الذِّكْرِيَّاتِ أَوْامِنَا
يَا أَبْرَكَ الْأَعْيَادِ أَلْفُ تَحِيَّةٍ
أَرْوَاهُنَا رَشَفَتْ بِفَجْرِكَ حُلْمَهَا
عَشِيقَ الْمَلَائِكِ بِالسَّمَاءِ جَمَالَهُ

لَلَّ عَلَى التُّفُوسِ، وَبَدَّدِ الْأَشْجَانَا
يَأْسَ الْمُمِضِّ، وَأَيِّقِظِ الْإِيمَانَا
شَمْسًا أَنَارَ سَنَاؤُهَا الْأَكْوَانَا
مِنْ حُسْنِهِ أَغْرَثَ بِكَ الْوُجْدَانَا
لَمْ تَعْدِمِ اللَّأَلَاءَ وَاللَّمَعَانَا

يَا فَجَرَ يَوْمِ وِلَادَةِ الْهَادِي أَطِ
وَابْعَثْ بِهَا مَيْتَ الْعَوَاطِفِ، وَأَطْرِدِ الْ
بِكَ أَشْرَقَ الْمُخْتَارُ فِي رَادِ الضَّحَى
إِنِّي لِأَلْمَحُ فِي جَمَالِكَ مِسْحَةً
وَعَلَى جَبِينِكَ مِنْ سَنَاهُ غُرَّةٌ

وَأَضَاءَ فِي قَبَسِ الْهُدَى الْأَذْهَانَا
 وَأَزَالَ عَنْهَا الْغَيْشَ وَالْأَذْرَانَا
 فَمَحَا ضِيَاءَ الظُّلْمِ وَالطُّغْيَانَا
 كَ، فَمَنْ سِوَاكَ نَبُّهُ شَكْوَانَا؟!
 إِلَّا شُعُوبًا تَعْبُدُ الْأَوْثَانَا
 أَعَزَّزْ وَأَكْبِرْ أَنْ تَرَاهُ مُهَانَا
 إِنَّا نَبَدْنَا الدِّينَ وَالْقُرْآنَا
 بَارِي عَلَيْنَا، يَا نَبِيَّ، عِدَانَا
 جَاءَ الْكِتَابُ بِهَا فَمَا أَشْقَانَا
 حَتَّى أَلْفْنَا الْإِثْمَ وَالْعُدُونَا
 وَالدِّينُ عَنْ عِضْيَانِهِ يَنْهَانَا
 وَتَقُودُنَا أَطْمَاعُنَا عُمِيَانَا
 يَجْرِي وَمَا تَلْقَى لَدَيْهِ عِنَانَا
 حَالٌ تُثِيرُ الْهَمَّ وَالْأَحْزَانَا
 وَنَضُمُ دُونَ شِكَايَةِ الْآذَانَا
 لَا يَعْرِفَانِ الْعَطْفَ وَالْإِحْسَانَا
 أَلِفَ التَّعَاسَةِ ذَاكَ وَالْحِرْمَانَا
 أَوْ لَمْ تَرَ التَّسْلِيمَ وَالْإِذْعَانَا
 أَوْ مَا تَرَانَا بِالْمَبَادِيءِ وَالضَّمَائِرِ كَيْفَ نَفْدِي الْأَصْفَرَ الرَّتَانَا
 وَالْكُلُّ مِنَّا بِالْمَوَائِدِ وَالْمَلَابِيسِ وَالْأَثَاثِ يُفَاخِرُ الْأَقْرَانَا
 أَفَيَتَّبِعِي أَنْ نُهْمَلَ الصَّبِيَانَا؟
 يَجِدُوا بِصَدْرِ الْأُمّهَاتِ حَنَانَا
 وَالدُّنْبُ دَنْبُ رَجَالِنَا وَنِسَانَا
 يَرْجُونَ بَعْدُ الصَّفْحَ وَالْغُفْرَانَا؟!

يَا مَنْ بِهَذَا الْيَوْمِ أَشْرَقَ نُورُهُ
 وَأَنَارَ بِالْإِيمَانِ أَقْيَدَةَ الْوَرَى
 وَبَنَى مَنَارَ الْعَدْلِ بَعْدَ سُقُوطِهِ
 قُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْ نَشْكُو إِلَيْكَ
 قُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَانظُرْ هَلْ تَرَى
 قُمْ وَانظُرِ الدِّينَ الْحَنِيفَ وَأَهْلَهُ
 قُمْ وَاهْدِنَا وَاعْمُرْ خَرَابَ قُلُوبِنَا
 إِنَّا نَسِينَا اللَّهَ حَتَّى سَلَّطَ الـ
 وَيَلَاهُ أَهْمَلْنَا التَّعَالِيمَ الَّتِي
 مَا أَنْ تَرَكْنَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى مَعَا
 نَعَصَى أَوْامِرَ كُلِّ فَرْدٍ مُضْلِحِ
 وَالْخُتْلُ وَالتَّدْجِيلُ قَدْ فَتَكَ بِنَا
 كُلُّ بِمِيدَانِ اللَّذَائِدِ وَالْهَوَى
 أَمَّا الْفَقِيرُ فَلَا تَسَلْ عَنْ حَالِهِ
 مِسْكِينُ، لَا يَشْكُو وَيَنْدِبُ حَظَّهُ
 أَمَّا الْعَنِيُّ فَقَلْبُهُ وَيَمِينُهُ
 يَخْتَالُ فِي حُلْلِ الْهَنَا بَيْنَا تَرَى
 الْمَالُ سَيِّدُنَا، وَنَحْنُ عَبِيدُهُ
 أَوْ مَا تَرَانَا بِالْمَبَادِيءِ وَالضَّمَائِرِ كَيْفَ نَفْدِي الْأَصْفَرَ الرَّتَانَا
 وَالْكُلُّ مِنَّا بِالْمَوَائِدِ وَالْمَلَابِيسِ وَالْأَثَاثِ يُفَاخِرُ الْأَقْرَانَا
 أَفَيَتَّبِعِي أَنْ نُهْمَلَ الصَّبِيَانَا؟
 يَجِدُوا بِصَدْرِ الْأُمّهَاتِ حَنَانَا
 وَالدُّنْبُ دَنْبُ رَجَالِنَا وَنِسَانَا
 يَرْجُونَ بَعْدُ الصَّفْحَ وَالْغُفْرَانَا؟!



يَا عِيدُ إِنْ نَشْكُو إِلَيْكَ، فَإِنَّمَا
 الْعَالَمُ الْعَرَبِيُّ يَزْنُو حَائِراً
 وَيَلَاهُ قَدْ جَهَلَ الْمَصِيرَ فَوَاسِهِ
 حَدُّهُ قَدْ طَابَ الْحَدِيثُ عَنِ الْأُلَى
 عَنِ مَجْدِنَا وَمُلُوكِ أَهْلِ الْأَرْضِ
 حَدَّثَ عَنِ الْفَارُوقِ عُنْوَانَ الْعَدَالَةِ كَيْفَ شَادَ الْمَلِكُ وَالسُّلْطَانَا
 وَعَنِ الْغَضَنْفَرِ سَعْدٍ هَلَا زَلَزَلَتْ
 وَعَنِ الْفَتَى الْمِقْدَامِ أَعْنِي خَالِدَاً
 وَعَنِ الشَّامِ وَعَنِ مُعَاوِيَةَ الَّذِي
 وَأَدِرُّ عَلَى أَسْمَاعِينَا ذَكَرَ الَّذِي
 وَالضَّيْغَمِ ابْنِ زِيَادِ طَارِقَ كَيْفَ
 رَجَعَ بِرَبِّكَ قَوْلُهُ «إِنَّ الْعَدُوَّ
 وَعَنِ الرَّشِيدِ وَكَيْفَ أَشْرَقَ تَاجُهُ
 فِي عَصْرِهِ الذَّهَبِيِّ صَفَّقَ رَاقِصَاً
 وَالْمَجْدُ مُزْدَهَرٌ مُطِلٌّ مِنْ عِلٍ
 كَانُوا عَلَى وَجْهِ الْبَسِيطَةِ سَادَةً
 عَبَتِ الْفَسَادُ بِنَا فَبَعَثَرْنَا مُلْكَنَا

أَبْنَاءَ يَعْرَبَ، وَالْكَوَارِثُ جَمَّةٌ
 وَتَالَفُوا، وَتَكَاتَفُوا، وَتَسَانَدُوا
 إِنَّا بَعْضَرٍ لَا يَعِيشُ بِهِ سِوَى
 هُمْ أَعْلَنُوا الْحَرْبَ الْعَوَانَ عَلَى
 الْأَرْضِ تَرْجُفُ، وَالسَّمَاءُ مُغْبِرَةٌ
 وَالْبَحْرُ يَبْدُو عَابِسَاً مُتَجَهِّمًا
 غَازٌ وَالْغَنَامُ بِهَا كَمَنْ الرَّدَى
 هَيَا انْبُدُوا الْأَحْقَادَ وَالْأَضْغَانَ
 مُتْرَاصِفِينَ، وَحَرَّرُوا الْأَوْطَانَ
 مَنْ كَانَ يَمْلِكُ صَارِمًا وَسِنَانَا
 سِوَاكَ، وَأَعْلَنُوا حَرْبًا عَلَيْكَ عَوَانَا
 وَيَكُلُّ نَاحِيَةَ تَرَى شَيْطَانَا
 أَيْنَ الْأَمَانُ؟ لِنَسْأَلَ الرَّحْمَانَا
 وَالطَّائِرَاتُ تُطَارِدُ الْإِنْسَانَا

وَمَدَافِعُ وَالْمَوْتُ مِنْ أَفْوَاهِهَا أَجْرَى الدِّمَاءِ وَفَرَّقَ الأَبْدَانَا
وَقَنَايِلُ صَرَخَ القُلُوبِ صُرَاخُهَا وَيَلَاهُ تَمْحُو الدُّورَ وَالسُّكَّانَا
لَمْ يَسْلَمْ الطُّفْلُ الرِّضِيعُ وَأُمُّهُ مِنْهَا، وَتُرْدِي الشَّيْبَ وَالشُّبَّانَا
أَتَى التَّفَقُّتَ فَلَا تَرَى إِلَّا حَدِيداً أَوْ شِوَاظاً مُحْرِقاً وَدُخَانَا
نَارٌ وَلَكِنَّ الضَّعِيفَ وَقُوْدُهَا وَاحْسِرَتَا إِنْ أُعْلِنَ العِضْيَانَا
هَذِي مَيَادِينُ القِتَالِ تَعَدَّدَتْ وَبِكُلِّ نَاحِيَةٍ تَرَى مَيْدَانَا
فَقَدْ انْبَرَى العُقْبَانُ يَنْفُثُ سُمَّهُ فِي كُلِّ جَوْ فَاحْذَرُوا العُقْبَانَا
رُحْمَاكَ رَبِّي فَالدِّمَا مُسْتَنْقَعَاتُ خَضَبَتْ وَجَهَ الثَّرَى العُزْيَانَا
طَفَّتِ الجَمَاجِمُ فَوْقَهَا وَتَنَاطَرَتْ مِنْ حَوْلِهَا الأَشْلَاءُ يَا مَوْلَانَا
يَا عَيْدَ أَيْنَ السَّلْمُ طَالَ غِيَابُهُ فَمَتَى يَعُودُ؟ وَهَلْ يَخِيبُ رَجَانَا؟



أَفْرَادَ يَعْرَبُ وَالْعُرُوبَةُ تَشْتَكِي هَلَّا شَفَيْتُمْ قَلْبَهَا الحِرَّانَا
هِيَ تَسْتَجِيرُ بِكُمْ فَقومُوا وَأَقِمْوَا يَا قَوْمُ أَلَّا تُغْمِضُوا الأَجْفَانَا
وَاسْتَمْسِكُوا بِالْعُرْوَةِ الوَثْقَى وَكُونُوا صَادِقِينَ عَقِيدَةً وَلِسَانَا
كُلَّ الشُّعُوبِ تَقَدَّمَتْ وَتَحَرَّرَتْ أَيَرُوقُكُمْ سَجْنُ الحَيَاةِ مَكَانَا؟!



يَا نَشْرُءُ أُمَّةُ يَعْرُبِ عَقَدَتْ عَلَيْكَ رَجَاءَهَا... قُمْ قَدِّمِ القُرْبَانَا
يَا نَشْرُءُ يَا أَمَلَ البِلَادِ وَسُؤْلِهَا أَقْسِمُ عَلَى أَنْ لَا تَطِيقَ هَوَانَا
أَقْسِمُ لَهَا أَنْ لَا تَنَامَ وَأَنْ تَظَلَّ عَلَى الوَلَاءِ لَهَا، وَأَنْ تَتَفَانَى
أَقْسِمُ عَلَى أَنْ لَا يَعِيشَ بِأَرْضِهَا مَنْ بَاعَ مَبْدَأَهُ وَشَدَّ وَخَانَا
أَقْسِمُ إِذَا مَا الحِصْمُ حَاوَلَ أَنْ يُهَاجِمَهَا عَلَى أَنْ لَا تَكُونَ جَبَانَا
أَقْسِمُ لَهَا يَا نَشْرُءُ، إِنْ نَادَى المُنَادِي لِلوَعَى، أَنْ تَلْبَسَ الأَكْفَانَا
وَأَعِدْ سَعَادَتَهَا إِلَيْهَا أَيُّهَا النِّشْرُءُ الجَدِيدُ، وَأَعْطِهَا البُرْهَانَا
فَاللَّهُ نِعْمَ العَوْنِ جَلَّ جَلَالُهُ إِنْ تَعَدِمَ الأَنْصَارَ والأَعْوَانَا



بِسْمِ اللَّهِ وَدَمْعَةٍ أَوْصَرَحَةٌ مِنْ أَعْمَاقِ السَّجُونِ

نظم الشاعر «فهد» هذه القصيدة سنة ١٩٣٦م، يُحيي فيها أوّل بعثة تعليمية نظامية، تعاقد معها مجلس المعارف في الكويت بصورة رسمية، وكانت هذه البعثة من «فلسطين»، وقد نشرت هذه القصيدة في العدد الأول من مجلة (البيان) أبريل ١٩٦٦م.

حَيِّ الْأَسَاتِذَةَ الْكِرَامَ تَحِيَّةً
عَذْرَاءَ، مَصْدَرُهَا سُوَيْدَاءُ الْحَشَا
وَأَرْقُ مِنْ نَعَمِ الْبِلَابِلِ عِنْدَمَا
وَأَخَفَ مِنْ نَسَمَاتِ نَيْسَانَ، وَقَدْ
وَأَحْرَ مِنْ قَلْبِ الْمَشُوقِ، إِذَا دَعَا
فَأَزَقَهَا لَكُمْ يُشَارِكُنِي بِهَا
وَالْقَلْبُ مِنْ فَرْطِ السَّرُورِ مُصَفَّقٌ
وَالْكُلُّ مُعْتَبِطٌ بِيَوْمِ إِيَابِكُمْ
فَلَوْ أَنَّا نَسْتَقْبِلُ الْعِيدَيْنِ فِي
زَهَتْ الْمَدَارِسُ، وَانْتَشَى طُلَابُهَا
لَا غَرَوْ فَالطُّلَابُ قَدْ عَشِقُوا بِكُمْ
وَالْعَطْفَ وَالْمَيْلَ الْبَرِيءِ، وَلَا غَرَابَةَ،
شَكَتِ الْأَوَامَ نُفُوسُهُمْ فَتَدَوَّقَتْ
وَأَمَامَ مِضْبَاحِ الثَّقَافَةِ قَدْ تَلَاشَتْ
تِلْكَ النُّفُوسُ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ
وَعَرَسْتُمْ بِحَدَائِقِ الْأَرْوَاحِ كُلَّ حَمِيدَةٍ،
وَالرُّوحُ كَالْبُسْتَانِ
فَالْمَرْءُ بِالْعَقْلِ الْمُنِيرِ، وَإِنْ دَجَا
مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَالْحَيَوَانَ؟
إِنَّ الشَّبَابَ إِذَا زَكَتْ أَخْلَافُهُ
وَالنَّفْسَ طَهَّرَهَا مِنَ الْأَدْرَانِ

هُوَ فِي الْبِلَادِ، وَلَا إِخَالَكَ جَاهِلًا بِمَثَابَةِ الْأَزْوَاجِ بِالْأَبْدَانِ
هُوَ قَلْبُهَا الْحَقَّاقُ وَالرُّكْنُ الْقَوِيمُ وَسُورُهَا الْحَامِي مِنَ الْعُدْوَانِ



بِاللَّهِ يَا رُسُلَ الثَّقَافَةِ خَبِّرُونَا كَيْفَ حَالُ الْأُخْتِ، يَا إِخْوَانِي
أَعْزِي فِلَسْطِينَا، وَكَيْفَ أَمِينُهَا وَجُنُودُهُ وَبَقِيَّةُ السُّكَّانِ؟
بَعْدَ الْكِفَاحِ وَبَعْدَمَا بَتَّ الْيَهُودُ سُرُورَهُمْ فِيهَا بِكُلِّ مَكَانٍ
إِنِّي سَمِعْتُ نِدَاءَهَا، وَسَمِعْتُ تَلْبِيَةَ الضِّيَاعِمِ مِنْ بَنِي عَدْنَانَ
وَزَيْرِ أَشْبَالِ الْعُرُوبَةِ مِنْ بَنِي عَسَّانَ، لَا نُكْبُوا بَنُو عَسَّانِ
وَتَقُولُ يَا أَشْبَالِ آسَادِ الشَّرَى جَاءَ الْيَهُودُ، وَدَتُّسُوا أَحْضَانِي
لَا دَرَّ دُرُّ الْغَادِرِينَ فَإِنَّهُمْ وَعَدُوا الْيَهُودَ بِقِسْمَةِ الْبُلْدَانِ
وَبَنِي كَالْغُرَبَاءِ فِي أَوْطَانِهِمْ أَوْلَيْسَ هَذَا مُنْتَهَى الطُّغْيَانِ؟
فَهُنَاكَ فَاضَتْ بِالْدُمُوعِ مَحَاجِرِي وَأَجَبْتُهَا بِتَوَجُّعٍ وَحَنَانٍ
يَا مَهْبَطَ الْوَحْيِ الْقَدِيمِ وَمَرْقَدَ الرُّسُلِ الْكِرَامِ وَمَنْبَعِ الْأَذْيَانِ
لَا تَحْزَنِي لَيْسَتْ بِصَفْقَةٍ رَابِحِ يَا أُخْتُ بَلْ هِيَ صَفْقَةُ الْخُسْرَانِ
مَا وَعَدُ (بَلْفُورِ) سِوَى أُمْنِيَّةٍ وَنِدَاؤُهُ ضَرْبٌ مِنَ الْهَدْيَانِ
أَبْنَاءَ عَدْنَانَ وَغَسَّانِ وَمَا نَادَيْتُ غَيْرَ الصَّيْدِ وَالشُّجْعَانَ
الصَّامِدُونَ إِذَا الصُّفُوفُ تَلَاخَمَتْ وَتَصَادَمَ الْفُرْسَانُ بِالْفُرْسَانِ
وَالضَّاحِكُونَ إِذَا الْأَسِنَّةُ وَالظُّبَا هَتَكَتْ ظِلَامَ النَّفْعِ بِاللَّمَعَانِ
وَالهَاتِفُونَ إِذَا الدَّمَاءُ تَدَفَّقَتْ أَعْنِي دِمَا الْأَبْطَالِ بِالْمِيدَانِ
وَإِذَا الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا يَوْمَ الْوَعَى ذَرَفَتْ عَلَى الشُّهَدَاءِ دَمْعًا قَانِي
أَنَّ الْأَوَانَ وَقِيَّتُمُو كَيْدِ الْعِدَا وَالْحَضْمُ بِالْمِرْصَادِ كَالثُّغْبَانِ
ثُورُوا وَرَدُّوا كَيْدَهُ فِي نَحْرِهِ وَذِيُولِهِ لَا عَاشَ كُلُّ جَبَانِ
ثُورُوا بِوَجْهِ التَّائِكِيثِينَ عَهُودَكُمْ الْعَاشِمِينَ، كَثُورَةَ الْبُرْكَانِ
مَا كَانَ بِالْحِسْبَانِ أَنْ يَهْبُوا الْيَهُودَ بِلَادَنَا، مَا كَانَ بِالْحِسْبَانِ

لِثَبْرِهِنَّوَأَنَّ الثُّفُوسَ أَبِيَّةٌ وَلِيَرْجِعُوا بِالذَّلِّ وَالخِذْلَانِ

يا نَشْرُءُ، هَلْ مِنْ نَهْضَةٍ نُحْيِي بِهَا
يا نَشْرُءُ، هَلْ مِنْ وَثْبَةٍ نَشْفِي بِهَا
يا نَشْرُءُ، هَلْ مِنْ صَرَخَةٍ تَدْعُ الْعِدَا
يا نَشْرُءُ، عَزَقَلْتِ الْعَمَائِمُ سَيْرِنَا
يا نَشْرُءُ، وَاسْفَا عَلَى دِينِ عَدَا
فَجَرَائِمُ الْعُلَمَاءِ وَهِيَ كَثِيرَةٌ
كَيْفَ الثُّهُوضُ بِأَمَّةٍ بِلَهَاءِ لَا

الْمَجْدَ الْأَيْلَ كَنْهَضَةَ الْجَبَابِنِ؟
هَذَا الْعَلِيلَ كَوْتِبَةَ الطَّلِيَانِ؟
صَرَعَى الذَّهُولِ كَصَرَخَةِ الْأَلْمَانِ؟
وَالدِّينِ أَضْحَى سُلْمًا لِلْجَانِي
أَحْبُولَةً لِأَضْفَرِ الرَّتَانِ
تَنْمُو بِظِلِّ الصَّفْحِ وَالْغُفْرَانِ
تَنْفُكُ عَاكِفَةً عَلَى (الْأَوْثَانِ).

هَيْهَاتَ نَبْنِي مَا بَنَاهُ جُدُودُنَا
وَشَرِيعَةُ الْهَادِي غَدَتْ وَاحْسَرَتَا
نَرْجُو السَّعَادَةَ فِي الْحَيَاةِ وَلَمْ
بِالدِّينِ قَدْ نَالَ الْجُدُودُ مِنْهُمْ
فَتَّحُوا الْفُتُوحَ وَمَهَّدُوا طُرُقَ الْعُلَا
طَرَدُوا هِرْقَلُ فَرَاخَ يَنْدُبُ مَلِكُهُ
وَعَنْتَ إِلَى الْخَطَّابِ تَخْطُبُ وَدَهُ
وَالسَّعْدُ رَافِقَ سَعْدَ فِي غَزَوَاتِهِ
وَتَقَهَّقَرْتَ دُغْرًا لِمَصُولَةِ خَالِدِ
قَادَ الْجُيُوشَ بِهِمَّةٍ وَتَابَةِ
وَالْمَجْدُ تَوَجَّهَ بِتَاجِ زَاهِرِ
وَعَزَا صَمِيمَ الشَّرْقِ جَيْشُ قُتَيْبَةَ
وَبَنَى مُعَاوِيَةَ بِجَلْقِ عَرْشِهِ
وَحَنَّتْ لِهَيْبَتِهِ الْمُلُوكُ رُؤُوسَهَا

وَنَنَالَ فِي هَذِي الْحَيَاةِ أَمَانِي
فِي عَالَمِ الْإِهْمَالِ وَالنُّسْيَانِ
نُنْفِذُ فِي الْحَيَاةِ أَوْامِرَ الْقُرْآنِ
وَعَدُوا وَرَبِّي، بِهَجَّةِ الْأَزْمَانِ
وَاسْتَسَلَّمَ الْقَاصِي لَهُمْ وَالذَّانِي
وَقَضُوا عَلَى كِسْرَى أَنْوَشِرُوانِ
رُسُلَ الْمُلُوكِ لِهَيْبَةِ السُّلْطَانِ.
فَقَضَى صَلَاةَ الْفَتْحِ بِالْإِيوانِ
يَوْمَ التُّزَالِ كِتَائِبُ الرُّومانِ
وَبِهِ تَحَفُّ مَلَائِكُ الرَّحْمَنِ
مَا مِثْلُهُ تَاجٌ مِنَ التَّيْجَانِ
وَتَوَعَّلَ ابْنُ زِيَادِ فِي الْأَسْبَانِ
فَأَصَا سَمَاءَ الشَّرْقِ تَاجُ الْبَانِي
وَلِمَنْ تَلَاهُ مِنْ بَنِي مَرْوانِ

وَأَقَامَ هَرُونَ الرَّشِيدُ وَإِنَّهُ الْمَأْمُونُ صَرَخَ الْعِلْمُ فِي بَغْدَانِ
 وَمَجَالِسَ الْعُلَمَاءِ وَالْعُظَمَاءِ وَالْأَدْبَاءِ وَالشُّعْرَاءِ وَالنُّذْمَانَ
 وَالْيَوْمَ، أَيْنَ حَضَارَةُ الْعَرَبِ الَّتِي أَنْوَارُهَا سَطَعَتْ عَلَى الْأَكْوَانِ؟
 وَبِنَايَةِ الْمَجْدِ الَّتِي قَدْ نَاطَحَتْ هَامَ السَّمَاءِ، وَمِشْعَلَ الْعِرْفَانِ؟
 عَصَفَتْ بِهَا رِيحُ الْفَسَادِ، فَهَدَّتِ الْأَرْكَانَ رَغَمَ مَنَاعَةِ الْأَرْكَانِ
 وَطَنِي، وَصَيَّرْنَا الزَّمَانَ أَذْلَةً لِنَعِيشَ فِي الْأَوْطَانِ كَالْعَبْدَانِ؟
 نَعْصِي أَوْامِرَ كُلِّ فَرْدٍ مُضْلِحٍ وَالذَّيْنُ يَنْهَانَا عَنِ الْعِضْيَانِ
 وَالخَثْلُ وَالتَّدْجِيلُ قَدْ فَتَكَا بِنَا وَتَقُودُنَا الْأَطْمَاعُ كَالْعِمْيَانِ
 كُلُّ بِمِيدَانِ اللَّذَائِدِ وَالْهَوَى تَلْقَى عَوَاطِفَهُ بِعَيْرِ عِنَانِ
 ذُو الْمَالِ نَعْفِرُ ذَنْبَهُ وَنُجِلُّهُ أَبْدَاءً، فَتَلْقَاهُ عَظِيمَ الشَّانِ
 أَمَّا الْفَقِيرُ فَلَا تَسَلْ عَنْ حَالِهِ حَالَ تُشِيرُ لَوَاعِجِ الْأَشْجَانِ
 وَالْحُرُّ نُشْبِعُهُ أَدَى وَنُذِيقُهُ سُوءَ الْعَذَابِ، وَلَا يَزَالُ يُعَانِي
 وَنُحِيطُ بِالتَّعْظِيمِ كُلِّ مُنَافِقٍ بَاعَ الضَّمِيرَ بِأَبْخَسِ الْأَثْمَانِ



مَا نَحْنُ فِي وَطَنٍ إِذَا صَرَخَ الْغَيُورُ بِهِ يَرَى نَفْرًا مِنَ الْأَعْوَانِ
 مَا نَحْنُ فِي وَطَنٍ إِذَا نَادَى الْأَبِيُّ بِهِ يُجَابُ نِدَاءَهُ، يَا أَقْرَانِي
 وَطَنٌ بِهِ يَتَجَرَّعُ الْأَخْرَازُ، وَاسْفَاهُ، صَابَ الْبُؤْسِ وَالْحِرْمَانِ
 وَيَلَاهُ أَجْنِحَةُ الصُّقُورِ تَكَسَّرَتْ وَالتَّسْرُ لَا يَقْوَى عَلَى الطَّيْرَانِ
 وَأَرَى الْفَضَاءَ الرَّحْبَ أَصْبَحَ مَسْرَحًا وَاحْسَرْتَا، لِلْبُومِ وَالغُرْبَانِ
 وَاللَيْثُ أَمْسَى بِالْعَرِينِ مُكَبَّلًا وَالكَلْبُ يَزْتَعُ فِي لُحُومِ الضَّانِ
 مَا أَنْ يُطَبَّلُ فِي الْبِلَادِ مُطَبَّلٌ حَتَّى تُصَفَّقَ عَضْبَةُ الشَّيْطَانِ
 أَوْ كُلَّمَا نَعَبَ الْغُرَابُ وَغَصَّ فِي تَنْعَابِهِ، نَعَبَ الْغُرَابُ الثَّانِي
 فَلِمَ التَّخَاذُلُ وَالْعُرُوبَةُ أُمْنَا وَلِمَ الشَّقَاقُ، وَنَحْنُ مِنْ عَدْنَانِ؟
 وَلِمَ التَّفَاخُرُ بِالْمَوَائِدِ وَالْمَلَابِسِ وَالْأَثَاثِ وَشَاهِقِ الْجُدْرَانِ؟

وَلِمَ التَّعَصُّبُ بِالْمَذَاهِبِ، يَا بَنِي الْأَوْطَانِ، وَهُوَ أَسَاسُ كُلِّ هَوَانٍ؟
فَقَلُّوْنَا لِلَّهِ، وَالْأَجْسَامُ لِدُنَى عِبْرَاءٍ، وَالْأَزْوَاحُ لِأَوْطَانِ
فَتَعَاضِدُوا، وَتَكَاتَّفُوا، وَتَأَلَّفُوا وَتَسَانَدُوا كَتَسَانِدِ الْبُنْيَانِ
وَتَأْمَرُوا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى، وَلَا تَتَأْمَرُوا بِالْإِثْمِ وَالعُدْوَانِ



تَجْرِي السَّفِينَةُ فِي مُحِيطِ هَائِلِ وَعُيُونُنَا تَرْتُو إِلَى الرُّبَانِ
كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى النَّجَاةِ وَلَمْ تَزَلْ عُرْضَ الْخِضَمِّ سَفَائِنُ الْقُرْصَانِ؟
رَبَّاهُ جَارَ الْأَقْوِيَا فَانظُرْ إِلَى مَا يَفْعَلُ الْإِنْسَانُ بِالْإِنْسَانِ



الشكوى في شعره

ذكرنا في أول هذا الكتاب حالة الشاعر «فهد» النفسية، والأزمات الحادة والأوضاع المختلفة التي مرَّ بها، وكيف صيرته هذه الحوادث حادّ المزاج، سريع الانفعال، شديد الحنق على الناس، لهذا كلّه راح يبثّ شعره همومه وآلامه، وما يعانیه من المضايقات الكثيرة، المنصبة عليه من كلّ جانب من أهله ومواطنيه، ومن الناس جميعاً، كما كان يرى، وقد ضمن أكثر شعره هذه الآلام والهموم والأحزان، فجاء كثير من قصائده في الشكوى من الناس، ومما يعانیه من وحدته التي اضطر اضطراراً إليها، وأجبر إجباراً عليها، لنقرأ هذه القصيدة قراءة واعية، لنرى مدى ما يعانیه من ضيق، وبؤس، وحرمان، وقد نظمها عام ١٩٤٦م، بعنوان «شهيق وزفير»:

كُفِّي المَلامَ وَعَلِّيني فالشُّكُّ أُوْدَى باليَقينِ
وَتَناهِبَت كَبدي الشُّجونُ، فَمَنْ مُجيري مِنْ شُجوني؟
وَأَمَضَّني الدَّاءُ العَياءُ، فَمَنْ مُغيثي؟ مَنْ مُعيني؟
أَيْنَ الَّتِي خُلِقَتْ لِتَهوانِي، وَبِأَتَتْ تَجَتَّوِيني؟
أُمَّاهُ فَدَغَلَبَ الأَسى كُفِّي المَلامَ وَعَلِّيني
اللَّهُ يا أُمَّاهُ، في تَرَفَّقِي، لا تَعذُّليني
أَرَهَقَتْ رُوحِي بالِعِتابِ، فَأَمْسِكِيهِ أَوْ دَريني
أنا شاعِرٌ، أنا بائِسٌ أنا مُستَهامٌ، فأعذِّريني
أنا مِنْ حَنيني في جَحيمٍ أو مِنْ حَرِّ الحَنينِ

أَنَا تَائِبَةٌ فِي غَيْهَبٍ شَبَحُ الرَّدَى فِيهِ قَرِينِي
ضَاقَتْ بِي الدُّنْيَا دَعِينِي أُنْدُبُ المَاضِي، دَعِينِي
وَأَنَا السَّجِينُ بِعُقْرِ دَارِي فَاسْمَعِي شَكْوَى السَّجِينِ
بِهْزَالِ جِسْمِي بِاصْفِرَارِي بَالْتَجَعُدِ بِالْغُضُونِ



وَطَنِي وَمَا أَقْسَى الحَيَاةَ بِهِ عَلَى الحُرِّ الأَمِينِ
وَأَلْدَبِينَ رُبُوعِهِ مِنْ عَيْشَتِي كَأْسُ المَنُونِ
قَدْ كُنْتُ فِرْدَوْسَ الدَّخِيلِ وَجَنَّةَ التَّنْذِلِ الحِثُونِ
لَهْفِي عَلَى الأَحْرَارِ فِيكَ وَهُمْ بِأَعْمَاقِ الشُّجُونِ
وَدُمُوعُهُمْ مُهَجٌّ وَأَكْبَادٌ تَرَفَّرُ فِي العُيُونِ
مَا رَاعَ مِثْلُ اللَّيْثِ يُؤَسِّرُ، وَابْنُ أَوَى فِي العَرِينِ
وَالْبُلْبُلُ العَرِيدُ يَهْوِي وَالعُرَابُ عَلَى العُضُونِ



وَطَنِي، وَأَذْتُ بِكَ الشَّبَابَ، وَكُلَّ مَا مَلَكَتْ يَمِينِي
وَقَبَّرْتُ فِيكَ مَوَاهِبِي وَاسْتَنْزَقْتُ غُلِّي شُؤُونِي
وَدَفَنْتُ شَتَى الذُّكْرِيَاتِ بِغُورِ خَافِقِي الطَّعِينِ
وَكَسَرْتُ كَأْسِي بَعْدَمَا ذَابَتْ بِأَخْشَائِي لُحُونِي
وَسَكَبْتُهَا شِعْراً رَثِيئاً بِهِ مُنَى الرُّوحِ الحَزِينِ
وَطَوَيْتُهَا صُحُفاً ضَنْنَتْ بِهَا، وَمَا أَنَا بِالصَّنِينِ
وَرَجِعْتُ صِفْرَ الكِفِّ مُنْطَوِيّاً عَلَى سِرِّ دَفِينِ
فَلَأَنْتَ يَا وَطَنِي المَدِينُ وَمَا هَزَارُكَ بِالمَدِينِ



وَطَنِي، وَمَا سَاءَتْ بِغَيْرِ بَنِيكَ، يَا وَطَنِي، ظُنُونِي
أَنَا لَمْ أَجِدْ فِيهِمْ خَدِيناً أَوْ مَنْ لِي بِالخَدِينِ

لَيْلَى، تَعَالَى زَوْدِي نِي قَبْلَ الْمَمَاتِ، وَوَدَّعِي نِي
لَيْلَى، لَا تَتَمَنَّيْ عِي رُحْمَاكِ بِي، لَا تَخْذَلِي نِي
لَيْلَى، تَعَالَى وَاسْمَعِي وَحْيَ الضَّمِيرِ، وَحَدَّثِي نِي
وَدَّعِي الْعِتَابَ إِذَا التَّقِينَا أَوْ فِ فِي رِفْقِي وَلِي نِي
لِمَ لَا وَعُمُرُ فَتَاكِ أَطْوَلُ مِنْهُ عُمُرُ الْيَاسَمِينِ
لِلَّهِ آلَامِي وَأَوْصَابِي، إِذَا لَمْ تُسْعِفِي نِي
هَيْمَانَ كَالْمَجْنُونِ أَخْبِطُ فِي الظَّلَامِ، فَأَخْرِجِي نِي
مُتَعَثِّرًا نَهَبَ الْوَسَاوِسِ وَالْمَخَافِ وَالظُّنُونِ
حَفَّتْ بِي الْأَشْبَاحُ صَارِحَةً، بِرَبِّكَ أَنْقِذِي نِي
وَاشْفِي غَلِيلِي، وَابْعَثِي مَيِّتَ الْيَقِينِ، وَدَلِّلِي نِي
لَيْلَى، إِذَا حَمَّ الرَّجِيلُ وَعَصَّ قَيْسُكَ بِالْأَنِينِ
وَرَأَيْتِ أَحْلَامَ الصُّبَا وَالْحُبَّ صَرَعِي فِي جُفُونِي
وَلَفَظْتُ رُوحِي، فَاطْبَعِي قَبْلَ الْوَدَاعِ عَلَى جَبِينِي
وَإِذَا مَشَوْا بِجَنَازَتِي بِبَنَاتِ فِكْرِي شَيِّعِي نِي
وَإِذَا دُفِنْتُ فَبَلِّغِي بِالذَّمْعِ قَبْرِي، وَادْكُرِي نِي



هذه صرخة من صرخات «فهد» في الشكوى، وأنت ترى في هذه القصيدة كيف يوجه الكلام أولاً إلى أمه، لأنها كانت تلومه مع اللوام على تعديه على العرف والتقاليد، كما ذكرنا، والذي نعرفه أن أمه كانت تعطف عليه عطفاً شديداً، بل إنها تكاد تكون الوحيدة في عائلته التي عطفت عليه، لا سيما بعدما أصيب بعينيه، وليس من العجيب أن نرى أمه تعطف عليه هذا العطف، وقلب الأم معروف على ولدها، ولعل في هذه القصيدة ما يعطي صورة واضحة لحالته النفسية، وما يعانیه من تعب روحي، وما يقاسيه من مضايقة أبناء وطنه له، ثم يتذكر الأحرار منهم، ويشفق عليهم،

ويتألم لألمهم، وما يقاسونه من حرمان في وطنهم الذي أصبح نهباً للدخلاء من الأجانب، الذين وفدوا إليه من الخارج بغية استغلاله لمصالحهم المادية الشخصية، وكيف ضايقوا الأحرار من أبنائه في لقمة عيشهم، وكيف راحوا يتزلفون، وينافقون الناس في الكويت بغية إفساح المجال لهم، لاستغلال خيرات البلد، ثم يعرج على أولئك الذين يرمونه بالكفر والمجون، ويختم القصيدة بتأوهات منبعثة من صميم قلبه المحطم.

وننتقل إلى قصيدة أخرى من قصائده في الشكوى، وقد قالها عام (١٩٤٦م)، أي في نفس العام الذي أنشد فيه قصيدته التي ذكرناها. وعنوانها «شكوى» وقد أهداها إلى كل شاعر وأديب، وإلى كل عاشق مفؤود، وهي من نفس الوزن، يقول فيها:

قُومِي اسْمَعِي، يَا بِنْتَ جَارِي شَكْوَى الْهَزَارِ إِلَى الْهَزَارِ
 شَكْوَى الْحَبِيسِ الْمُسْتَجِيرِ مِنَ الطَّلِيقِ الْمُسْتَطَارِ
 شَكْوَى صَرِيحِ الْكَأْسِ الْصَّابِ، لَا كَأْسِ الْعُقَارِ
 شَكْوَى لَهَا اضْطَرَبَتْ، لِفَرْطِ الْحُزْنِ، أَحْشَاءُ الدَّرَارِ
 وَالْبَدْرُ كَمْ وَدَّ الْهُوِيِّ لِمَسْحِ أذْمَعِهِ الْجَوَارِ
 صَبَّتْ عَلَيْهِ طُيُوفُ مَاضِيهِ الْقَرِيبِ سِيَاطَ نَارِ
 لَلَّهِ مَا لَاقَى وَكَابَدَ فِي جَحِيمِ الْإِذْكَارِ
 يَا بِنْتَ النَّهَارِ، وَكَمْ شَكَأ ابْنُ اللَّيْلِ مِنْ طَوْلِ النَّهَارِ
 أَيَّامَ كُنَّا وَالْكَوَاشِحُ هُجَّعَ خَلْفَ السَّتَارِ
 هَلْ كَانَ مِنَّا حَظُّهُمْ إِذْ ذَاكَ غَيْرُ الْإِنْدِحَارِ
 فِي مَعْقِلٍ لَمْ نَخْشَ قَطُّ بِهِ الطَّوَارِقَ وَالطَّوَارِ
 وَالسَّعْدُ خَذَنْ وَالصُّبَا رِيَانُ فِي قُرْبِ الْمَزَارِ
 لَا رَوْضُهُ اسْتَسْقَى السَّمَاءَ، وَلَا خَمَائِلُهُ عَوَارِ
 وَالطَّيْرُ نَشْوَى فِي مَنَابِرِهِ، فَمِنْ مُضْغٍ، وَقَارِ

وَزَمَامٌ مِّنْ أَهْوَاهُ فِي الِئْمْنَى، وَكَأْسِي فِي يَسَارِي
لَا أَشْتَكِي بَرْحَ الصُّدُودِ وَلَكِنْ أَذُقُ أَلَمَ الْخُمَارِ
فَبِذَاكَ تَجَنَّبْتَ الْمُنَى وَبِتِلْكَ إِطْفَاءَ الْأَوَارِ
مِنْ جُلَّسِنَارِ خُدُودِهِ نُقْلِي وَمِنْ آسِ الْعِذَارِ
وَأَقْاحِ ثَغْرِ، كَمْ نَظَّمْتُ بَبْنَتِهِ إِكْلِيلَ غَارِي
قُبْلَ، بِهَا رَقَّتْ مُنَى نَفْسِي عَلَى قَدْحِي الْمِدَارِ
بِأَبِي، بَيَاضاً فِي أَحْمِرَارِ وَاحْمِرَاراً فِي اخْضِرَارِ
وَبِمُهْجَتِي، خَفِراً وَدَلًّا دُونَهُ دَلُّ الْعِذَارِ
دَوْبُ اللَّجَيْنِ غَبُوقُنَا وَصَبُوحُنَا دَوْبُ الثُّضَارِ
لَمْ تَخْبُ مِنْ بِنْتِ النَّخِيلِ وَلَا ابْنَةَ الْعُنُقُودِ نَارِي
كَمْ بَيْنَ تِلْكَ وَهَذِهِ مِنْ حُجَّةٍ لِي، وَاعْتِمَارِ
يَضْحُو، فَيَهْتِفُ بِي بَدَارِ، وَكَمْ هَتَفْتُ بِهِ بَدَارِ
فَرْنَا وَهَبَّ، فَجَتَّحَتْ قَلْبِي حُمَيَّا الْإِحْوَارِ
وَلَثْمَتُهُ، وَبَثَّتُهُ شَكْوَايَ هَمْساً مِنْ حَذَارِ
وَهَضَرْتُ بَانَةَ قَدِّهِ فَحَسَا الصَّبُوحَ عَلَى اهْتِصَارِي
وَأَفْتَرَّ مَبْسَمُهُ فَيَا لِحِمَالِ ذَاكَ الْإِفْتِرَارِ
فَيَخَالُنَا الرَّائِي قُبَيْلَ الْعَوْدِ مِنْ رَمِي الْجِمَارِ
مَلَكَيْنِ فِي دُنْيَا الْعَرَامِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْخِيَارِ
هَبَّطَا بِأَجْنِحَةِ الْهَوَى وَالْوَجْدِ وَالشُّوقِ الْمُثَارِ
أَحْضَانُهُ حَرَمِي الشَّرِيفُ وَضَوْءُ مَفْرَقِهِ مَنَارِي
وَجَمَالُهُ فِرْدَوْسُ رُوحِي كَمْ جَنَّتْ أَشْهَى الثُّمَارِ
وَعُيُونُهُ تُوحِي عَلَى هَمْسِ التُّسَيْمَاتِ السَّوَارِي
فَأَصُوغُ مِنْ إِلْهَامِهَا غُرّاً، وَلَمْ أَعْدِمِ قَرَارِي
بِلَبَاقَةٍ وَرَشَاقَةٍ وَوُضُوحِ مَعْنَى بَاقِتِدَارِ

أَشْدُو، وَكَمْ أَشْكَرْتُ أَزْوَاحاً «بِمُوسِيقَى» ابْتِكَارِي
وَسَكَبْتُ لَحْنًا «عَسْكَرِيًّا» دُونَهُ وَقَفَ الْمُبَارِي
فَسَلَ الْبَلَابِلَ فِي الْجَنَائِنِ عَنِ لُحُونِي، وَالْقِمَارِي
تُنْبِيكَ عَنْ إِعْجَابِهَا بِجَمَالِ ذَوْقِي وَاخْتِيَارِي
وَمَعْنِي وَافِي فَأُخْرَسَهُ أَنْتَهَارِي وَأَزْوَارِي
يَا لِأَيْمِي هَذَا شِعَارِي فِي الْهَوَى، هَذَا شِعَارِي
تَكَلَّتْكَ أُمُّكَ أَيَّ إِثْمٍ فِي التَّمَارِجِ؟! أَيَّ عَارٍ؟!
مَا لِلْأَحْبَةِ فِي الْوِصَالِ، وَلِلتَّزْمَتِ وَالْوَقَارِ
مَا جَنَحَ الْأَرْوَاحَ، فَا نَطَلَقْتُ، سِوَى خَلْعِ الْعِدَارِ
يَا بَنَ النَّهَارِ، وَكَمْ شَكَ ابْنُ اللَّيْلِ مِنْ قِصْرِ النَّهَارِ
لِمَ لَا، وَبَدْرِي غَيَّبُوهُ بِمَا أَثَارُوا مِنْ غُبَارِ
فَهَوَيْتُ مِنْ أَفْقِ الرُّؤْيِ وَهَبَطْتُ مِنْ أَوْجِ ازْدِهَارِي
لَهْفَانٍ مَشْبُوبِ الْحَشَا مُتَمَلِّمًا فِي عَقْرِ دَارِي
أَبْنِي الْقَوَافِي ذَاهِلًا مِنْ وَحْيِ أَدْمُعِي الْغِزَارِ
لَمْ أَدْرِ حِينَ يُقِيمُنِي فَزَعِي وَيُقْعِدُنِي افْتِقَارِي
وَالْيَأْسُ يَنْدَفِعُنِي، وَيَجْذِبُنِي ازْدِرَائِي وَاحْتِقَارِي
أَنَا شَرِيدٌ فِي الْمَهَامِهِ، أَمْ غَرِيقٌ فِي الْبِحَارِ
فَكَأَنَّني الْكُرَّةُ الْكَبِيرَةُ بَيْنَ صِبْيَانِ صِغَارِ
أَوْ أَنَّني قَلْبُ الْمُجَازِفِ حَوْلَ مَائِدَةِ الْقِمَارِ
أَوْ أَنَّني رُوحُ الْمُفَارِقِ فِي فِرَاشِ الْإِحْتِضَارِ
وَمُهْفَهْفٍ لَمْ يَزَعْ لِي حَقَّ الْمَوَدَّةِ وَالْجِوَارِ
لَمْ أَجْنِ مِنْ غَزْسِي لَهُ غَيْرَ التَّنَكُّرِ وَالتَّنْفَارِ
هَيْهَاتَ، لَا عِلْمِي أَقَادَ بِهِ، وَلَا أَعْنِي اخْتِبارِي
كَلًّا، وَلَا أَجْدِي اضْطِبارِي، لَا، وَلَا طُولُ انْتِظَارِي

رَشَاءً وَهَبْتُ لَهُ الشَّبَابَ، فَكَانَ عُنْوَانَ افْتِخَارِي
 فَطَعَنِي، وَيَا لَتَحَكْمِ الْغِزْلَانِ بِالْأَسَدِ الضَّوَارِي
 هَلْ يَطْبِئُهُ، حِينَ يَكْسِرُ جَفْنَهُ، إِلَّا انْكِسَارِي
 أَوْ يَنْتَشِي إِلَّا بِدَمْعِي، حِينَ يُذْنِبُ وَاعْتِذَارِي
 أَوْ يَرْتَجِي إِلَّا فُئُوطِي لَيْسَ إِلَّا وَأَنْتِ حَارِي
 أَوْ يَبْتَغِي إِلَّا أَنْقِبَاضِي فِي التَّدَانِي وَأَنْجِصَارِي
 أَوْ حِينَ يُوقِدُ نَارَهَا هَلْ حَارَ غَيْرَ الْإِنْتِصَارِ
 أَوْ سَرَّهُ إِلَّا نُحُولِي فِي هَوَاهُ وَاضْفِرَارِي
 يَا لِلتَّصَلُّبِ وَالتَّمَرُّدِ وَالسَّعِينَادِ وَالْأَغْتِرَارِ



يَا بِنْتَ جَارِي، أِهْ مِنْ جَوْرِ الْقَضَا، يَا بِنْتَ جَارِي
 فِي ذِمَّةِ الْأَقْدَارِ مَا شَيَّعْتُ فِي ذَلِكَ الْجَوَارِ
 ذُنِيَا مِنَ الْأَحْلَامِ أَسْلَمَهَا الْقَضَاءُ إِلَى الدَّمَارِ
 وَصُرُوحِ آمَالِ عَلَيَّهَا قَدْ قَضَى بِالْإِنْهِيَارِ
 يَا لِلشَّقَاءِ وَلِلْعَنَاءِ وَلِلضِّيَاعِ وَلِلْحَسَارِ
 لَهْفِي عَلَى تِلْكَ اللَّيْلَاتِ الْمُتَوَزِّةِ الْقِصَارِ
 شَوْقِي لَهَا مُذْ غُيِّبَتْ شَوْقَ الْفَقِيرِ إِلَى الْيَسَارِ
 أَوْ شَوْقَ مَنْ غَاصَ الْبِحَارَ إِلَى اللَّالِيءِ فِي الْمَحَارِ
 أَوْ شَوْقَ قَيْسٍ وَهُوَ يَطْوِي فِي هَوَى لَيْلِي الْبَرَارِي
 أَوْ شَوْقَ لَيْثِ الْغَابِ فِي الْقَفْصِ الصَّغِيرِ إِلَى الْقِفَارِ



يَا مَعْشَرَ الشُّعْرَاءِ وَالْأَدْبَاءِ فِي شَتَّى الدِّيَارِ
 هَيْضَ الْجَنَاحِ، وَضِيقُ دَرْعاً بِالْجَنَاحِ الْمُسْتَعَارِ
 وَمَضَى الشَّبَابُ، وَهَذِهِ شَكْوَى جَرِيحٍ فِي الْإِسَارِ

مَا كُنْتُ أَشْكُو، بَلْ أَصِيحُ لِمَنْ شَكَا، لَوْلَا اضْطِرَارِي
 مَاذَا وَرَاءَ الضَّغْطِ، إِذْ يَشْتَدُّ، غَيْرُ الْإِنْفِجَارِ
 وَاللَّهِ لَوْ يَشْفِي انْتِقَامِي غُلَّتِي، لِأَخَذْتُ ثَارِي
 مِنْ مَعْشَرٍ نَشَأُوا بِأَحْضَانِ السَّفَالَةِ وَالشَّنَارِ
 لَصَقُوا الْمَثَالِبَ بِي، وَكُلَّ مَثَالِبِي عَدَمَ اتِّجَارِي
 مَاذَا أَقُولُ بِهِمْ وَهُمْ حُمُرٌ لِرَبَاتِ الْخِمَارِ
 مَا رَاعَ يَا لِّلْعُبْنِ مِثْلُ اللَّيْثِ يَشْكُو مِنْ حِمَارِ
 أَسْفَأَ عَلَى عُمُرٍ تَقْضَى بَيْنَ أَطْفَالِ كِبَارِ
 بَيْنَ الْمُنَافِقِ وَالْمُخَادِعِ وَالْمَدَاجِي وَالْمُدَارِي
 غَرَسُوا فَقُلْ لِي هَلْ جَنَوْا غَيْرَ الْمَذَلَّةِ وَالصَّغَارِ
 مُتَذَبُّونَ، وَلَوْ ثَغَتْ شَاةٌ لَلَاذُوا بِالْفِرَارِ



يَا نَاسُ قَدْ أَدْمَى اغْتِرَابِي مُهَجَّتِي، وَالذَّارُ دَارِي
 أَضْغِي فَلَمْ أَسْمَعْ بِهَا غَيْرَ التَّهْيِيقِ أَوْ الْخُورِ
 أَنَا لَمْ أَجِدْ فِيهَا غَيْرَ غُيُورًا قَامَ مِنْ دَرْكِ الْعِثَارِ
 فَمَظَاهِرٌ خَالِبَةٌ وَالْأَلُّ يَخْدَعُ فِي الصَّحَارِي



هذه هي القصيدة الثانية التي أثبتناها هنا في الشكوى، وقد كنا نودُّ أن
 نضع هذه القصيدة الطويلة، مع قصائده في الغزل، إذ أن أكثر أبياتها في
 الغزل والحب، إلا أننا رأينا أن نثبتها هنا لأن الشاعر قد سماها «شكوى»،
 ولأنه توصلنا بها إلى الغرض الذي يرمي إليه من تلك المقدمة الطويلة في
 الغزل، والاسترسال في ذكر الحب القديم، والإمعان في تذكر تلك الأيام
 الجميلة الحالمة التي قضاها حباً وهوىً ومرحاً ونشوة، تلك الأيام التي كثيراً
 ما يتذكرها، ويحلم بجمالها، بعد أن يدهمه واقعه بما يقض مضجعه،

ويؤرّق عينيه، يتذكرها لينطلق بذكرياتها في أحلام مجنّحة حلوة تنسيه همومه وأشجانها، وما يعانيه من واقع مرير، ووضع مؤلم صار إليه، وحرمان قاتل، أوقعه فيه تصلّبه وتعتته بموقفه الذي كان لا يرضاه له أهله، ولا قومه، ولا سيما المتعصبون منهم. وقد أحسنا في هذه القصيدة ببعض الأبيات التي عدّها عليه المتعصبون انزلاقاً وانحرافاً عن الدين القويم، وحملوا عليه حملة قاسية لهذا الانزلاق والانحراف. . وهذه أبيات قليلة بالنسبة لغيرها التي جاءت في كثير من قصائده من الغزل والخمريات، حيث خرج بها عن حدود التقاليد والعادات، ولم يكن المجتمع في الكويت ليألف مثل هذا التصريح في المجون والمجاهرة بشرب الخمر، وتمثيل مواقف الحب والغرام ببعض الشعائر الدينية المقدّسة، لكن شياطين الشعر كثيراً ما تضلّ بالشاعر، وتطير به إلى أجواء خيالية بحتة، وتجرّه إلى مزلق خطيرة قد لا يسلم منها، وقد يكون فيها حتفه وهلاكه، والشاعر حينما تهبط إليه شياطين الشعر، وتتجمع أطياها حولها، وتصوره ملكاً يستطيع أن يقول وأن يفعل ما يشاء، وتترأى له في هذه اللحظة الحاسمة صور ماضيه وحاضره القلق المشحون بالمآسي والآلام، ينطلق انطلاقاً من كلّ القيود والنظم التي يجب مراعاتها، والتقيّد بها، فيروح في دنيا من الأوهام، ويغيب في عالم من الخيالات الزاهية، وشياطين الشعر تتراقص أمامه، وتغريه بالمزيد من الإمعان في المجون، وتحطيم القيود، وتحديّ القوانين والأنظمة، وتنسيه كلّ ما حوله من حدود لا يجوز تعديها، فيصحو، وإذا به في غمرة من المشاكل والمآزق لا يقدر لها رداً، ولا يستطيع لها دفعاً، وفي هذه القصيدة وفي غيرها من القصائد وقع في مثل هذه المشاكل، التي هيّجت عليه النفوس، وأثارت عليه الخواطر، وأودت به إلى هذا الاضطراب.

لذلك كله ذكرناها كاملة لأن القصيدة كالجسم الحيّ، إذا انتزع منها بيت أو أبيات اختلّ المعنى، وضاع الغرض، وفاتت وحدة القصيدة، وصارت جسماً بلا روح، وهيكلًا لا حياة فيه.

ولنتقل إلى قصيدة أخرى من هذه القصائد الشاكية الباكية، لنرى الشاعر كيف يبث شعره همومه وأشجانه، وقد قالها بعد زيارة قصيرة له في (المقوع). والمقوع هذه هي إحدى مدن البترول في الكويت:

أشجى الرفاق تَأْوهي وَتَوْجُعي وَتَمَنِّي عَنْ شُرْبها فِي المَقْوَعِ
وأنا الذي بِالْأَمْسِ إِنْ هِيَ شُعْشِعَتْ

كَمْ زُفَّ لِي قَدْحِي وَغَيْرِ مُشْعَشَعِ
أَحْنُو عَلَيْهِ بِاسِمًا طَرِبًا وَلَا
عَجَبٌ وَلَا حَرْجٌ حَنَوَّ المَرْضِعِ
وَأَضْمُهُ شَوْقًا فُبَيْلَ تَرَشْفِي
منهُ إِلَى كَبِدِي وَقَلْبِي المَوْلِعِ
وَأَقُولُ لِلْأَحْيِ بِهِ ذَرْنِي، وَلَا
تَنْهَقْ، فَمَا أَنَا مِنْ ذَوَاتِ الأَرْبَعِ
يا دُنْ لَا تَنْضُبْ، وَيَا نَدْمَانُ خُذْ
وَعَلَيَّ يَا سَاقِي، وَيَا قَدْحَ اصْرِعِ
أَطْرَبْتُ مِنْ خَلِّ أَدِيبٍ لَوْذَعِي
وَلَكُمْ شَدَوْتُ بِوَحْيِهِ، وَلَكُمْ وَكَمْ
سَلَهَا تُجَبِّكَ عَنِ الهَزَارِ المُبْدِعِ



وَالْيَوْمَ قَدْ أَلَيْتُ لَا أَحْسُو الطَّلَا

رَغَمَ الصَّدى إِلَّا وَأَنْتِ مَعِي مَعِي
لَيْلِي، أَأَشْرَبُهَا وَكَأْسِكِ فَارْعُ؟!
إِنِّي إِذَا صَبَّ وَحَقِّكَ مُدَّعِي
أَعْلَى زَفِيرِ جَهَنَّمَ؟ وَجَهَنَّمَ
بِزَفِيرِهَا وَشَهيقِهَا فِي أَضْلُعِي
أَمْ وَحَشْتِي، يَا لِلْعَنَاءِ، وَحَيْرَتِي
وَأَنَا المُشَرَّدُ فِي عَرَاءٍ بَلْقَعِ
أَمْ حُرْقَتِي وَهَوَاجِسِي وَوَسَاوِسِي
وَتَذْمِرِي وَتَمَلْمِلِي فِي مَضْجَعِي

مَنْ لِي بِإِنْسَانٍ يُوَاسِينِي إِذَا

مَا هَاجَتِ الذُّكْرَى، وَيَمْسَحُ أَدْمُعِي



وَطَنِي، وَكَيْفَ يَعِيشُ مِثْلِي بُلْبُلُ
مَا بَيْنَ تُعْبَانٍ يَفُحُّ وَضِفْدَعِ
فِي أُسْرَةٍ نَقَمْتَ عَلَيَّ لِرَأْفَتِي
بِفَقِيرِهَا وَصَرَاحَتِي وَتَرْفَعِي

جَارَ الزَّمَانُ، فَيَا أَسَاوِدَهَا الدَّغِي

وَطَعَى القَضَاءُ، فَيَا ضَفَادِعَهَا اشْبَعِي

مَا كَانَ مَوْرِدِي الحَمِيمُ لو أَنِّي مَيْتُ المشَاعِرِ، لَا أَحْسُ، وَلَا أَعِي
غَبْنٌ يَشْفُ الرُّوحَ أَنْ تَتَفَتَّحَ الأُورَادُ بَيْنَ الوَحْلِ والمُسْتَنْقَعِ



وَحَفِظْتَ حَقَّ الدَّاعِرِ المُتَسَكِّعِ
أَقْصَيْتَنِي، أَوْ أَنْ لِي فِي المَخْدَعِ
هِيَ أَنِّي لِتِيوسِهِ لَمْ أَرْكَعِ
وَلَوْ أَنَّنَا فِي غَيْرِهِ لَمْ نَقْبَعِ
وَلَسَوْفَ أَرْحَلُ عَنْهُ غَيْرَ مُودِعِ
بِالْحَائِنِ المُتَلَوِّنِ المُتَصَنِّعِ
وَأَنَا خُلِقْتُ، وَعِشْتُ غَيْرَ مُبْرَقِعِ

وَطَنِي وَلِي حَقٌّ عَلَيْكَ أَضَعْتَهُ
فَلَوْ أَنَّ لِي طَبْلًا وَمِزْمَارًا لَمَا
هَذِي عُقُوبَةُ مَوْطِنِي، وَجِنَايَتِي
فَقَبَعْتُ فِي دَارِي كَصَفْرِ^(١) شَاكِيَا
فَلَسَوْفَ أَمْكُثُ فِيهِ مَا شَاءَ القَضَا
فَاطُوي شِبَاكَكَ يَا هَلُوكُ، فَمَا أَنَا
خُلِقَ الأَثِيمُ مُبْرَقِعَا، فَتَوَى بِهِ



وَطَنِي شَكُوتُ لَكَ الصَّدى فَمَلَأَتْ لِي

كَأْسِي وَغَيْرَ الصَّابِ لَمْ أَتَجَرَّعِ

وَبَكَيْتُهَا، يَا لَيْتَهُ لَمْ يَطْلَعِ
مَاذَا جَنَى، يَا لَيْتَنِي لَمْ أَرْزَعِ
وَعَدَا ابْنُ أَوَى رَاتِعَا فِي مَرْتَعِي
رَكِبَ الخَنَا، وَيُدَاسُ حَقَّ الأَلْمَعِي
ثَبَّتَتْ إِدَانَتُهُ، وَيُضْبِحُ مُدَّعِي
أَشْكُو جِرَاحِي مُكْرَهَا لِلْمُبْضَعِ
لَوْلَا هَوَاهَا عِشْتُ غَيْرَ مُضَيِّعِ
وَرَشَاقَةٍ وَتَدَلُّلِ وَتَمَثُّعِ
لَسَمِعْتُ فِي الفَيْحَاءِ مَا لَمْ تَسْمَعِ

وَوَأدْتُ فِي فَجْرِ الشَّبَابِ مَارِبِي
لَهْفِي عَلَى قَلْبِي الجَرِيحِ وَلَوْعَتِي
أَلْقِرْدُ أَضْحَى لَاعِبَا فِي مَلْعَبِي
اللَّهُ أَكْبَرُ، كَيْفَ يُحْفَظُ حَقٌّ مَنْ
بَلَّ كَيْفَ يُمْسِي ذَلِكَ البَاغِي وَقَدْ
أَمِنَ العَدَالَةَ رَبِّ أَنْ أَشْقَى، وَأَنْ
وَطَنِي، وَلِلدَّارِ الجَدِيدَةِ جَارَةٌ
لَمْ تَبْلُغِ العِشْرِينَ ذَاتَ وَسَامَةٍ
وَالْحُبِّ قَهَارًا وَلَوْلَا قَيْدُهُ

(١) هو الشاعر الضرير المرحوم صقر الشيب.

مَنْ عَنَدَلِيْبٍ إِذْ رَمَيْتَ أَصْبَتَهُ
فَلَعَلَّ لَيْلَاهُ تَرِيْشُ جَنَاحِهِ
بِكُرُومِهَا وَظَبَائِهَا وَجِنَانِهَا
شَوْقِي لَهَا، أَوَّاهُ مِنْ شَوْقِي لَهَا
فَهَوَى، وَمَنْ لِلْعَنَدَلِيْبِ الْمَوْجِعُ!؟
مَا كَانَ أَشَوْقَهُ لِتِلْكَ الْأَرْبَعِ
بِزُهُورِهَا وَعَبِيْرِهَا الْمُتَضَوِّعِ
شَوْقِي لِلَيْلَى وَاللَّيَالِي الْأَرْبَعِ



وَطَنِي، وَمَا يَوْمُ الرَّحِيْلِ بِشَاحِطِ
فَلِيَّ أَذَابَ الْهَمِّ حَبَّةَ قَلْبِيهِ
نَاجَى رُؤَاهُ، فَيَا بَلَابِلُ رَدِّدِي
يَسْتَعْرِضُ الْمَاضِي بِطَرْفِ دَامِعِ
مَا خَرَّ قَطٌّ لِعَغِيْرِ لَيْلَى سَاجِدًا
عَنْ شَاعِرٍ مُتَوَجِّعٍ مُتَقَطِّعِ
فَتَرَفَّرَقَتْ فِي مُقْلَةٍ لَمْ تَهْجِعِ
وَبَكَى مُنَاهُ، فَيَا حَمَائِمُ رَجْعِي
وَبِخَافِقِي فِي الذِّكْرِيَّاتِ مُوزِعِ

لَمْ يَشْدُ إِلَّا بِأَسْمِهَا وَجَمَالِهَا
كَمْ بَاتَ يَنْشُدُ فِي الدِّيَاجِي طَيْفَهَا
وَلِعَغِيْرِ سُلْطَانِ الْهَوَى لَمْ يَخْضَعِ
وَبِعَغِيْرِ وَخِي ضَمِيْرِهِ لَمْ يَضْغَعِ

وَيَبُئُّهُ الْأَشْوَاقَ حَتَّى الْمَطْلَعِ
مُتَدَلِّهِ يَبْكِي وَيَلْتُمُ رَسْمَهَا
وَعَلَى شَذَا مَنْدِيلِهَا كَمْ سَكْرَةٌ
تِلْكَ الرِّيَاضِ مَعَ الطُّيُورِ السُّجَّعِ
فَمَتَى يُحَلُّ إِسَارُهَا، لِيَحَلَّ فِي



ونلاحظ في هذه القصيدة بوضوح، شدة حنقه على الذين تقموا عليه مجاهرته
بآرائه المتطرفة، كما نلاحظ فيها بعض الأسباب التي يراها المتعصبون خروجاً
على التقاليد، وهي قصيدة قوية في سبكها، متينة في أسلوبها، ليس فيها شيء من
التكلف المفتعل، فنقسه في هذه القصيدة واحد، لهذا أتت قطعة شعرية
متناسكة. وهناك من الشعراء من نلاحظ عليهم التعب والتكلف في الإنشاد،
كلما طالت القصيدة التي ينشدونها، ليصلوا بها إلى الغرض الشعري المطلوب،
وهناك من يكون لديهم القوة والمتانة في القصيدة، فكلما طالت أمامهم، اشتدَّ

عزمهم، وقويت شاعريتهم، وفتحت أبواب المعاني أمامهم، وحامت حولهم الآراء والأفكار، وتراكت عليهم الكلمات الشعرية، فيسيرون في إنشاد القصيدة، بقوة ومثانة، إلى نهايتها، دون إجهاد أو تعب، لا شك أن هؤلاء الشعراء، هم شعراء الطبيعة. . ولا نعيب الشاعر الذي لا تطول قصيدته الشعرية، واشتهر بقصر قصائده، وإنما نعيب الشاعر الذي يتكلف التطوير تكلفاً، ويلفّق الأبيات تليفاً، ويأتي بالكلمات الضعيفة، لكي تطول قصيدته، التي تملّ قراءتها وسماعها، وقد كانت تغنيه قصيدة قصيرة خالدة متماسكة، عن تلك القصيدة المطولة المتكلفة. وقد اشتهر كثير من الشعراء العرب بعدم إطنابهم وتطويلهم في القصيدة، كما اشتهر منهم كثيرون في التطويل، ولا عيب على الشاعر في طول النَّفس، كما لا عيب عليه في قصره، لأنّ لكل مزيته الخاصة، ونغمه الشعري الخاص، وإنما يعاب على الشاعر أن يتكلف الشعر تكلفاً، ويحاول أن يأتي به في غير وقته وساعته، سواء أكانت القصيدة طويلة أم قصيرة، فهناك من القصائد الطويلة ما تثير في النفس الرغبة والشوق إلى سماعها كاملة، لقوة حبكها، ولتسلسل أبياتها الرائعة، والقصائد المطولة التي تأتي من هذا النوع، نفضلها، بلا شك، كثيراً على القصائد القصيرة، كما أن هناك من القصائد القصيرة ما تأتي قوية رائعة، في سبكها، وفي أسلوبها، وفي معناها، وهذا هو الشعر الجيد الممتاز الذي اشتهر به شعراء العرب في مختلف عصورهم.

وننتقل الآن إلى قصيدة أخرى لشاعرنا «فهد» في «الشكوى»، وهو يخاطب فيها الليل، الذي كثيراً ما كان يبثه همومه وأشجانه، وهي من قصائده المتأثرة. وعنوانها «أنا والليل»، ويتغنّى فيها بالخمير أيضاً التي اتخذها وسيلة لنسيان الهموم والأشجان، وفيها يقول:

صَهَرْتُ فِي قَدْحِ الصَّهْبَاءِ أَحْزَانِي
وَصُعْتُ مِنْ دَوْبِهَا شِعْرِي وَأَلْحَانِي
وَبِتُّ فِي غَلَسِ الظُّلْمَاءِ أُرْسِلُهَا
مِنْ غَوْرِ رُوحِي، وَمِنْ أَعْمَاقِ وَجْدَانِي

يَا لَيْلُ ضَاقَتْ بِشَكْوَايَ الصُّدُورِ، وَمَا
 ضَاقَتْ بِغِلِّ وَأَحْقَادٍ وَأَضْغَانِ
 فَجِئْتُ أَشْكُو إِلَيْكَ الْمُرْجِفِينَ وَهُمْ،
 لَا دَرَّ دَرُّهُمْ، أَسْبَابُ خِذْلَانِي
 يَا لَيْلُ، وَالرُّوحُ عَطَشَى، وَهِيَ هَائِمَةٌ
 هَلْ فِي الْمَجْرَّةِ مِنْ رِيٍّ لِعَطْشَانِ
 يَا لَيْلُ، وَالنَّفْسُ عَزَّتِي، وَهِيَ حَائِرَةٌ
 فَهَلْ بِنَجْمِكَ مِنْ زَادٍ لِعَزْثَانِ
 يَا لَيْلُ، وَالْعَيْنُ سَهْرَى، وَهِيَ دَامِعَةٌ
 فَهَلْ بِجُنْحِكَ مِنْ رَاثٍ لِسَهْرَانِ
 يَا لَيْلُ، حَسْبِي وَصَدْرِي مِلْؤُهُ ضَرْمٌ
 تِلْكَ الْبَقِيَّةُ فَافْتَحْ صَدْرَكَ الْحَانِي
 فَكَمْ بِهِ لَمَسَتْ رُوحِي الْعِزَاءَ وَقَدْ
 أَوْدَعَتْهُ سِرًّا آلَامِي وَأَشْجَانِي
 يَا لَيْلُ أَيْنَ الْكَرَى، بَلْ أَيْنَ طَيْفُهُمْ
 فَكَمْ بِوَادِي الْكَرَى، يَا لَيْلُ، وَاسَانِي
 وَكَمْ هَفَّتْ وَصَبَّتْ نَفْسِي إِلَى حُلْمِ
 مُجَنِّحٍ رَاقِصٍ فِي النُّورِ نَشْوَانِ
 حُلْمٌ يَرُفُّ عَلَى الْأَلَاءِ مَبْسُومَهَا
 لَيْلًا، وَيَضْدُرُّ صُبْحًا غَيْرَ صَدْيَانِ
 يَا سَاقِيَ الْخَمْرِ، لَا سُلَّتْ يَدَاكَ، أَدِرُّ
 بِنْتِ التَّخِيلِ، فَإِنَّ الصَّخْوَةَ أَضْنَانِي

وَأَنْضَحَ بِهَا كَبِدًا نَهَبَ الْجَوَى، وَأَيْزُ
 بِاللَّهِ غَافِيَ إِحْسَاسِي وَإِيمَانِي
 فَكَمْ عَلَى ضَوئِهَا الْفَضِيَّ مِنْ صُورٍ
 شَتَّى، تَجَلَّتْ لِعَيْنِي، ذَاتَ أَلْوَانِ
 وَرُحْتُ أَسْتَعْرِضُ الْمَاضِي، فَأَطْرَبَنِي
 بِهَا، وَمِنْ نَمِّ أَشْجَانِي وَأَبْكَانِي
 حَتَّى سَكَبْتُ عَلَى ذِكْرَاهُ أُغْنِيَةً
 مِنْ وَحْيِ بُؤْسِي، وَمِنْ إِلْهَامِ حِرْمَانِي



يَا سَاقِي الْحَمْرِ زِدْنِي، فَالرُّؤَى هَتَفْتُ
 بِي، وَهِيَ سَكْرَى، وَمَا أَغْمَضْتُ أَجْفَانِي
 تَرَأَقَصَ الْحَبَبُ الْمِمْرَاحُ فِي قَدْحِي
 فَأَيْنَ أَيْنَ الْكُرَى مِنْ جَفْنِ سَكْرَانِ؟!
 يَا جِيرَةَ الْبَانِ حَيَّا الْعَيْثُ رَوْضَكُمْ
 وَجَادَ وَاذِيكُمْ، يَا جِيرَةَ الْبَانِ
 وَاللَّهِ مَا هَبَطْتُ لَيْلَايَ دَارَكُمْ
 إِلَّا وَحَلَّتْ بِهَا مَا بَيْنَ إِخْوَانِي
 فَمَنْ بِأَحْضَانِ ذَاكَ الرَّوْضِ شَاهِدَهَا
 مُوَاسِيًا غَيْرُ أَقْرَانِي وَخِلَانِي؟
 وَمَنْ عَلَى وَرْدِهِ الْمِغْطَارِ نَادَمَهَا
 عَلَى الطَّلَا غَيْرُ سَمَارِي وَنُدْمَانِي؟
 بِاللَّهِ هَلْ فُسِّرَتْ أَحْلَامُ رَوْضِكُمْ
 وَهِنَا لِأَنْسَامِ آذَارِ وَنَيْسَانِ؟

وَهَلْ شَجَا قَلْبَهَا نَوْحُ الْحَمَامِ بِهِ
 فَاسْتَعْبَرَتْ وَرَثَتْ لِي بَعْدَ فَقْدَانِي؟
 وَهَلْ أَنْيُنُ سَوَاقِيهِ وَأَذْمُعُهَا
 فِي الرَّوْضِ ذَكَرَهَا بِالْوَامِقِ الْعَانِي؟
 وَهَلْ فَرِاشَاتُهُ طَافَتْ بِوَجْنَتَيْهَا
 وَغَازَلَتْ، وَهِيَ نَشْوَى وَرَدَّهَا الْقَانِي؟
 يَا أَهْلَ لَيْلَايَ، مُذْ شَطَّ الْمَزَارُ بِكُمْ
 لَا الْحَيَّ حَيِّي، وَلَا الْجِيرَانَ جِيرَانِي
 كَلَّا وَلَا الرَّوْحُ رُوحِي مُذْ هَفَّتْ وَصَبَّتْ
 لِسَاكِنِي الْحَيِّ مِنْ غَيْدٍ وَمُرْدَانِ
 نَزَحْتُمْ وَضَبَابُ الشُّكِّ خَيَّمْ فِي
 آفَاقِ نَفْسِي وَكَمْ بِالْكَفْرِ أَغْرَانِي
 لَوْلَا بَقِيَّةُ إِيْمَانٍ تَرَفُّ مِنْي
 قَلْبِي عَلَى ضَوْئِهَا فِي لَيْلٍ أَحْزَانِي
 يَا سَاكِنِي الْقَصْرِ دَامَ السَّعْدُ مُبْتَسِمًا
 لَكُمْ، وَدُمْتُمْ، وَدَامَ النَّحْسُ لِبَلْشَانِي
 إِنَّ يَجْحَدِ الْقَوْمُ وَالْأَوْطَانَ فَضْلَكُمْ
 لَا الْقَوْمُ قَوْمِي، وَلَا الْأَوْطَانَ أَوْطَانِي
 لِي بَيْنَ غَزْلَانِكُمْ ظَبْيِي كَلِيفْتُ بِهِ
 ظَبْيِي تَرَعْرَعَ فِي جَنَاتِ رُضْوَانِ
 وَاللَّهُ أَبَدَعَ فِي تَضْوِيرِهِ وَكَفَى
 أَعْيَدُهُ بِكُمْ مِنْ كُلِّ شَيْطَانِ

ما أن وَقَفْتُ عَلَيْهَا مُهَجَّتِي وَدَمِي
حَتَّى قَصَرْتُ أَنَاشِيدِي وَأَوْزَانِي
فَيَا إِلَهَ الْهَوَى رِفْقاً بَعَابِدِهَا
فَالْقَلْبُ مَا نَالَ مِنْ مَعْبُودِهِ الثَّانِي
وَالْفِكْرُ، يَا أَهْلَ لَيْلَايَ، اسْتَقَلَّ بِهَا
وَالرُّوحُ، يَا مَذْبَحَ الْعُشَّاقِ، قُرْبَانِي
حُبِّ بَرِيءٍ نَمَا فِي خَافِقِي وَسَمَا
وَهَلْ يُعَمَّرُ حُبُّ غَيْرِ رُوحَانِي؟!

إننا نحسُّ بحرارة هذه القصيدة، وبالشعور الدافق الذي دفعه إلى إنشادها،
بعد ما قاساه من ويلات الأيام، وتتابع المصائب عليه، ونكاد نراه ينشدها
ويناجي فيها الليل، وهو قابع في عقر داره، والأشجان تتراءى أمامه، ومن
ورائها الأشباح المخيفة تتراقص، وتتبدى في صور شتى، فيروح في غيبوبة
شعرية، يبتُّ هذه الأبيات شجونه المتراكمة المتزايدة، وييدي فيها شكواه من
العيش النكد، والحياة القاسية، فهو بلا شك شاعر، ليس لديه إلا الشعر
يخفف به أوصابه، ويصوّر فيه حنينه إلى التي طالما شاطرها هذه الأوصاب.
اقرأ هذين البيتين، وردد قراءتهما لتدرك شدة آلامه وأحزانه:

صَهَرْتُ فِي قَدَحِ الصَّهْبَاءِ أَحْزَانِي
وَصُنَعْتُ مِنْ ذُوبِهَا شِعْرِي وَأَلْحَانِي
وَرَحْتُ فِي غَلَسِ الظُّلْمَاءِ أُرْسِلُهَا
مِنْ غُورِ رُوحِي، وَمِنْ أَعْمَاقِ وَجْدَانِي

فهو هنا يصوّر كيف صهر في الصهباء أحزانه وآلامه، ثم أخذ يصوغ من
هذه الصهباء، التي صهر فيها همومه، شعره وألحانه الشعرية الباكية،
ويرسل هذه النفثات الشعرية من عميق روحه، ومن أغوار وجدانه الذي

أرهقه التعب، وأضناه الألم، وهو هنا يصوّر به أمانيه وآماله نحو ليلاه التي أبعدها عنه الأيام، وأصبح وحيداً حزيناً، يعاني ما يعاني من وقع هذه الوحدة التي أذاقته كؤوس العذاب المترعة، وكيف أخذ في المزيد من ابنة الصهباء التي ينسى بها هذا العذاب، علّه يحسّ بشيء من الراحة الروحية، ويغيب ولو لحظة عن هذا العالم الواقعي:

يا ساقِي الحَمْرِ زِدْني، فالرُّؤى هَتَفْتُ

بي، وَهِيَ سَكْرِي، وما أَغْمَضْتُ أَجْفاني

وهكذا ينشد هذه القصيدة الشاكية الباكية، التي انتزعها انتزاعاً من روحه الشاعرة، وقد جنحها الخيال إلى عالم الرؤى والأمانى العذبة.



وإليك أغنية شاكية باكية من أغانيه في الشكوى أيضاً، وقد ناجى بها «خليج العرب». وقد كان كثيراً ما يقضي الليالي في أيام الصيف على ضفافه، حيث اقتراش الرمال الناعمة البيضاء، وحيث وشوشة الأمواج، وهي تداعب الشاطئ، وحيث الهدوء الشامل، والسكون التام. ومن عادة كثير من الكويتيين، أثناء الصيف، أن يقضوا الليالي على رمال شاطئ الخليج يتسامرون، ويمرحون ويلعبون. وشواطئ الكويت ممتازة بجمالها وهدوئها، لهذا تراها مرتعاً خصباً في ليالي الصيف الجميلة للكويتيين، يرودونها جماعات جماعات، ويقضون فيها أجمل الليالي، وما أكثر ما تحمله تلك الرمال الشاطئية من ذكريات حلوة، وما أكثر ما تعرفه من أسرار الأحبة، فعليها التقى المحبّون بأحبابهم، وعليها أنس الصحاب بأصحابهم، وعليها رفرّف كثير من الأحلام والأمانى، وعليها حامت المناجاة، وبث الهوى، وكم شهدت من شعراء محبين، وأدباء وجدوا عليها سلوتهم. وشاعرنا «فهد» يناجي هذه الضفاف الجميلة التي تؤتمن

على السر، ولا ينال منها الوشاة ولا اللاهون منالاً. وعنوان هذه القصيدة
(يا ضفاف الخليج): وقد نضمها عام ١٩٤١م:

هَاتِ يَا سَاقِ هَاتِ بِنْتَ النَّخِيلِ فَعَسَاهَا تَشْفِي عَسَاهَا غَلِيلِي
هَاتِ كَأْسِي، فِيمَ التَّرْدُدُ، وَاشْرَبْ فَهِيَ حَسْبِي فِي مَحْنَتِي وَوَكِيلِي
هَاتِهَا عَلَّنِي أَدْوَبُ أَتْرَاحِي فِيهَا، وَدَعْ هُرَاءَ الْعَذُولِ
وَائْتِرْكَ الْعُودَ وَاسْقِنِيهَا عَلَى نَوْحِ فُؤَادِي، خِذْنِ الضَّنَى، وَعَوِيلِي
جَاءَ تَحْرِيمُهَا، وَلَيْسَ عَلَيْنَا بَلْ عَلَى كُلِّ سَافِلٍ وَجَهُولِ
فَبِصَدْرِ الْمَكْرُوبِ نَارٌ تَلْطَى أَوْقَدَتْهَا الْأَشْجَانُ عِنْدَ الرَّحِيلِ
يَا حَلِيلِي، كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى الصَّبْرِ أَجْبِنِي بِاللَّهِ، هَلْ مِنْ سَبِيلِ؟
يَا حَلِيلِي، أَيَّنَ الْمَوَاسُونَ؟ سَائِلُ شَاطِئِ الْبَحْرِ عَنْهُمْ، يَا حَلِيلِي
هَلْ سَلُّوا أَمْ قَضَوْا غَرَاماً؟ فَيَانِي لَمْ أَجِدْ بَعْدَهُمْ فَتَى يَرْتِي لِي
يَا حَبِيبِي، هَيْهَاتَ يَنْدِمِلُ الْجُرْحُ وَدَائِي اسْتَشْرَى فَمَنْ لِلْعَلِيلِ
وَشُكُوكِي عَآثَتْ بِصَدْرِي فَسَاداً وَيَقِينِي وَيَلَاهُ غَيْرُ كَفِيلِي
آه يَا مَنْهَلِ الْفُؤَادِ لَقَدْ ضَاقَ نِطَاقِي، وَبُتُّ كَالْمَحْبُولِ
لَا نَشِيدُ الْأَمْوَاجِ رَفَهُ عَن نَفْسِي وَلَمْ تَشْفِهَا كُؤُوسُ الشَّمُولِ
وَنَسِيمُ الْمَسَاءِ أَمْسَى شَوَاطِأً مِنْ زَفِيرِي، وَبَاتَ غَيْرَ بَلِيلِ



يَا ضِفَافَ الْخَلِيجِ أَخْمَدَتْ إِحْسَاسِي، وَمَاذَا تَجْنِي وَرَاءَ حُمُولِي؟
غَيْرَ حَرَقِ الْبُحُورِ فِي كُلِّ آنٍ وَضُرُوبِ التَّزْمِيرِ وَالتَّطْبِيلِ
فَاطَغْ يَا بَحْرُ أَنْ أَنْ تَطْغَى وَاعْمُرْ كُلَّ رِبْعٍ مِنَ الرَّبُوعِ مَحِيلِ
وَأَنْعَقِي يَا بَوْمُ أَنْعَقِي لَا تَخَافِي وَأَنْعَبِي يَا غُرْبَانُ فَوْقَ الطَّلُولِ
وَاصْرَخِي يَا جَنُوبُ فِي كُلِّ وَجْهِ كَالْحِجْرِ، وَاعْصِفِي بِجَفْنِ الدَّخِيلِ
وَقَفِي يَا شَمْسَ الْهَجِيرِ وَصُبِّيهِ لِعَاباً يَغْلِي بِبَطْنِ الْأَكُولِ
وَاحْرُجِي يَا أَشْبَاحُ فِي غَيْهَبِ الْغَيِّ، وَطُوفِي بِطُعْمَةِ التَّدْجِيلِ

وارْقُصِيْ وَأَنْفُثِيْهِ سُمًّا زُعَافًا يَا أَفَاعِي الْخَنَا بِكُلِّ رَذِيْلِ
وَأَنْهَشِيْ يَا عَقَارِبَ الْحِقْدِ مِنْ خَضَمِيْ بَقَايَا فُؤَادِهِ الْمَأْكُولِ
وَالْفُظِّ الرُّوحَ يَا فَقِيْرُ وَلَا لَوَمَ عَلَيَّ مَذْبَحِ الْمُرَابِيِ الْكَسُوْلِ
وَأَنْثِرِ الشُّوكَ أَيُّهَا الْأَرْقُ الْمُرُّ عَلَيَّ مَضْجَعِ الدَّعِيِ الْمَلُوْلِ
وَأَغْسِلِ النَّفْسَ أَيُّهَا الْخَائِنُ النَّادِمُ بِالدَّمْعِ، فَهَوَ خَيْرُ غَسُوْلِ
وَالطُّمِيِ الصَّدْرَ يَا ابْنَةَ الطَّهْرِ وَابْنِيهِ، فَلِلَّهِ قَلْبُ كُلِّ نَكُوْلِ
يَا ضِيْفَانَ الْخَلِيْجِ حَطَّمْتَ آمَالِي وَأَثْقَلْتَ كَاهِلَ الْمَسْؤُوْلِ
أَنْتَ يَا مَسْرَحَ الْأَسَى وَالرِّزَايَا وَصُنُوفَ الْعَذَابِ وَالتَّنْكِيلِ
ضَمُّتَ بِي وَالْجَنَاحَ مَنِّي مَهِيْضُ يَا لِحُزْنِي وَحَايِرَتِي وَذُهُوْلِي
لَمْ يَطْبُ لِي لَوْلَا الْحَبِيْبُ مُقَامٌ بِكَ، يَا سِجْنَ كُلِّ حُرٍّ نَبِيْلِ
فَحَيَاتِي رَوَايَةٌ ذَاتُ فَضْلِ وَاحِدٍ فِيكَ، وَهِيَ ذَاتُ فُصُوْلِ
أَنَا مَثَلْتُهَا عَلَيَّ مَسْرَحَ الْحِرْمَانِ وَالْبُؤْسِ، وَأَنْتَ هِيَ تَمَثِيْلِي
وَبِقَلْبِي دَاءٌ، وَفِي النَّفْسِ مَا فِيهَا، وَعَاثَ الصَّنَى بِجِسْمِي النَّحِيْلِ
وَبِصَدْرِي سِرٌّ دَفِيْنٌ، فَوَا خَوْفِي عَلَيْهِ مِنْ قَلْبِي الْمَثْبُوْلِ
أَهْ مَنْ لِي وَلَوْ بِبَعْضِ التَّأْسِي أَنَا إِنْ لَمْ أُمُتْ فَبَعْدَ قَلِيْلِ
أَحْفَرُوا لِي قَبْرًا عَلَيَّ شَاطِئِ الْبَحْرِ، سَمِيْرِي فِي وَحْدَتِي، وَمُقِيْلِي
لَمْ تَطْبُ لِي دُنْيَا الشَّقَاءِ فَوَلَّهْ فِي وَشَوْقِي لِلْعَالَمِ الْمَجْهُوْلِ



يَا ضِيْفَانَ الْخَلِيْجِ شَرَّدْتَ أَحْلَامِي فَدَعْ لِي عَوَاطِفِي وَمُيُوْلِي
إِنَّ لِي فِيكَ، وَالْمَحَبَّةُ قَيْدٌ، أَعْيِدْهُ إِذَا خَلَقَ وَخُلِقَ نَبِيْلِ
وَجَبِيْنِ زَاهٍ وَقَدْ رَشِيْقِي وَعُيُوْنِ نَشُوِي وَخَدَّ أَسِيْلِ
وَمُحَيًّا كَالْبَدْرِ شَعَّ سَنَاهُ أَوْ كَشَمْسِ الرَّبِيْعِ عِنْدَ الْأَفُوْلِ
وَطَبَاعِ أَرْقٍ مِنْ بَسْمَةِ الْفَجْرِ وَرُوْحِ أَنْقَى مِنَ السَّلْسَبِيْلِ
وَدَلَالِ الْأَذِّ مِنْ حُلْمِ الْعَذْرَاءِ فِي فَجْرِ حُبِّهَا الْمَغْسُوْلِ

طَرَقَ الْقَلْبَ حُبُّهُ، وَهُوَ إِذْ ذَاكَ غَرِيرٌ، فَتَالَ حُسْنَ الْقُبُولِ
 فَتَكَتَّمْتُ يَوْمَ ذَاكَ، وَلَمْ يَحْمِلْ فُوَادَ كَعْبٍ حُبِّي الثَّقِيلِ
 وَكَتَّمْتُ الْأَحْلَامَ فِي الْحُبِّ عَنْهُ يَوْمَ كُنَّا مَخَافَةَ التَّأْوِيلِ
 وَمَضَّتْ يَا لَتَعْسِ حَظِّي سَنُونَ وَغَنِيَّ حَالِي عَنِ التَّفْصِيلِ
 وَانْطَوَتْ شُقَّةُ النَّوَى، وَالتَّقِينَا بَعْدَ لَأَيِّ وَبَعْدَ قَالٍ وَقِيلِ
 فَسَفَحْتُ الدَّمُوعَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ فِي شَبِّهِ حَيْرَةَ الْمَذْهُولِ
 يَنْكُتُ الرَّمْلَ مُطْرِقًا، وَأَنَا أَشْكُو إِلَيْهِ آلامَ دَائِي الْوَبِيلِ
 آه لَوْ كَانَ رَيْقُهُ السَّلْسُلُ الْمَعْسُولُ دَمْعِي، وَشَعْرُهُ مَنْدِيلِي
 آه مَا أَعْطَشَ الْفُوَادَ إِلَى دَمْعَةٍ عَطْفٍ مِنْ جَفْنِهِ الْمَكْحُولِ
 يَا لَمَرَأَى الدَّمُوعِ، وَهِيَ بَنَاتُ الشَّعْرِ فِي مُقْلَةِ الْحَيِّ الْحَجُولِ
 فَحَرَجْنَا مِنْ صَمْتِنَا وَاعْتَنَفْنَا وَأَخَذْنَا بِالضَّمِّ وَالتَّقْبِيلِ
 وَشَرِبْنَا بِنْتِ التَّخِيلِ، وَمَا أَعَذَّبَهَا، فِي ظِلِّ الْوَصَالِ الظَّلِيلِ
 فَسَكِرْنَا، فَرُحْتُ أَنْشِدُ شِعْرًا، وَهُوَ يُضْغِي لِشِعْرِي الْمَعْسُولِ



لَيْلَةٌ ذُكْرِيَاتُهَا مِلءُ ذَهْنِي وَهِيَ فِي ظُلْمَةِ الْأَسَى قُنْدِيلِي
 لَيْلَةٌ لَا كَلَيْلَةَ الْقَدْرِ بَلْ خَيْرٌ وَخَيْرٌ وَاللَّهُ مِنْ أَلْفِ جِيلِ
 أَنَا دِينِي الْهَوَى وَدَمْعِي نَبِيِّي حِينَ أَضْبُو، وَوَحْيُهُ إِنْجِيلِي
 رَبِّ صَمْتٍ يَا صَاحِ أَوْقَعُ، بَلْ أَبْلَغُ، فِي سِحْرِهِ مِنَ التَّنْزِيلِ
 وَدُمُوعِ الْعُشَاقِ فَيُضُّ مِنَ الْخُلْدِ، وَشِعْرٌ يُزْرِي بِشِعْرِ الْفُحُولِ
 وَتَنَاقِي الْأَحْبَابِ فِي رَوْضَةِ الْوَصْلِ هَدِيلٌ يَغْرِي وَلَا كَالْهَدِيلِ
 وَخُفُوقِ الْقُلُوبِ ضَرْبٌ مِنَ التَّسْبِيحِ عِنْدَ اللَّقَاءِ وَالتَّهْلِيلِ
 يَا عَرُوسَ الْإِلْهَامِ مَوْعِدُكَ الشَّاطِئُ مَا أَوَى الْعُشَاقِ عِنْدَ الْأَصِيلِ
 فَإِلَى الْمُلتَقَى هُنَاكَ، وَهَاتِ الشُّعْرَ مِنْ وَحْيِ دَمْعِي الْمَطْلُولِ
 وَزَفِيرِي عَلَى الْمَنَى وَشَهْيِي وَهِيَ صَرَعِي عَلَى يَقِينِي الْقَتِيلِ

وَصُرَاخُ الْأَشْجَانِ فِي مُهْجَةِ النَّفْسِ وَصَمْتُ الْأَسَى الْمُمِضِّ الطَّوِيلِ
وَنَوَاحِ الْأَمَالِ فِي عَمْرَةِ الْيَأْسِ وَجَهْشُ الْمُعَذِّبِ الْمَخْذُولِ
نَفْسِي عَنْ مُعَذِّبِ الصَّدْرِ حُبًّا لِيَعُودَ الْكَرَى لِيَجْفِنِي الْكَلِيلِ
فَالْمَنَى وَالرُّؤْيَى وَحَلْمُ الصَّبَا وَهُدْمٌ وَلَا عَاشَ كُلُّ صَبٍّ بِخَيْلِ



ونحن نلاحظ في هذه القصيدة، اضطراب الشاعر وقلقه، ويأسه من
الحياة المظلمة التي يحيها، وأمنيته التي طالما رددتها في كثير من أشعاره،
وهي الانطلاق من أسر الحياة، والتخلص مما يعانیه من ضيق وقلق
واضطراب، فهي أشبه بهذيان المحموم، الذي ينطق دون وعي أو تفكير،
من شدة آلام المرض.



«ليلة في بيت الجارة» من القصائد التي نعدّها في الشكوى من الحياة،
والتبرُّم من العيش، وقد ناجى بها ابنة الجار، أو بنت أحلامه، وملهمته
الشعر، ولتقرأ هذه القصيدة التي نرى أنها من قصائده المشجية المؤثرة:
بِكِ، بِالشُّوقِ، بِالضَّنَى يَا جَارَهُ أَسْعِفِينِي بِالكَّاسِ وَالسَّيْجَارَهُ
يَا ابْنَةَ الْجَارِ، أَرْمِضِ الصَّخُوقُ قَلْبِي وَشَجَا خَاطِرِي وَشَقَّ الْمَرَارَةَ
أَخْرِجِينِي مِنَ الظَّلَامِ إِلَى النُّورِ، وَفَرِّضْ أَنْ يُسْعِفَ الْجَارُ جَارَهُ
يَا عَرُوسَ الْأَحْلَامِ، بِاللَّهِ هَاتِي وَخُذِي. وَلْتَفُضَّ هَذَا الْبَكَارَهُ



أشعلي تلك تارة، وثرعي من حَمْرَةِ الرَّافِدَيْنِ هَاتِيكَ تَارَهُ
وَدَعِينِي مَا بَيْنَ سَيَّجَارَتِي وَالكَّاسِ أَبْكِ الصَّبَا، وَأَخْذُ تَارَهُ
خَفِّفِي الْعَثْبَ، أَوْصِدِي الْبَابَ، قُومِي، وَأَطْمَئِنِّي، فَالشَّيْخُ غَادَرُ دَارَهُ
لَسْتُ أَخْشَى عَلَيْكَ مِنْ أُمَّكَ السَّوَاءِ، فَكَمْ رَحَّبَتْ بِهِذِي الزِّيَارَهُ
يَا ابْنَةَ الشَّيْخِ، يَا مَنَى النَّفْسِ، يَا رِيحَانَةَ الْحَيِّ، أَوْقَدِ الشُّوقُ نَارَهُ

إِنْقَعِي غُلَّتِي فَبَيْنَ ضُلُوعِي خَافِقُ شَفَّةِ الصَّدَى لَا حِجَارَةَ
 وَاخْرُجِي بِي مِنْ عَالَمِ الْإِفْكِ وَالْبُهْتَانِ وَالْبَغْيِ وَالْحَنَا وَالِدَعَارَةَ
 لِسَمَاءِ الرُّؤَى وَشَتَّى الْأَمَانِي فَبَنَاتُ الْقَرِيضِ رَهْنُ الْإِشَارَةَ
 حَيْثُ يَحْلُو الْهَوَى، وَيَسْكُبُ فَجْرُ الْحُبِّ فِي كُلِّ خَافِقِ أَنْوَارِهِ
 عَانِقِيْنِي، وَأَطْفِي غِلَّةَ الرُّوحِ، فَجِسْمِي بَرَاهُ مَا فِي الْقَرَارَةَ
 وَضَعِي تُغْرِكُ الشَّنِيبَ عَلَى تُغْرِي وَهَاتِي صَهْبَاءَهُ بِحَرَارَةَ
 أَسْقِنِيهَا عَلَى وَجِيبِ فُؤَادَيْنَا، فَقَدْ أَسْدَلَ الدُّجَى أَسْتَارَةَ
 وَاضْهَرِي كُلَّ مَا يَجِيْشُ بِصَدْرِي مِنْ شُعُورٍ هَضُمُ الْحُقُوقِ أَثَارَةَ
 يَا ابْنَةَ الْجَارِ، يَا مُنَى النَّفْسِ، لَا تَأْسِي إِذَا مَا الْوَاشِي أَثَارَ عُبَارَةَ
 ذَابَ قَلْبِي أَوْ كَادَ، يَا رَبَّةَ الْحُسْنِ، حُذِيهِ وَاسْتَطْلِعِي أَسْرَارَةَ



يَا فَتَاتِي بِاللَّهِ عَفْوًا إِذَا مَا رُحْتُ أَشْكُو إِلَيْكَ فَوْضَى الْإِدَارَةَ
 سَائِلِي الْحَيَّ، لَا عَدِمْتُكَ، عَنِ عِبْدَانِهِ حِينَ ضَايَقُوا أَحْرَارَةَ
 سَائِلِيهِ عَنِ الْفَقِيرِ لَهُ اللَّهُ وَكَمْ بَاتَ يَشْتَكِي تُجَّارَةَ
 وَسَلِيهِ عَنِ كُلِّ نَذْبٍ غَيُورِ حِينَ وَلَّى وَمَا قَضَى أَوْطَارَةَ
 الْأَفَاعِي فِي أَفْقِهِ تَنْفُثُ السُّمَّ وَقَدْ أَخْرَسَ الْفَحِيحُ هِزَارَةَ
 كَمْ مَلَائِكُ أَمْسَى فَأَصْبَحَ شَيْطَانًا رَجِيمًا، مُذْ سَمَمَتْ أَفْكَارَةَ
 أَيْنَ مِنْهُ أَفْمَارُهُ لَهْفَ نَفْسِي غَيَّبَ الدَّهْرُ وَيَحَهُ أَفْمَارَةَ
 أَيْنَ مِنْهُ الْكُؤُوسُ وَاحَرَ قَلْبِي الْحُمَيَّا كَمْ ضَاخَكْتَ أَسْحَارَةَ
 أَيْنَ مِنْهُ سُمَّارُهُ وَالتَّدَامَى وَالدَّرَارِي كَمْ رَاقَصَتْ أَسْمَارَةَ
 سَائِلِيهِ وَحَدَّثِي الشَّاعِرَ الْمَنْكُودَ عَنْهُ، وَسَجَّلِي اسْتِنْكَارَةَ
 وَارْفَعِي شِكْوَاهُ إِلَى اللَّهِ وَهَنًا وَأَذِيعِي، لَا تَكْتُمِي أَخْبَارَةَ



يَا فَتَاتِي، رُحْمَاكِ، قَدْ يَمَمَ الدَّارَ أَسِيرُ الْأَسَى، فَحَلِّي إِسَارَةَ

كَيْفَ أَشْدُو، وَالْوَضْعُ حَطَمَ عُودِي وَالْأَرَاجِيْفُ قَطَّعَتْ أَوْتَارَهُ
وَرِيَاخُ الْجِزْمَانِ هَبَّتْ عَلَى رَوْضِ شَبَابِي، وَصَوَّحَتْ أَزْهَارَهُ
وَخَرِيْفُ الْحَيَاةِ أُخْرَسَ، لَمَّا صَرَخَتْ بِي شُجُونُهُ، أَطْيَارَهُ
مَا رَنَيْنُ الْأُوتَارِ إِلَّا صَدَى إِزْنَانِ قَلْبِي وَأَنْتَ الْقِيْثَارَةُ
وَقَصِيْدِي بَقِيَّةٌ مِنْ فُؤَادٍ عَصَرْتُهُ الْآلَامُ فَهُوَ عَصَارَةُ



يَا فَتَاتِي، رُحْمَاكِ، قَدْ يَمَمَ الدَّارَ أَسِيرُ الْأَسَى، فَحَلِّي إِسَارَهُ
كَمْ هَفَّتْ رُوحُهُ إِلَيْكَ، وَقَدْ جَاءَ بِهَا لَا بِنَفْسِهِ الْأَمَارَةَ
لَيْلُهُ حَالِكُ السَّوَادِ طَوِيْلُ وَالشَّجَا الْمُرُّ قَدْ أَحَالَ نَهَارَهُ
فَاتْرُكِيهِ حَتَّى الصَّبَاحِ صَرِيْعاً وَإِذَا مَا أَفَاقَ دَاوِي خِمَارَهُ
مَا رَيْحْنَا، يَا وَضْعُ، قَطُّ وَلَكِنْ حَسْبُنَا لَوْ أَشْفَقْتَ تِلْكَ الْحَسَارَةَ



وهي قصيدة تختلط الشكوى فيها بالحب، والألم بالأمل والنور بالظلام، وهي من أشجى الشعر وأبعثه على الحزن والبكاء.. و«فهد» كثيراً ما يحمل سامع شعره على الحزن واللوعة والأسى والأنين، لأنه ينطق عن عاطفة صادقة، وينظم الشعر بقلب جريح، ويقصّ في قصائده العذاب ذكرياته الحزينة الباكية، التي اشتملت عليها حياته، والتاع منها فؤاده، واحتواها قلبه في حزن وألم عميقين، ونحن لا نشني عليه، وإنما نروي الحقيقة، دارسين لمظاهره الشاعرية، وألوانها، وصورها، وهو الذي عاش في وطنه غريباً، ومات بعد أن ترك ما ترك من هذا التراث الغني الرفيع، الذي تذوب له القلوب، وترق عند سماعه المشاعر، وتهتز العاطفة.



وآخر قصيدة نرونها للشاعر في هذا الباب، هي القصيدة التي كان المرحوم قد أنشدها قبل أن يستجيب للقدر، وقبل أن يغمض الموت

جفونه، وقبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة، ويودّع هذه الحياة وينطلق من إساره إلى عالم الغيب، وقد رفع هذه القصيدة إلى صديقه الشاعر «عبد المنعم العجيل»، الذي شطّرها تشطيراً لا تكاد تُحس به، حيث انسجم التشطير مع الأبيات الأصلية انسجماً غريباً، جعلها قطعة شعرية واحدة، وهذا يرجع، كما نعتقد، إلى تأثير الأستاذ عبد المنعم بهذه الأبيات التي لامست روحه، وهيّجت في قلبه بعض الآلام، ومست فيه وترّاً حساساً دفعه إلى هذا التشطير، وقد نشرت هذه الأبيات مع التشطير في مجلة «صوت البحرين» الغراء بعنوان «أوقديها»، وإن الأشر التي بين قوسين هي للشاعر عبد المنعم العجيل.

أَوْقِدِيهَا وَذَرِيهَا فِي حَشَايَا «تَحْرُقُ الْقَلْبَ وَتَجْتَاخُ الْحَنَايَا»
 «أَوْقِدِيهَا نَارَ شَوْقِي جَامِحِ» نَارَ حِرْمَانٍ تَلْظِي يَا مُنَايَا
 مَرْحَباً بِالْهَمِّ، بِالْأَوْجَاعِ، فِي «سَاعَةِ تَعْمُرُهَا ذِكْرِي هَوَايَا»
 «مَرْحَباً بِالآهِ وَالْآلَامِ فِي» صَادِقِ الْحُبِّ وَأَهْلًا بِالرَّرَايَا



أَوْقِدِيهَا لَا تَقُولِي حَسْبُهُ «جَوْرُ دُنْيَاهُ وَإِجْحَافُ بَنِيهَا»
 «فَرَهَيْنِ الْوَجْدِ لَا تُوهِنُهُ» قَسْوَةُ الدُّنْيَا وَمَا يَلْقَاهُ فِيهَا
 وَأَذَى النَّاسِ وَأَوْصَابُ الصَّدَى «لَا تُعِيرِيهَا اهْتِمَاماً وَازْدَرِيهَا»
 «لَا تَقُولِي إِنِّي أَخْشَى الرَّدَى» وَالتَّجَنِّيَّ . . لَا تَقُولِي أَوْقِدِيهَا



أَوْقِدِيهَا يَا ابْنَةَ الثُّورِ فَقَدْ «حَبَتِ النَّيْرَانُ نَيْرَانُ التَّوَى»
 «أَسْعِدِي اللَّوَامَ أَشْقِيَنِي، فَهَا» كَانَ مَا شَاؤُوا، وَزَيْدِيَنِي جَوَى
 وَأَنْكَايَ بِي كُلِّ جُرْحٍ وَدَعِي «جُرْحَ قَلْبِي، إِنْ يَكُنْ عَنكَ ارْعَوَى»
 «أَنَا أَهْوَى فِيكَ مَوْتِي نَاشِداً» كُلِّ آسٍ لِي، يَرَى الْمَوْتَ الدَّوَا



أَوْقِدِيهَا وَاضْهَرِي إِحْسَاسَ مَنْ «جَمَدَ الْإِحْسَاسُ فِي أَعْوَارِهِ»

أَشْهَدَ اللّٰهَ عَلٰى إِضْرَارِهِ
«لَذَّةٌ إِنْ عَبَّ مِنْ أَنْهَارِهِ»
نَشْوَةٌ مِثْلَ الَّتِي فِي نَارِهِ

«وَهُوَ يَزْجُوكَ مُصِراً وَلَقَدْ»
لَمْ يَجِدْ لِلْحُبِّ فِي فِرْدَوْسِهِ
«لَمْ يَجِدْ، وَهُوَ الَّذِي يَشْكُو الصُّدَى»

«وَعُيُومُ الْأَفْقِ لَا تَقْتُلُنِي»
وَجَنَاحِي لَمْ يَعُدْ يَحْمِلُنِي
«خَافِقاً نَحْوَ الرِّدَى يُعْجِلُنِي»
خَاشِعاً مُلْتَمِساً يَسْأَلُنِي

أَوْقَدِيهَا إِنْ أَفْقِي غَائِمٌ
«وَسِهَامُ الْمَوْتِ طَاشَتْ فِي الْفَضَا»
وَابْنُ جَنْبِي بَاتَ فِي مِحْرَابِهِ
«يَطْلُبُ الْحَتْفَ الَّذِي يَضْبُو لَهُ»

«قَلْبِي الْغَارِقُ فِي لُجِّ الْعُبَابِ»
ذَلِكَ الضَّائِعِ مِنِّي فِي الضُّبَابِ
«تَبَتَّغِيهِ مِنْ أَمَانٍ وَرَغَابِ»
عَمِيَتْ عَنْهُ وَقَدْ يَعْمَى الشُّبَابِ

أَوْقَدِيهَا عَلَّنِي أَهْدِي بَهَا
«عَلَّنِي أُرْشِدُ إِنْ أَوْقَدْتُهَا»
أَوْ عَسَى تُدْرِكُ فِيهَا النَّفْسُ مَا
«أَوْ عَسَاهَا تَبْلُغُ الْقَصْدَ الَّذِي»

«صَادِقَ الْإِلْهَامِ وَالْوَحْيِ الطَّلِيْقِ»
فَأَنَاجِيكَ وَقَدْ يُوحِي الْحَرِيْقُ
«مِنْ نَشِيدِي أَنَّهُ الْقَلْبُ الرَّقِيْقُ»
زَفْرَةَ الصَّادِي وَعَصَاتِ الْغَرِيْقُ

أَوْقَدِيهَا رَبِّمَا تُلْهِمُنِي
«رَبِّمَا يَضْهَرُ قَيْدِي حَرَّهَا»
مُودِعَاءَ فِي كُلِّ لَحْنٍ دَامِعٍ
«أَنَّهُ تُنْسِيكَ إِنْ أَرْسَلْتُهَا»

«رَامِياً بِالنَّارِ أَطْيَافَ صِبَايَا»
حَائِراً أَسْأَلُ أَشْبَاحَ الْعَشَايَا
«وَمِنَ الْأَمَالِ أَدْرَكْتُ مُنَايَا»
وَأَنْتَهَى الدَّوْرُ، اذْكُرِي أَوْلَى الضَّحَايَا

أَوْقَدِيهَا وَاتْرُكِينِي وَاجِماً
«وَأَنْدُبِي عَهْداً مَضَى كُنْتُ بِهِ»
وَإِذَا مَا خَبَتِ النَّارُ غَدَاً
«وَإِذَا مَا أَسْدَلْتُ أَسْتَارَهَا»

وهذه آخر قصيدة قالها الشاعر، كما نعتقد قبل وفاته، فاختمت بها حياته الشعرية القصيرة، التي لو طالت به لرأينا منه ألوانًا مختلفة من الشعر، وروائع متباينة من القصيد، وهي قصيدة من قصائده التي كان ينتزعها انتزاعًا من عميق قلبه، أو «من غور خافقه الطعين».

وهذه قصيدة من روائع قصائده بعنوان «هاتي الدواء وكحلي بصري»، وجدها في أوراقها الخاصة القديمة بعد الطبعة الأولى من هذا الكتاب، وكنت قد كتبتها منه شخصيًا أثناء إحدى زياراتي له في بيتهم الواقع في سكة (عزرة)، وهو في هذه القصيدة الرائعة، يحاول أن يعبر عن أحاسيسه المرهفة نحو المجتمع الذي يعيش فيه، ويصور المتناقضات العجيبة التي تعج به، والمفارقات المضحكة المبكية، ويتهمك فيها على الأوضاع المقلوبة التي يشاهد، والتي تثير في النفس السخرية، ولا نريد أن نسترسل في وصف هذه القصيدة التي نحسبها من عيون قصائده، وإنما نريد أن نترك المجال للقارئ، ليتملى الصور الشعرية فيها والجمال الفني، والمعاني التي يرمي إليها الشاعر. وقد سبق أن نشرنا هذه القصيدة في مجلة «الطليلة» الكويتية.



هَاتِي الدَّوَاءَ وَكِحْيَلِي بَصْرِي

فِي اللَّيْلَةِ السَّوْدَاءِ مِنْ صَفَرٍ
فِي غُورِ رُوحِي أَسْوَأَ الْأَثْرِ
جُورِ الْقَضَاءِ وَقَسْوَةِ الْقَدْرِ
وَالنَّفْسِ نَهْبِ الْهَمِّ وَالضَّجْرِ
فِي جَانِحِي تَرْتُمُ الْوَتْرِ
شَزْرًا، فَأَشْرِبُهَا عَلَى حَذْرِ
فَوْقَ الرَّمَالِ، وَبَيْتٍ فِي سَقْرِ
يَتَبَادَلُونَ طَرَائِفَ السَّمْرِ
يَتَأَلَّقُونَ كَأَنْجُمِ السَّحْرِ



رُحْمَاكِ، رُدِّيهَا لِمُفْتَقِرٍ
بِاللَّهِ غَنِّي وَازْقُصِي وَذَرِي
مِنَا، وَلَمْ نَسْحَرْ، وَلَمْ نُثْرِ
مِنْ كُلِّ مُدْخِرٍ وَمُحْتَكِرٍ



عِنْدَ الْغُرُوبِ بِأَزْوَعِ الشُّورِ؟!
بِمَدَامِعِي وَأَعْوُدُ بِالْكَدْرِ؟!
وَالصَّفَرُ دَامِي الْقَلْبِ لَمْ يَطْرِ؟!
وَيُقَدِّمُ الْقُرْبَانَ لِلْحَجَرِ؟!
عَنْ بَيْتِ لَيْلِي كُلُّ مُؤْتَرِرِ؟!
هُوجِ الرِّيَّاحِ وَهَاطِلِ الْمَطْرِ؟!
وَيَبِيْتُ مُرْتَاخًا عَلَى السَّرْرِ؟!
وَقَمِيصُهُ قَدْ قُدَّ مِنْ دُبْرِ؟!

يَا مَيِّ نَابَ السَّمْعُ عَنْ بَصْرِي
ذَهَبْتُ، فَلَا رَجَعْتُ مُخَلَّفَةً
مَاذَا أَقُولُ، وَإِنْ شَكُوتُ فَمِنْ
الصَّدْرِ مُنْقَبِضٍ، وَلَا عَجَبُ
وَأَقَامَ أَحْزَانِي، وَأَقَعَدَهَا
وَالكَأْسُ فِي يَمْنَايَ تَنْظُرُنِي
وَأَرْقُتُهَا كُرْهًا عَلَى جَزَعٍ
وَالصَّحْبُ رَاحُوا حِينَمَا شَرِبُوا
نِعْمَ التَّدَامَى، لَا عَدِمْتُهُمْ

يَا مَيِّ، وَالْأَحْلَامُ شَارِدَةٌ
يَا مَيِّ، وَالْأَيَّامُ عَابِسَةٌ
يَا مَيِّ، وَالْأَقْدَارُ سَاخِرَةٌ
قُومِي لِتَسْحَرَ مِثْلَمَا سَخِرْتَ

مَا لِي أَحْيِي الشَّمْسَ مُغْتَبِطًا
مَا لِي أُوَدِّعُهَا إِذَا طَلَعَتْ
مَا لِي أَرَى الْغُرْبَانَ طَائِرَةً
مَا لِي أَرَى جَارِي يُكْفِّرُنِي
مَا لِي أَرَى الْعُرْيَانَ، يَسْأَلُهُ
مَا لِي أَرَى الْمَسْكِينَ يَلْهَثُ فِي
مَا لِي أَرَى (شَمْعُونَ) يَظْلِمُهُ
مَا لِي أَرَى «الْبَيْرَ» مُنْتَفِخًا

وَيَقُولُ لِابْنَةِ عَمِّهِ اعْتَذِرِي؟!
يَهْوَاهُ مِنْ أُنْثَى وَمِنْ ذَكَرٍ! ❀ ❀ ❀

مَا لِي أَرَى (سَاسُونَ) يَجْرَحُنِي
مَا لِي أَرَى (حَزَقِيلَ) يَقْتُلُ مَنْ ❀ ❀ ❀

لَتَعَاسَةِ الْأَطْيَارِ وَالزَّهَرِ
نَارَ اللَّيْثِ وَجَنَّةَ الْحُمْرِ
بَعْضَ الرِّقَابِ وَصَارِمِ ذَكَرٍ؟
بِالصُّورِ إِسْرَافِيلُ، فَاانْتَظِرِي ❀ ❀ ❀

قَدْ طَالَ هَجْرُكَ يَا رَبِيعُ فَيَا
دُنْيَا الْمَهَازِلِ وَالشُّدُودِ عَدَتْ
مَنْ لِي بِمِشْنَقَةِ أَحْزُبِهَا
فَلَسَوْفَ يَنْفُحُ، يَا لِحَيْبَتِهِمْ، ❀ ❀ ❀

شَتَانَ بَيْنَ الْفَحْمِ وَالذَّرْرِ
وَدَجَاجُنَا مِنْهُ عَلَى حَظَرِ
أَبْدَاءَ، فَيَا لَتَبَلْبُلِ الْفِكْرِ
تَتَّعَبُ، وَخَلَّ الطَّيْرُ فِي الشَّجَرِ
وَأَكُلَ كَعْيِيرِكَ أَطْيَبَ الثَّمَرِ ❀ ❀ ❀

فَمُشَبَّهُو لَيْلَى بِوَالِدِهَا
سَرَقَ ابْنُ أَوَى دِيكُنَا سَحْرًا
وَالْفَأْرُ يَشْرَبُ بَيْضَهَا طَرَبًا
إِنْ جُعْتَ يَا صَيَّادُ، وَيُحَكَّ، لَا
وَتَعَالَ حَدُّنَا، وَصَلَّ بِنَا ❀ ❀ ❀

مَعْلُولَةٌ، غُلَّتْ يَدُ الْأَشِيرِ
وَهُنَاكَ بَيْنَ النَّابِ وَالظُّفْرِ
فَالكَأْسُ قَدْ دَارَتْ عَلَى الْبَقْرِ
فَالنَّارُ لَا تَخْلُو مِنَ الشَّرْرِ
هَاتِي الدَّوَاءَ، وَكَحْلِي بَصْرِي ❀ ❀ ❀

لَا تَحْسَبِي يَا مَيُّ أَنْ يَدِي
فَالْحُرُّ مِنْ جَوْرِ الزَّمَانِ هُنَا
حَسَنَاءُ، هَاكَ وَحَطْمِي قَدَحِي
لَا تَعْجَبِي مِمَّا صَدَعْتُ بِهِ
حَسَنَاءُ، وَالْأَجْفَانُ قَدْ ثَقُلَتْ ❀ ❀ ❀

الغزل في شعره

الغزل فن من أروع فنون الشعر، وأرقها وألطفها، ولولا الغزل في الشعر لما وجدنا فيه ما نجده من طلاقة، ورقّة، وعدوية، وروعة. والغزل من أقوى وسائل الشاعر لامتلاك قلب المرأة التي يهواها، ويميل إليها، ويحنّ لها، فهو أبداً يردّد شعره، ويتغنّى به في جمالها وفتنتها وأنوئتها ودلالها، فطوراً هي الشمس الساطعة، والقمر الساحر، وطوراً هي الوردة المتفتحة، والغصن الرطيب، وهكذا لم يترك شيئاً من جمال الطبيعة إلاّ شبه المرأة به.

والغزل فن من فنون الشعر التي خلّدتها، وأضفت عليه ألوان السحر والفتنة والجمال، وربّما كان الغزل أصل الشعر، وسبب تطوره، بل نعتقد أن الغزل هو الأصل في الشعر، لأنه ولد مع المرأة، وتطوّر إلى أن وصل إلى هذا النوع من الغناء والبكاء معاً.

ولقد ضرب شاعرنا «فهد» شوطاً بعيداً في الغزل، لأن أكثر قصائده التي بين أيدينا، والتي كانت تروى لنا عنه هي في الغزل والتشبيب. وقد ناجى في أكثر قصائده، بنت أحلامه وأمانيه وبكى كثيراً لفراقها، والوحشة التي أصابته من جرّاء فقدائها، وبُعدّها عنه، وقد ألهبَ بُعدّها عنه شعوره، وأثار كامن حبه، فراح يغني تارة، ويبيكي تارات أخريات لهذا الحرمان الذي حال بينه وبين أمنية نفسه. . وتغنّى وبكى كثيراً، مردّداً أبياته الشعرية في الغزل، حتى لتكاد تتكرر في ألفاظها وأسلوبها. . وقد مزج «فهد» غزله وشكواه، وحبه وبغضه، فصاغ من كلّ ذلك قصائد مؤثرة غاية التأثير، فنجد له في

القصيدة الواحدة أبياتاً من الغزل، وأبياتاً من الشكوى، حسبما تقتضيه الظروف الطارئة، والحالة النفسية التي تحيط به.

ولهذا استحال علينا التوفيق في ترتيب قصائده في الأبواب المعروفة، من شكوى، وغزل، وهجاء، ومديح، ووصف.. لكننا حاولنا قدر الإمكان أن نختار بعضها في الشكوى، وبعضها في الغزل، وبعضها في المدح، وبعضها في الوصف وهكذا، وربما وجدنا أن بعض قصائده، في باب من الأبواب، تصلح لباب آخر. وهكذا أكثر قصائده، ذلك لأن الشاعر كانت حياته غريبة مضطربة قلقة، كما ذكرنا سابقاً، لهذا أتت قصائده تمثل حياته تمثيلاً صحيحاً وتصوراً نفسيته تصويراً دقيقاً، وما كان يتناوبها من موجات صاخبة.

وإذا ما علمنا أن الشاعر لم يتزوج في حياته، أدركنا سبب هذه الثورة في غزله، لأن الزواج، كما نرى، يخفف من حدة هذه الثورة، والذي زاد في ثورته حبه العميق، وعدم مقدرته المادية على تحمل تكاليف الزواج من ناحية، وعدم إمكان الزواج من التي يحبها ويهاها من ناحية أخرى.

لهذا ظلَّ يتغنى بها، ويردّد ذكرها في شعره، ويستمدُّ من خياله الخصب ألواناً زاهية، وصوراً منمقة، يصوغها، ويزوقها، ويدخل عليها قصصاً ساحرة من اللقاء، والوصال، وتبادل الحب، والمناجاة، في جنح الظلام، وفي غفوة عيون الرقباء، وفي ساعة تراكم الغيوم المظلمة، وتساقط المطر، إلى غير ذلك من القصص الخيالية التي تشبه قصص ألف ليلة وليلة، كما نعتقد، فليهدى أولئك الذين يتهمونه بالتعرض للناس، والمساس بهم، من روعهم، وليعلموا أن «فهداً العسكر» ما هو إلا شاعر، والشاعر كثيراً ما يستمدُّ شعره من وحي خياله الذي يخلق به، وينظم منه قصائده، التي يصور بها آلامه وأحزانه، وآماله وأمانيه.

ونحن نسوق هنا نخبة ممتازة من قصائده في الغزل، أثبتناها للتاريخ الأدبي في الكويت، لتكون دليلاً قاطعاً على قوة شاعرية الشاعر، ولتعطي، للأدباء الذين يحبون أن يطلعوا على حياة الشاعر، فكرة واضحة تامة عن حياته، وعن أحاسيسه ومشاعره.

فهذه قصيدته «اذكريني» التي أهداها بهذه الأبيات:

بِمَا أُوذِعْتُهُ فِيهَا إِلَى لَيْلَايَ أَهْدِيهَا
إِلَى تِلْكَ الَّتِي فِي أَضْلُعِي قَلْبِي يُنَاجِيهَا
وَتَرَشُّفُ رُوحِي الْعَطْشَى رَوَاهَا مِنْ مَاقِيهَا
وَفِي مَهْدِ الْهَوَى الْعُذْرِي مَا فَتَيْتُ تُنَاغِيهَا
وَأَحْلَامِي إِذَا مَا عَرَبَدَتْ كَأَسِي تُغَنِّيهَا
فَهَذَا الشُّعْرُ أَلْهَمَنِيهِ حَاضِرُهَا وَمَاضِيهَا
وبدأها بقوله:

إِذْكَرِنِي كَلَّمَا هَبَّ التَّدَامَى
وَإِذَا مَا هَزَّتِ الذِّكْرَى الْحَمَامَا
لِتَحْسِيهَا غَبُوقاً، وَصَبُوحَ
فَعْدَا فِي الدَّوْحِ يَشْدُو، وَيَنُوحَ
إِذْكَرِنِي

إِذْكَرِنِي كَلَّمَا زَفَّ الشَّمُورُ
وَإِذَا مَا اسْتَرْجَعَ الشَّرْبُ الْعُقُولُ
ذَاتُ دَلٍّ وَدَلَالٍ أَوْ غُـلَامٍ
فَعَفَّوْا، تَكْلَأُهُمْ عَيْنُ السَّلَامِ
إِذْكَرِنِي

إِذْكَرِنِي كَلَّمَا «آذَارُ» وَافِي
وَإِذَا «نَيْسَانُ» عَاطَاكَ السَّلَافَا
وَارْتَمَى سَكْرَانًا مَا بَيْنَ يَدَيْكَ
وَحَنًا شَوْقًا وَتَحْنَانًا إِلَيْكَ
إِذْكَرِنِي

إذكريني كلما هَامَ الفَرَّاشُ
وإذا ما هَاجَكَ الشُّوقُ وَجَاشُ
لازْتِشَافِ الرِّاحِ مِنْ نَعْرِ الزَّهْوِ
صَارِخاً فِي نَفْسِكَ الوَلْهَى الشُّعُورُ
إذكريني

إذكريني كلما ناغى الهَزَارُ
وإذا ما هَزَمَ اللَّيْلُ النَّهَارُ
- تَمَلَّأَ - أَفْرَاحَهُ عِنْدَ الشُّرُوقِ
وَاسْتِنَارَ الوُزُقَ تَنْحَابُ المَشُوقِ
إذكريني

إذكريني كلما الشَّمَالُ هَبَّتْ
وإذا ما صَحَّتِ الطَّيْرُ وَعَبَّتْ
وَسَرَّتْ يَا زِينَةَ الدُّنْيَا جُنُوبُ
خَمْرَةَ الفَجْرِ عَلَى نَفْحِ الطَّيُوبِ
إذكريني

إذكريني كلما النَّايُ تَرَنَّمَ
وإذا ما شَاعِرُ الحَيِّ تَأَلَّمَ
وَهَفَا قَلْبٌ عَلَى قَرْعِ الكُؤُوسِ
فَبَكَى فِي الشَّجَنِ وَاسْتَبَكَى التُّنُوسِ
إذكريني

إذكريني كلما الصَّيْفُ أَتَى
فَأَلْتَقَتْ كُلُّ فَتَاةٍ وَفَتَى
يَحْمِلُ البُشْرَى لِأُزْبَابِ العَرَامِ
فَإِذَا الدُّنْيَا سَلَامٌ وَابْتِسَامِ
إذكريني

إذكريني كلما نَامَ الشُّكَارَى
وإذا ما سَامَرَ المَوْجُ السَّهَارَى
بَيْنَ أَحْضَانِ الرِّمَالِ التَّاعِمَةِ
حَوْلَ هَاتِيكَ الصَّخُورِ الجَائِمَةِ
إذكريني

إذكريني كلما لَاحَ أَحْوَكُ
فِي السَّمَاءِ اللَّارُوزِيَّةِ لَيْلَا

وَإِذَا نَاجَيْتَهُ - لَا فُضَّ فُوكُ - فِي سُكُونِ اللَّيْلِ - يَا لَيْلَى لِكَيْلَا
إِذْكَرِينِي



إِذْكَرِينِي كُلَّمَا جَاءَ الْخَرِيفُ نَائِرًا مَا نَظَمْتَ كَفُّ الرَّبِيعِ
مَاحِيًا كُلَّ أَنْيَقٍ وَلَطِيفُ مَاسِخًا كُلَّ جَمِيلٍ وَبَدِيعِ
إِذْكَرِينِي



إِذْكَرِينِي كُلَّمَا حَلَقْتَ فَجْرًا وَانْتَشَتْ رُوحُكَ فِي دُنْيَا الْحَيَالِ
إِذْكَرِينِي يَا فَتَاتِي (رُبَّ ذِكْرِي قَرَّبَتْ مَنْ نَزَحَا) رَغَمَ اللَّيَالِي
إِذْكَرِينِي



أَهْ يَا حُبُّ، وَلَمْ أَشْكَ مَلَالًا فَاضَتْ الْكَأْسُ فَرُحْمَاكَ بِحَالِي
قَدْرٌ سَلَطَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَطَعَ الْيُمْنَى، وَلَمْ يَتْرُكْ شِمَالِي
إِذْكَرِينِي



أَيُّهَذَا اللَّيْلِ وَالصَّمْتُ الرَّهِيْبُ جَدَّدِ اللَّوْعَةَ فِي الْقَلْبِ الطَّعِينِ
أَيُّنَ قَيْثَارِي وَكُوبِي وَالْحَبِيبِ؟ وَشُمُوعِي، وَنَدِيمِي، وَاحْنِينِي
إِذْكَرِينِي



يَا مَلَاهِي الصَّحْبِ فِي تِلْكَ الرَّمَالِ
أَنَا مُذْ أَفْقَرْتُ، فِي عَيْشِ مَرِيضِ
أَنَا مَبْثُورٌ، وَلَكِنْ مَا احْتِيَالِي
أَهْ، وَأَشْوَقِي إِلَى الْيَوْمِ الْأَخِيرِ
إِذْكَرِينِي



أَنَا إِنْ مِتُّ، أَفِيكُمُ يَا شَبَابَ
شَاعِرٌ يَرِثِي شَبَابَ «العَسْكَرِ»
بَائِسًا مِثْلِي عَضَّتهُ الذُّنَابُ
فَعَدَا مِنْ هَمِّهِ فِي سَقَرِ
إِذْكَرِينِي



يَا رِفَاقِي، أَكُوْسُ الصَّابِ الْمَرِيْرَةِ
أَجَّجَتْ نَارَ الْأَسَى فِي أَضْلُعِي
فَإِذَا مَا انْطَلَقَتْ رُوْحِي الْأَسِيْرَةَ
فَاذْفِنُوا كُوْبِي، وَقِيْثَارِي، مَعِي
إِذْكَرِينِي



فَاشْهَقِي يَا رُوْحُ، وَازْفِرِي يَا سَعِيْرُ
وَاضْطَرِبِي يَا عَقْلُ، وَاشْرُدِي يَا أَمَلُ
وَاجْرِي يَا دَمْعُ، وَأَقْبِلِي يَا نَدِيْرُ
وَإِبْكِي يَا قَلْبُ، وَأَسْرِعِي يَا أَجَلُ
إِذْكَرِينِي



وَاضْرَحِي يَا رِيْحُ، وَانْحَبِي يَا وَتْرُ
وَاعْبِسِي يَا كَأْسُ، وَاغْرُبِي يَا قَمَرُ
وَتَعَالِي وَدَّعِي قَبْلَ السَّفَرِ
بُلْبُلًا قَصَّ جَنَاحِيْهِ الْقَدَرُ
إِذْكَرِينِي



وقال في قصيدة غزلية أخرى، تَسِيمُ بالعدوبة والرقّة والجمال، وهي نمط جميل من الشعر القصصي الطريف، الذي سبق بابتداعه رائد الغزل القصصي، عمر بن أبي ربيعة:

وعرائس الإلهام دمع الغيد

قَبْلَ - فَذَيْتُكَ - مَبْسَمِي، دَعْ جيدي
لِمَ لا وَأَهْلِي، وَنَحْ أَهْلِي، بالغوا
لا تَقْتَرِبْ من دارِنَا، هُمُ أَقْسَمُوا
يا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَثَارَ شُكُوكَهُمْ
وَتَأْقُفِي، وَتَلْهُفِي، وَتَبْرُمِي
يا لِلْحَمَاقَةِ والرُّعُونََةِ فَرَّقُوا
يا لِلتَّعَاسَةِ، مَن يُواسِينِي ويسليني بِأَيامِ الفِراقِ السَّودِ



أَكْثِيرَةَ الشُّكُوى، حَنَائِكَ، اهدأي
الصُّبْحُ لَمَ يُسْفِرُ، وَأَهْلِكَ نَوْمٌ
فَتَرَدَّدَتْ، وَتَمَلَمَلَتْ، وَتَنَهَّدَتْ
فَنَظَّمْتُ مِنْ وَحْيِ الدُّمُوعِ قَصِيدَةَ
وَسَجَدْتُ إِجْلالاً وَتَعْظِيماً لَهَا
فَتَأَوَّهَتْ، وَاسْتَسَلَمَتْ، واغْرُورِقَتْ
قَالَتْ: هَلُمَّ إلى الشُّوَيْطِيِّ، قُلْتُ: لا،
وهنا الأمانُ، وَها هُنا ما شِئْتِ مِنْ
فَسَقَيْتُهَا، وَحَسَوْتُهَا مِنْ ثَغْرِها
بَيْضَاءَ مِنْ خَمْرِ العِراقِ تُشِيرُ رُوحَ العَزْمِ والإقْدامِ بالرَّعْدِ
ما أَنَّ أَقولُ لَهَا: حُذِي مَعْبُودَتِي إِلا وَقَالَتْ: ها تِ يا مَعْبُودِي

هَاتِ اسْقِنِيهَا، لَا تُعَكِّرْ صَفْوَهَا
دَعَهَاتٍ لِتُخْرِجَ بِي إِلَى دُنْيَا الْمُنَى
وَاصْدَعْ بِنَشْوَتِهَا وَفَرِّطْ سُرُورَهَا
فَضِيَّةً أَحْلَامُهَا ذَهَبِيَّةً
وَلَكَمْ أَثَارَتْ غَافِيَةَ الْإِحْسَاسِ بِي
دَعْنَا نَفْضُ مَعَا بَكَارَتِهَا عَلَى
أَشْجَاكِ مُنْذُ هُنَيْهَةِ نَوْحِي، وَأَشْجَانِي نُوْحِكِ، فَاسْمَعِي تَغْرِيدي
لَمْ لَا، وَقَدْ دَبَّ الدَّبِيبُ، وَحَلَقْتُ رُوحِي بِأَفْقِ لِلْخَيَالِ بَعِيدِ



ومن روائعه في الغزل قصيدته «في الأحمدى»، وقد مزج الغزل فيها بأوصاف الزّاح، وقد كان «فهد» مجيداً في فن «الخمريات». وروائع الشاعر في الغزل والخمريات أعلى من أن توصف... قال:

فِي الْأَحْمَدِي

بِأَبِي وَأُمِّي، مَنْ مَدَدْتُ لَهَا يَدِي
عَبِيدَاءَ عَرَجَ بِي عَلَيْهَا أَعْيَدُ
لَبَيْتُ دَاعِيهَا وَصَافِحَ قَلْبِهَا
ذُقْتُ الْهَوَى، وَكَأَنَّنِي مَا ذُقْتُهُ
أَلْفَتْ بَيْنَ جَمَالِهِ وَجَمَالِهَا
قَدْ كَانَ لِي رَأْيٌ فَلَمَّا زُرْتُهَا
أَكْذَا الْهَوَى وَمَذَاقُهُ فِي فَجْرِهِ



الآنَ طِبُّ يَا قَلْبُ وَازْقُصْ فِي السَّمَاءِ
وَالآنَ يَا رُوحِي الْحَبِيسَةَ رَفْرِفِي
فَلَقَدْ سَقَّتْكَ، وَجَنَحَتْكَ، وَعَرَبِدِ
وَاسْتَلْهِمِيهَا فِي السَّمَاءِ، وَأُورِدِي

أَنْ لَا حَبِيبَ سِوَى «فَتْوح»، وَأَشْهَدِي

وَالآنَ يَا نَفْسُ اطْمَئِنِّي، وَأَشْهَدِي

وَبِرُوحِهَا مِنْ كُلِّ وَاشٍ مُفْسِدٍ
وَبِقَدِّهَا مِنْ شَرِّ كُلِّ مُفْنِدٍ

إِنِّي أَعُوذُ بِحُسْنِهَا وَبِقَلْبِهَا
وَالْوُدِّ مِنْ كَيْدِ الْحَسُودِ بِجَفْنِهَا

بِجَمَالِهَا الْمَوْهُوبِ، فَاغَشَّقِي، وَافْتَدِي
وَبِلُطْفِهَا وَذَكَائِهَا الْمُتَوَقِّدِ
وَرَجَاحَةَ بِالْعَقْلِ، فَاشْكُرِي وَاحْمَدِي
فُسْتَانِهَا الزَّاهِي الرَّقِيقِ الْأَسْوَدِ
وَبَهَائِهَا، فَاخْشَعِي، وَكَبِّرِي، وَاسْجُدِي!
عَنْ لَوْلُو فِي طَيْبِهَا وَزُمُرْدِي!
بِتَمَائِلٍ أَوْ أَدْبَرْتِ بَتَأْوُدِي!
وَبِأَشْقَرِ وَمُقَرَّمَزِ وَمُورَدِ
ذَرْهَا تَصُولُ عَلَى الْقُلُوبِ، وَتَعْتَدِي!
لِتَعِيشَ فِي نُورِ الْإِلَهِ وَتَهْتَدِي
حَمْرَ الْعَرَامِ، وَتَحْتَرِقِي فِي الْمَعْبَدِ
وَهُنَا السَّعَادَةُ وَالْخُلُودُ السَّرْمَدِي

شَرْقِيَّةٌ تَسْبِيكَ، لَا غَرِيبِيَّةٌ،
مَلَكَتْ عَلَيَّ مَشَاعِرِي بِحَدِيثِهَا
فَمَلَاحَةَ وَسَمَاحَةَ وَصَرَاحَةَ
دُنْيَا مِنَ الْأَشْدَاءِ وَالْأَضْوَاءِ فِي
أَيِّنَ الْعَزَالَةِ فِي الضُّحَى مِنْ دَلَّهَا
أَيِّنَ الزُّهُورِ، إِذَا الزُّهُورُ تَفْتَحَتْ
أَيِّنَ الْقَطَا وَالْبَانَ، إِنَّ هِيَ أَقْبَلَتْ
بِمُهْفَهْفٍ وَبِأَتْلَعِ وَبِنَاعِسِ
أَيِّنَ الْأَسِنَّةِ وَالطُّبَى مِنْ جَفْنِهَا
وَتُثِيرُ فِي أَغْوَارِهَا مَيِّتَ الْهَوَى
مَا قِيَمَةُ الْأَرْوَاحِ إِنْ لَمْ تَرْتَشِفْ
فَهُنَا السُّمُورُ، هُنَا التَّعِيمُ، هُنَا الْمُنَى

حَرَبْتُ عَلَى الْحُرِّ الْأَبِيِّ الْأَمْجَدِ
مِنْ مَارَبٍ لِي لَمْ أَنْلُهُ وَمَقْصِدِ
لَشَقَاءِ مَوْتُورِ الْفَوَادِ الْمُبْعَدِ

حَسَنَاءُ، إِنْ أَشْكُو الزَّمَانَ فَإِنَّهُ
قَدْ أَوْصَدَ الْأَبْوَابَ فِي وَجْهِهِ، فَكَمْ
وَالنَّحْسُ مُنْذُ طُفُولَتِي خِدْنِي، فَيَا

أَنَا فِي الْكُوَيْتِ أَخُو الشَّقَاءِ، فَاسْعُدِي
قَدْ تَاهَ فِي الْقَفْرِ الْمُخِيفِ، فَأَرْشِدِي
يَشْكُو أَدَى الدُّنْيَا وَجُورَ الْأَعْبُدِ
طَوْرًا، وَيَهْتَفُ بِالطَّيُوفِ الشُّرْدِ

حَوْرَاءُ يَا دُنْيَا الْعَرَائِسِ وَالرَّوَى
اللَّهُ فِي ابْنِ الْأَرْضِ، يَا بِنْتَ السَّمَاءِ،
فَقَضَى رَبِيعَ الْعُمْرِ فِيهِ مُعَذِّبًا
يَسْتَعْرِضُ الْأَحْلَامَ، وَهِيَ عَوَابِسُ

وَبِهِ كَبَا عِنْدَ السَّبَاقِ جَوَادُهُ يَا لَلتَّعَاسَةِ وَالْعَذَابِ الْمُقْعِدِ
 مَا رَاعَ مِثْلُ الشَّمْسِ تَكْسَفُ فِي الضُّحَى
 وَالوَرْدُ يَسْقُطُ وَهُوَ فَوَاحٌ نَدِي
 فَصِيلِهِ يَا دُنْيَا الْأَمَانِي وَاصْذَعِي
 وَبِحَقِّ «مَرْيَمَ»، كَفَكْفِي عِبْرَاتِهِ
 وَبِحَقِّ «عَيْسَى»، عَلَّلِيهِ، وَزَوْدِي



قَالَتْ وَقَدْ مَسَحَتْ دُمُوعِي: لَا تَنْحُ
 قَدْ قِيلَ لِي بِالْأَمْسِ إِنَّكَ شَاعِرٌ
 مَا كَانَ أَرْخَمَ صَوْتَهَا وَأَرْقَهُ
 فَشَرِبْتُ ثَانِيَةً وَثَالِثَةً إِلَى
 أَنْشَدْتُهَا، وَالكَأْسُ فِي كَفِّي، وَلِي
 فَتَرْتَحَتْ طَرَبًا، وَكَمْ مِنْ كَاعِبٍ
 وَمَعِي اغْتَبَيْتُ، يَا عِنْدَلَيْبُ وَعَرْدِ
 فَاشْرَبْ عَلَيَّ نَحْبِي. فَلَمْ أَتَرَدِّدْ
 حِينَ انْتَشْتُ، وَشَدْتُ، وَقَالَتْ: أَنْشِدْ
 سَبْعَ. فَقَالَتْ: خُذْ، وَزِدْ، وَبِي افْتِدِ
 قَلْبُ يَحُومُ عَلَيَّ مَرَاشِفَهَا صَدِي
 طَارَتْ بِالْحَانِي، وَكَمْ مِنْ أَمْرَدٍ؟



فَإِذَا بِثَالِثِنَا يُفِيقُ مُنَبِّهًا
 فَتَنَهَّدَتْ لَتَنَهُّدِي، وَأَثَارَ فِي
 وَهْنَاكَ قُمْنَا لِلْوَدَاعِ، وَيَا لَهَا
 مَرَّتْ مُرُورَ الرِّيحِ وَأَشُوقِي لَهَا
 فَلِحُسْنِ حَظِّي أَنَّنِي لَمْ أَنْصَرِفْ
 وَمَحِييًّا بِصَبُوحِهِ صُبْحَ الْعَدِ
 أَعْمَاقِهَا مَا قَدْ أَثَارَ تَنَهُّدِي
 مِنْ لَيْلَةٍ فِيهَا صَفَا لِي مَوْرِدِي
 مَنْ مُسْعِفِي؟ إِنْ لَمْ تُعُدْ، مَنْ مُنْجِدِي؟
 حَتَّى ظَفَرْتُ بِقُبْلَةٍ وَبِمَوْعِدِ



يَا صَاحِبِي قَدْ كَانَ مَا شَاءَ الْهَوَى
 إِنْ قِيلَ جُنٌّ، فَإِنَّ عُدْرِي وَاضِحٌ
 أَوْ قِيلَ ضَلٌّ، فَلَسْتُ، قَبْلَ زِيَارَتِي
 فَإِلَى الْكَنِيسَةِ سِرُّ بِنَا لَا الْمَسْجِدِ
 أَوْ قِيلَ تَاهَ، ففِي يَدَيْهَا مَقُودِي
 وَتَدَلَّهِي، بِالزَّاهِدِ الْمُتَعَبِّدِ



يَا مَعْشَرَ الْمُتَعَصِّبِينَ رُوَيْدُكُمْ
 أَمِنْ الرَّغَامِ قُلُوبُكُمْ وَالْجَلْمَدِ

بِاللَّهِ هَلْ تُطَوِّى السَّمَاءَ إِذَا هَفَا؟
فَالْيَوْمَ قَادَتْ مَنْ تُحِبُّ لِدِينِهَا

وَصَبَا لِمَشْرِكَةٍ فُوَادُ مُوَحِّدٍ؟
وَعَدَا يَعُودُ بِهَا لِدِينِ «مُحَمَّدٍ»



ومن قصائده في الغزل قصيدة «جلالة الملك المعظم»، ويقول فيها:

حَيِّ الصَّبَاحِ إِذَا تَبَسَّمَ
وَاعْبُدْ بِمَمْلَكَةِ الْجَمَالِ
فَالْحُسْنُ، حِينَ يُصَانُ، يُعْبَدُ
وَإِذَا سَأَلْتَ، وَجَادَ يَوْمًا
فَاسْتَقْبِلِ الدُّنْيَا بِزِينَتِهَا
وَاسْتَوْجِهْ وَاسْتَلْهِمْنَهُ
وَإِذَا حَسَا الْكَأْسَ، اذْكَعَنَّ
وَإِذَا اسْتَزَادَكَ زِدَّهُ، وَاسْجُدْ
وَعَلَيْهِ صَلِّ إِذَا انْتَشَى
لَا الْعُودُ لَا الْقِيثَارُ لَا
فَاسْمَعْ لُحُونَ «مَخَارِقِ»
وَاشْرَبْ عَلَى تَضْفِيقِ قَلْبِكَ
وَإِذَا تَلَعْتُمْ صَوْتَهُ
هَلَّلْ وَكَبِّرْ بِاسْمِهِ
وَاشْكُ الْغَرَامَ لَعَلَّهُ
أَوْ عَلَّهُ يَرْثِي، فَقَدْ
وَلَعَلَّ بِنْتَ النَّحْلِ تُدْنِي
وَيَجُودُ إِذْ ذَاكَ الْعَظِيمُ
فَتَبِيْتُ تَحْتَضِنُ الْمَنَى

وَصُغِ الْعُقُودَ إِذَا تَكَلَّمْ
جَلَالَةَ الْمَلِكِ الْمُعْظَمِ
فِيهِ خَالِقُهُ، وَيُكْرَمُ
مَا بَوَّعِدِ، أَوْ تَكْرَمُ
وَلَا تُشْرِكْ، فَتَنْدَمُ
فَكَمْ وَكَمْ أَوْحَى وَالْهَمُّ
لَهُ، وَبِالْأُخْرَى تَقَدَّمُ
وَاقْتَرِبْ، لَا عَاشَ مَنْ لَمْ
فَاللَّهُ قَدْ صَلَّى وَسَلَّمُ
الْمِزْمَارُ إِذْ يَشْدُو بِأَرْحَمِ
«وَالْمَوْصَلِيِّ» إِذَا تَرْتَمُ
يَا أَخَا الْأَشْوَاقِ وَاغْنَمِ
وَكَبَا اللِّسَانَ وَعَرَبَدَ الدَّمَ
فَاللَّهُ فَضَّلَهُ وَعَظَّمُ
بِكَ يَا هَزَارَ الْحَيِّ مُعْرَمُ
أَمْسَى بِحَالِكَ مِنْكَ أَعْلَمُ
قَلْبَهُ النَّائِي، فَيَرْحَمُ
بِحُسْنِهِ بِالْحَدِّ وَالْفَمِ
سَكْرَانَ بَيْنَ اللَّثْمِ وَالضَّمِّ

تَتَرَشَّفُ ابْنَةَ نَعْرِهِ مُتَدَاوِيَاً، وَالرِّيْقُ بَلَسَمَ
ومدامة لا الهَمُّ يَطْرُقُ قَلْبَ رَاشِفِهَا وَلَا الْعَمَّ



ظَبِي تَحَكَّمَ بِي، وَلَا تَلُمُ الْعَزَالَ إِذَا تَحَكَّمْتَ
فَكَمَ اسْتَعَاذَ وَلَاذَ مِنْهُ بِهِ، إِذَا مَا صَالَ، ضَيَعَمَ
قَسَمًا بِرِدْفَيْهِ، وَكَمَ مِنْ مُدْنَفٍ بِالرَّدْفِ أَقْسَمَ
لَوْ «عَامِرٌ» أَوْ «عَمْرُو» شَاهَدَ بَطَشَ جَفْنَيْهِ لِأَحْجَمَ
أَوْ أَبْصَرَتْ عَيْنُ «ابْنِ أَدْهَمَ» حُسْنَهُ لَعَوَى «ابْنُ أَدْهَمَ»
أَوْ أَنَّهُ نَشَرَ الشُّبَاكَ لَمَا رَأَيْتَ بِنَا مُعَمَّمًا
أَشْكُو الْقَوَامَ لِحَضْرِهِ مُتَّظِلَّمًا، وَالْخَضْرُ أَظْلَمَ
أَيْنَ الْقَنَا مِنْ فِعْلِ ذَاكَ؟! فَيَا لِمَعْوَجِّ مُقَوِّمَ
وَكَمَ اسْتَجَزْتُ بِطَرْفِهِ مِنْ رَدْفِهِ، وَالطَّرْفُ أَغْشَمَ
لَلَّهِ مَا أَوْدَى وَمَا أَضَلَى وَمَا أَضْمَى وَأَسْقَمَ
تَاللَّهِ، لَا بَلْقَيْسُ رَغَمَ جَمَالِهَا مِنْهُ بِأَوْسَمَ
أَيْنَ الْجَاذِرُ وَالْدَمَى مِمَّنْ عَلَيْهِ اللَّهْ أَنْعَمَ؟!
أَيْنَ الْأَقَا حِذَا تَبَسَّمَ وَاللَّالَى حِينَ تُنْظَمَ؟!
رَمَزُ الْفَضِيلَةِ وَالْعَفَافِ فَأَيْنَ يَوْسُفُ؟! أَيْنَ «مَرْيَمَ»؟!
أَنَا لَا أَقُولُ هُوَ الْهِلَالُ كَمَا يُقَالُ إِذَا تَلَّتْ
أَوْ حِينَ يُسْفَرُ قَدْ تَبَدَّتْ أُخْتُ يَوْشَعَ، فَهُوَ أَعْظَمَ
رَكَعَتْ لَهُ «فِينُوسُ» حِينَ هَوَتْ، وَحَرَّتْ، إِذْ تَسَنَّمَ
مَوْلَايَ طَوْحَ بِي التَّدْلَهُ بَعْدَ أَنْ أَدْمَى، وَقَلَّمَ
وَهَوَى بِشَيْطَانِي الْقُنُوطُ، وَأَفْقُ الْإِهَامِي تَجَهَّمَ
وَكَبَا جَوَادُ الْحَظِّ بِي وَحُسَامُ بَأْسِي، قَدْ تَثَلَّمَ
اللَّهِ فِيَّ، فَإِنَّ كَأْسِي مِلْؤُهَا بِهَوَاكَ عَلَقَمَ

اللَّهُ فِي قَلْبِي الْكَلِيمِ فَجُرْحُهُ الدَّامِي تَسَمَّمْ
وَكَتَمْتُ حُبَّكَ مُرْغَمًا وَالْحُبُّ يَفْتُلُ حِينَ يُكْتَمُ
كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى الشَّكَاةِ وَكُلُّ مَنْ فِي الْحَيِّ لَوْمٌ
اللَّهُ أَكْبَرُ، كَيْفَ تُضْلِي شَاعِرًا مِثْلِي جَهَنَّمُ
هَيْمَانَ أَعْمَى فِي هَوَاكَ أَصَمٌ لَا يُضْغِي، وَأَبْكُمْ
يَطْوِي اللَّيَالِي ذَاهِلًا مُتَحَسِّرًا، وَالنَّاسُ نُومٌ
مُتَبَرِّمٌ بِنَهَارِهِ قَلِقٌ إِذَا مَا اللَّيْلُ حَيَّمُ
قَدْ جُنَّ بَيْنَ فُؤَادِهِ الْمَلْتَعِ وَالْأَمَلِ الْمُحَطَّمِ
فَتَعَالَ بَادِلُهُ الْوَدَاعِ وَعِشْ قَرِيرَ الْعَيْنِ، وَأَسْلَمْ



وقصيدته «في وحدة عابسة» التي نظمها عام ١٩٣٨م، مما يؤثر من بديع
غزله، وقد مלאها تأوها وانتحابًا وسقامًا، وقال فيها:

وَلِهَانُ يَفْتَرِشُ الرِّمَالَ أَصِيلًا فَيَخَالُهُ الرَّائِي هُنَاكَ عَلِيلًا
طُورًا يَبِينُ، وَتَارَةً يَبْكِي، وَأَوْنَةً تَرَاهُ صَامِتًا مَذْهُولًا
كَالطُّفْلِ أَشْجَاهُ الْفِطَامِ فَطَرْفُهُ أَبْدًا تَرَاهُ بِالدَّمُوعِ بَلِيلًا
أَوْ كَالْيَتِيمِ، وَقَدْ تَمَلَّكَهُ الْأَسَى فَبَكَى. وَهَلْ تَشْفِي الدَّمُوعُ غَلِيلًا؟!
وَارْحَمْتَاهُ لَهُ، فَلَمْ يَرَ رَاحِمًا فِي قَوْمِهِ وَمُؤَاسِيًا وَمُقِيلًا
مِسْكِينُ، لَا حَرْجٌ عَلَيْهِ إِذَا بَكَى وَإِذَا هُنَالِكَ رَاحَ يُنْشِدُ سُولًا
فَالشَّاطِئُ الرَّمْلِي مَهْبُطُ حَبِّهِ وَلَكُمْ هُنَالِكَ رَتَّلُ الْإِنْجِيلَا
وَيَبُتُّ كُلُّ نُسَيْمَةٍ مَرَّتْ بِهِ شَكْوَى، تَسِيلُ لَهَا الثُّفُوسُ مَسِيلَا
لَا غَرَوْا إِنْ رَاحَ التَّنْسِيمُ بِسِرِّهِ فَالْيَهَى، مَنْ يَهْوَى، اضْطَفَّتُهُ رَسُولَا



أَوَاهُ مِنْ ذِكْرَائِي لَيْلَةً أَقْبَلْتُ سَكْرَى، تَجُرُّ عَلَى الرِّمَالِ دُيُولَا
فَالْقَلْبُ صَفَقَ هَاتِفًا وَمُرْتَلًا لِقَائِهَا نَعَمَ الْهَوَى تَرْتِيلَا

بِسُجُودِي التَّكْبِيرَ والتَّهْلِيلَا
وَلَكَّم رَشَفْتُ رُضَابَهَا المَعْسُولَا

رَدَّدْتُ تَقْدِيسَا وَتَعْظِيمَا لَهَا
وَطَفَفْتُ أَقْطَفُ مِنْ شَقَائِقِ حَدَّهَا

إِنِّي لِأَهْوَى الضَّمَّ والتَّقْبِيلَا
فَاضْفِي عَلَيْنَا شَعْرَكَ المَسْدُولَا
حَتَّى أَطَوِّقَ خَصْرَهَا المَهْزُولَا
سُكْرِ العَرَامِ، «بُثَيْنَةَ» و«جَمِيلَا»
كَلَّا، وَلَا اتَّخَذْتُ سِوَايَ خَلِيلَا
رُوحِي. متى كَانَ المُحِبُّ بِخِيلَا؟
قَلْبِي، وَلَا أَرْضَى سِوَاكَ بَدِيلَا
أَهْلِي، وَمَا أَرْمَعْتُ بَعْدُ رَحِيلَا
وَصَمَّمْنَا كَيْفَ اسْتَحَالَ عَوِيلَا
يَنْسَاكَ صَبٌّ يَغْبُدُ المَنْدِيلَا

فَتَقُولُ لِي، وَالكَّأْسُ خَضَبَ كَفَّهَا
فَأَجَبْتُ أَحْسَى البَدْرَ يُفْشِي سِرَّنَا
مَا أَنْ أُدَاعِبُ نَهْدَهَا بِأَنَا مِلِي
فَتَخَالُنَا فَوْقَ الرَّمَالِ، وَنَحْنُ فِي
قَسَمَا. سِوَاهَا مَا اتَّخَذْتُ خَلِيلَةً
قَدَّمْتُ قُرْبَانَا لِمَذْبَحِ حُبِّهَا
حَوَاءً، وَالهَفْيِ عَلَيْكَ فَمَا سَلَا
أَهْلُوكِ قَدْ جَارُوا عَلَيْكَ، وَعَافِي
هَلَّا ذَكَرْتِ وَقُوفْنَا، يَوْمَ الودَاعِ،
تَذَكَارُكِ المُحِبُّوبِ مَعْبُودِي، متى

وله كذلك قصيدة «نوحى» التي أهداها «إلى تلك التي اختطفتها يد القدر
القاسية من أحضان حبيبها، وزجت بها يد المتعصب الذميم في سجن
الفناء، الرهيب، أهداها.». وهي من عيون شعره في فن الغزل، قال فيها:

نُوحِي بِعُقْرِ السَّجْنِ نُوحِي، فَصْدَاهُ فِي أَعْمَاقِ رُوحِي
نُوحِي، فَقَدْ سَأَلْتُ جُرُوحَكَ مِثْلَمَا سَأَلْتُ جُرُوحِي
نُوحِي، فَمَا أَعْنَى عَبُوقِكَ، لَا، وَلَا أَجْدَى صَبُوحِي
نُوحِي، وَبِالسَّرِّ المُقَدَّسِ لَا تَبُوحِي، أَوْ فَبُوحِي

نُوحِي، فَجِسْمُكَ مِثْلُ جِسْمِي، قَدْ طَوَاهُ اليَأْسُ طَيَا
نُوحِي، فَرُوحُكَ مِثْلُ رُوحِي، كَمْ كَوَاهَا الِوَجْدُ كَيَا
نُوحِي، فَتَنْفُسُكَ مِثْلُ نَفْسِي، لَمْ تَجِدْ زَادًا وَرَيَا

يا للشقاء، ويا لبؤسٍ شقيّةٍ تهوى شقيّا



نوحى، فقلبكٍ مثلُ قلبي، لم يبُلْ أوامه
نوحى على طللِ الصبا، واستعرضي أيامه
نوحى على الحبِّ البريء، وكفني أحلامه
نوحى على القلبِ الجريحِ، وشيعي أوهامه



نوحى على جدثِ المني في غورِ خافيكِ الكئيبِ
نوحى، فقد ولّى الربيعُ، وأجذبَ الوادي الحصبِ
نوحى، فكم فمرّيةٍ فيه تنوحُ وعندليبِ
وهناك كم من زهرةٍ ذبلت، وكم عُصنِ رطيبِ



ليلاي، يا نجواي، يا دُنياي، يا أملي الوحيدِ
طوتِ الفروقُ بساطنا، وتنكرَ العيشَ الرغيدُ
والذكرياتُ مطلّةً من كوةِ الماضي البعيدِ
ترنو لحاضرنا الشقيّ، وتندبُ الماضي السعيدِ



يا بنتَ مَنْ وأدّ الفضيّلةَ بينَ أحضانِ الرذيلةِ
وطغى، فراحَ يبُلُّ من دمٍ كلُّ منكوبٍ غليله
لهفي على تلكِ المشاعرِ والأحاسيسِ التّيبلةِ
وعلى جمالكِ والشّبابِ العَضِّ، لهفي يا حميلةِ



يا للشّراسةِ والرّعونةِ والحماقةِ والجّهالةِ
يا للدّناءةِ والسّفاهةِ والسّفالةِ والنّدالةِ
باعوكِ بالثّمَنِ الزّهيدِ، فأينَ يا ليليّ العدالةِ

وَسَقَوْكَ كَأْساً مَلُؤُهَا صَابُ الْأَسَى حَتَّى الثَّمَالَةِ



زَجَّوِكَ، وَأَسْفَاهُ، فِي سِجْنِ الثَّقَالِيدِ الْقَدِيمَةِ
لَلَّهِ مَا كَابَدْتَ فِيهِ مِنَ الْأَسَالِيبِ الْعَقِيمَةِ
لَا دَرَّ دَرُّكَ مِنْ أَبِ قَطْطٍ وَوَالِدَةٍ لَسْتِيْمَةٍ
يَا قَاتِلَ اللَّهِ التَّعَصَّبَ، كَمْ تَمَخَّضَ عَنْ جَرِيمَةِ



حَجَبُوكَ عَنْ عَيْنِي، وَعَيْنُ الْقَلْبِ تَخْتَرِقُ الْحِجَابَ
قَلِيُوصِدُوا - سُحْقاً لَهُمْ - بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَلْفَ بَابٍ
حَرْبٍ، وَكَمْ يَا رَبِّ أَعْلَنَهَا الثُّعَالِبُ وَالذُّنَابُ
تُذَكِّي الْمَطَامِعُ نَارَهَا، وَوَقُودُهَا مُهَجُّ الشَّبَابِ



قَدْ أَرْغَمُوكَ عَلَى الزَّوْجِ بِذَلِكَ الشَّيْخِ الْوَضِيعِ
أَغْرَاهُمْ بِالْمَالِ، وَهُوَ الْمَالُ مَغْبُودُ الْجَمِيعِ
فَقَضَوْا عَلَى آمَالِنَا، وَجَنُّوا عَلَى الْحُبِّ الرَّفِيعِ
مَا رَاعَ مِثْلُ الْوَرْدِ يَذْبُلُ، وَهُوَ فِي فَضْلِ الرَّبِيعِ



قَدْ زَيَّنُوا الْأَجْدَاثَ - وَيَلَّهُمْ - وَسَمَّوْهَا مَخَادِعُ
كَمْ دُوبَّتْ فِيهَا كُبُودٌ، وَانْتَوَتْ فِيهَا أَضَالِغُ
وَتَحَطَّمَتْ مُهَجٌّ، وَسَأَلْتَ أَنْفُسُ، وَجَرَتْ مَدَامِغُ
هَذَا، وَمَا مِنْ رَاجِرٍ، كَلًّا، وَلَا فِي الْحَيِّ رَادِعُ



زُفَّتْ، وَهَلْ زُفَّتْ فَتَاهُ الْحَيِّ لِلزَّوْجِ الْحَبِيبِ؟
هَلْ أَخْفَقَتْ أَمْ حَقَّقَتْ بِزَفَافِهَا الْحُلْمَ الدَّهِيْبِ؟
وَارْحَمَتَاهُ لَهَا، فَقَدْ زُفَّتْ إِلَى السِّجْنِ الرَّهِيْبِ

وَعَدَّتْ بِهِ نَهَبَ الْجَوَى، وَالشَّجْوِ، وَالْهَمَّ الْمُذِيبَ



هَلْ كَانَ فِي اسْتِقْبَالِهَا فِيهِ سِوَى شَبَحِ الرَّدَى
قَدْ أُدْخِلْتَ لَيْلًا عَلَيْهِ، فَكَانَ لَيْلًا سَرْمَدًا
سُلِّتَ يَدَاهُ، فَكَمْ بِهَا عَائَتْ، أَلَا سُلِّتَ يَدَا
وَحَسَا عَلَى صَرَخَاتِهَا دَمَهَا الرَّكِيَّ، وَعَرَبْدَا



أَوْ كَانَ أَهْلُكَ يَا فَتَاتِي وَالْأَقَارِبُ وَالصَّحَابُ؟
إِلَّا الْأَرَاقِمَ وَالْعَقَارِبَ وَالنُّعَالِبَ وَالْكِلَابَ
قَدْ شَيَّعُوكِ، فَخَبَّرِينِي بَعْدَمَا طُوِيَ الْكِتَابُ
مَاذَا لَقِيتِ بِذَلِكَ الْقَبْرِ الْمُخِيفِ مِنَ الْعَذَابِ



لَيْلَى، وَمَا الدُّنْيَا سِوَى نَارِ الْكَرِيمَةِ وَالْكَرِيمِ
أَوَاهُ مِنْ دَاءٍ قَدْ اسْتَشْرَى وَجُرِحَ فِي الصَّمِيمِ
رَبَّاهُ رِفْقًا بِالْجَدِيدِ، فَكَمْ شَكَا جَوْرَ الْقَدِيمِ
وَطَعَتْ أَبَالِسَةَ الْجَجِيمِ عَلَى مَلَانِكَةِ النَّعِيمِ



يَا لِلْمَهَازِلِ وَالْجَرَائِمِ وَالْمَآسِي وَالْمَسَاخِرِ
عَدَّتِ الْعَذَارَى كَالْعَقَائِدِ وَالْمَبَادِيءِ وَالضَّمَائِرِ
سِلْعًا تُبَاعُ وَتُشْتَرَى عَلَنًا بِأَسْوَاقِ الْحَوَاضِرِ
وَالرَّابِحُونَ بِهَا لَهُمْ مِنَّا التَّهَانِي وَالْبَشَائِرِ



أَهْلًا وَسَهْلًا

حُبٌّ تَعَلَّلَ فِي الصَّمِيمِ فَقَضَى عَلَى الْحُبِّ الْقَدِيمِ
لِمُهْفَهْفٍ، أَلْحُسْنُ رَضَعَ وَجَنَّتَيْهِ بِالسُّجُومِ
جُعِلَتْ رُجُومًا لِلْقُلُوبِ وَلَا كَهَاتِيكَ الرَّجُومِ
يَا لَائِمِي، وَقَدْ عَدَا هَدَفًا لَهَا قَلْبُ الْمَلُومِ
الظُّلْمُ مِنْ شَيْمِ الثُّفُوسِ، وَقَاهُ رَبِّي مِنْ ظُلُومِ



لَمْ يَبْلُغِ الْعِشْرِينَ، غَضُّ الْجِسْمِ، دُو صَوْتِ رَخِيمِ
وَعُيُونُهُ عَسَلِيَّةٌ سَكْرَى وَذُو شَعْرِ فَجِيمِ
وَالجَيْدُ أَتْلَعُ، وَالْمَرَاشِفُ كَمْ شَكَّتْ قَبْلَ التَّسِيمِ
ظَبْيِي تَغَارُ الْغَيْدُ مِنْهُ وَلَا كَغِزْلَانِ الصَّارِيمِ
وَالْمُرْدُ تَحْسُدُهُ عَلَى رِدْفِيهِ وَالْكَشْحُ الْهَضِيمِ
مَا كَانَ أَغْنَاهُ بِبِنْتِ الثَّغْرِ عَنِ بِنْتِ الْكُرُومِ
شَوْقِي لَهُ شَوْقُ الْقَطَاةِ إِلَى الْفِرَاحِ أَوْ الظَّلِيمِ



يَا لَيْلَةً كَالرَّيْحِ مَرَّتْ أَوْ كَأَحْلَامِ النَّوْمِ
يَتَعَثَّرُ الْوَاشِي بِهَا كَالغَيْظِ فِي صَدْرِ الْحَلِيمِ^(١)
فِي جُنْحِهَا عَاتِقْتُهُ وَحَنَوْتُ كَالْأُمَّ الرَّؤُومِ
وَصَدَعَتْ بِابْنَةِ ثَغْرِهِ شَمَلَ الْوَسَاوِسِ وَالْهُمُومِ
فَكَأَنَّنا قَيْسٌ وَلَيْلَى إِذْ عَرَفْنَا فِي الْحُلُومِ
اللَّهُ ثَالِثُنَا، وَرَابِعُنَا ابْنَةُ الطَّلَعِ الْهَضِيمِ



فَجَرُّ أَفْقَتْ عَلَى سَنَاهُ مِنْ دُهُولِي وَالْوُجُومِ

(١) هذا المعنى جديد لا أذكر أنني رأيته قبل ذلك.

لَمَّا أَطَلَّ عَلَى سَمَاءِ الرُّوحِ مِنْ فَرْقِ الْغَرِيمِ
يَا مَرْحَباً بِكَ يَا بَشِيرَ الْوَضَلِ وَالْفَضْلِ الْعَمِيمِ
أَهلاً وَسَهْلاً بِالْعَرَامِ الْبِكْرِ وَالْأَمَلِ الْوَسِيمِ
أَنْقَذْتَ رُوحِي مِنْ بَرَاثِنِ ذَلِكَ الْحُبِّ الْأَثِيمِ
وَرَفَعْتَهَا مِنْ بَعْدِ مَا كَانَتْ تَمَرُّعُ فِي الْأَدِيمِ
وَأَرْحَتَهَا مِنْ عَزَبَاتِ الشَّكِّ وَالْأَلَمِ الْأَلِيمِ
وَهَدَيْتَنِي بَعْدَ الضَّلَالِ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ
وَالْحُبِّ إِحْسَاسٍ يَجِيئُ بِخَافِقِ الْحُرِّ الْكَرِيمِ
وَالْحُبِّ إِلْهَامُ الْجَمَالِ الْمَخْضِ لِلذَّوْقِ السَّلِيمِ
هُوَ رَوْعَةُ الْخَلْقِ الْجَمِيلِ اذْدَانَ بِالْخُلُقِ الْقَوِيمِ
هُوَ لِلصَّغِيرِ شِبَاكَ صَيْدٍ، وَهُوَ دِينَ لِلْعَظِيمِ
هَذَا، وَهَلْ كَانَ الْهَوَى إِلَّا لِذِي قَلْبٍ رَجِيمِ



قُمْ يَا حَبِيبُ، الْيَوْمَ، وَاسْكُبْهَا وَخَلَّ ابْنَ الْغُيُومِ
وَأَضْحَعْ بِهَا كَيْدِي قَدَيْتُكَ، فَهِيَ دَامِيَةُ الْكُلُومِ
مِنْ سُخْرِيَاتِ الْوَضْعِ وَالْأَقْدَارِ وَالذَّهْرِ الْعَشُومِ
إِنِّي أَعُوذُ بِكَاسِهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمِ
وَأَعِيذُهَا مَا شَعَشَعَتْ مِنْ كُلِّ مَأْفُونٍ لَثِيمِ
وَمِنَ الْجَهُولِ وَكُلِّ ذِي ذَوْقٍ وَإِحْسَاسٍ سَقِيمِ
فَضِيَّةٌ ذَهَبِيَّةٌ الْأَحْلَامِ كَاشِفَةٌ الْعُغُومِ
مِنْ بَخْمَرِ عَاصِمَةِ الرَّشِيدِ، وَكَمْ صَرَعَتْ بِهَا نَدِيمِي
وَلَكَمْ بِهَا جَنَحَتْ أَحْلَامِي، فَطَارَتْ فِي النَّعِيمِ
وَلَكَمْ عَلَى بَسْمَاتِهَا سَامَرْتُ مِنْ خَلِّ حَمِيمِ
صَعَبْتُ، فَلَوْ فِرْعَوْنُ عَاقَرَهَا لَرَدَّ عَصَا الْكَلِيمِ

أَوْ ذَاقَهَا مُوسَى لَكَانَ مِنَ الْفَصَاحَةِ فِي الصَّمِيمِ



يَا مَنْ بِهِ حُزْتُ النَّعِيمِ وَبَاتَ غَيْرِي فِي جَحِيمِ
لَا تُضْغِ قَطُّ إِلَى أَرَاجِيفِ الْكَوَاشِحِ وَالْخُصُومِ
وَنَمِيمَةَ التَّنْذِلِ الْوَضِيعِ وَفَرِيَةَ الْوَعْدِ الزَّنِيمِ
فَأَنَا وَأَنْتَ بِمَوْطِنِ فِيهِ الْمَوَارِدُ مِنْ حَمِيمِ
وَطَنٌ بِهِ كَمْ أُعْلِنْتُ حَرْبٌ وَمَنْ بَعْدَ الْهُجُومِ
إِلَّا عَلَى ذِي الْمَالِ وَالْمَاءِ الْمُقَطَّرِ وَاللَّحُومِ
وَالْحُرِّ مَوْوُودٌ بِهِ كَالسَّرِّ فِي قَلْبِ الْكُثُومِ
مُتَّوَحِّدٌ مُتَمَلِّمٌ لَهْفِي عَلَى الْحُرِّ الْمَضِيمِ
هَوَتْ الصُّقُورُ فَلَا أَرَى فِي الْأَفْقِ يَسْبَحُ غَيْرَ بَوْمِ
وَأَرَى الْأَفَاضِلَ فِي جَحِيمِ وَالْأَرَاذِلَ فِي نَعِيمِ
قَدْ حَارَ ذُو الرَّأْيِ الْجَصِيفِ وَتَاءَ ذُو الْعَقْلِ الْحَكِيمِ
فَمَتَى تَهْبُ الرِّيحُ عَاتِيَةً، وَتَعْصِفُ بِالْهَشِيمِ
أُمُورَ الدَّخْدَيْنِ، حَسْبُكَ، يَا حَبِيبِي، مِنْ نَظْمِي
هَذِي الْقَصَائِدُ وَهِيَ وَحْيِي وَحْيِي عَرَائِسِ الْحُبِّ الْمَقِيمِ
سَلَوَى الْحَزِينِ وَرَاحَةَ الْعَانِي وَتَعَزِيَةَ الْيَتِيمِ
تَشْدُو بِهَا الْأَطْيَارُ عِنْدَ تَرَاجِعِ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ
تَسْتَقْبِلُ الْأَصْبَاحَ فِي أَبْيَاتِهِنَّ لَدَى الْقُدُومِ
لَكَ صُغْتُهَا وَرَفَعْتُهَا لِمَقَامِكَ السَّامِي الْكَرِيمِ
وَأَنَا الْعَلِيمُ بِمَا تُكِنُّ وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِالْعَلِيمِ



بِأَبِي هَائِمَةَ زُقَّتْ لَهَايِمِ

طَرَقْتَنِي فَجَرَ يَوْمَ الْمَوْلِدِ وَأَبُوهَا عَاكِفٌ فِي الْمَسْجِدِ
فَالْتَقَى الثُّغْرَانِ رَعَمَ الْحُسْدِ وَكِلَانَا مُتْعَبُ الْقَلْبِ صَدِي



غَادَةٌ لَمْ تَخْشَ إِندَارَ أَبِيهَا لَا وَلَمْ تَحْفَلْ بِتَهْدِيدِ أُخِيهَا
حِينَ قَالَتْ أُمُّهَا قُومِي اغْنِمِيهَا سَاعَةً، هَيَّا مَعِي، لَا تَفْعُدِي



فَارْتَدَّتْ ثُوبَ أُخِيهَا، وَهُوَ نَائِمٌ وَأَتَتْ تَحْرُسُهَا، وَالْجَوْ غَائِمٌ
بِأَبِي، هَائِمَةَ زُقَّتْ لَهَايِمِ مُوجِعِ الْقَلْبِ جَرِيحِ الْكَبِيدِ



فَشَجَا نَفْسِي مَا مَرَّ بِبَالِي حِينَ أَبْكَاهَا شُحُوبِي وَهَزَالِي
قُلْتُ صُونِيهَا فَإِنَّ الدَّمْعَ غَالِي أَدْمَعًا لِلرَّوْحِ لَا لِلْجَسَدِ



وَنَشَرْنَا وَطَوَيْنَا صَفْحَاتِ وَسَخِرْنَا مِنْ أَرَاغِيْفِ الْوُشَاةِ
وَتَصَفَّحْنَا سِجْلَ الذُّكْرِيَاتِ بُرْهَةً وَأَنْدَمَلَ الْجُرْحِ النَّدِي



ثُمَّ قَالَتْ: وَرَذَاذُ الْمَطَرِ حَبَسَ الطَّيْرَ، وَلَمَّا يَطِرِ
هَاتِ بِنْتُ النَّخْلِ يَا بَنَ الْعَسْكَرِ لَا يُطَاقُ الصَّحُوفُ فِي ذَا الْبَلَدِ



هَاتِيهَا بَيْضَاءَ مِنْ حَمْرِ الْعِرَاقِ كَمْ بِهَا حَلَّقَ بِالنَّدْمَانِ سَاقِي
وَلِنُعَاقِرْهَا مَعًا قَبْلَ الْفِرَاقِ ثُمَّ قَامَتْ، وَنَضَّتْ مَا تَرْتَدِي



وَفَضَّضْنَا حَتَمَهَا وَالسَّعْدُ بِاسْمِ وَسَكَبْنَاهَا عَلَى هَمْسِ النَّسَائِمِ
وَأَدْرَنَاهَا وَأَنْفُ الشَّيْخِ رَاغِمِ وَشَرِبْنَاهَا، وَلَمْ نَقْتَصِدِ



خَمْرَةً تَسْمُو بِذِي الْخَلْقِ الْكَرِيمِ بُثُّ مِنْهَا فِي فَرَادِيسِ التَّعِيمِ
قَبْلَتِي كَأْسِي وَمَعْبُودِي نَدِيمِي مَا أَلَذُّ الْخَمْرَ مِنْ تِلْكَ الْيَدِ



يَدِ حَسَنَاءِ تُعَاطِي الرَّاحَ شَاعِرِ ذَاتِ حِسٍّ يَحْلُبُ الْأَلْبَابَ سَاجِرِ
فَجَبِينُ زَاهِرٌ، وَالْجَفْنُ فَاتِرُ وَقَمُّ يُغْرِي، وَشَعْرُ عَسْجَدِي



يَا لِمَرَأَى شَاعِرٍ يَسْقِي غَرِيرَهُ وَيُنَاغِيهَا بِالْأَلْحَانِ مُثِيرَهُ
وَلِمَرَأَى غَادَةً نَشْوَى صَغِيرَهُ وَهِيَ تَسْقِيهِ، وَكَمْ قَالَتْ: زِدْ



وَشَفَيْنَا إِذْ سَكِرْنَا الْغُلَلَا وَتَعَنَّتْ بِهَوَانَا، كَيْفَ لَا
فَانْتَشَى الْكُونُ وَقَدْ أَضْغَى إِلَى صَوْتِهَا الْعَذْبِ الْحَنُونِ الْغَرْدِ



وَاعْتَنَقْنَا، يَا لَهَا مِنْ لَحْظَاتِ هِيَ سِرُّ الْعَيْشِ بَلْ مَعْنَى الْحَيَاةِ
مَنْ رَأَا خَالَنَا صَرَعَى السَّبَاتِ أَوْ لَوْ كَانَ سُبَاتًا أَبَدِي



وَتَرَشَّفْنَا حُمَيَّا الْقُبَلِ وَتَرَكَنَا التَّوَمَ لِلْغَرِّ الْخَلِي
وَتَحَدَّثْنَا عَنِ الْمُسْتَقْبَلِ وَأَزْحَنَا السِّتْرَ عَنِ دُنْيَا الْعَدِ



وَأَفْقْنَا، فَإِذَا بِالشَّيْخِ قَادِمِ وَكِلَانَا مُطْمَئِنُّ النَّفْسِ نَاعِمِ
وَأَفْتَرَقْنَا وَلْتَقُمْ شَتَّى الْمَزَاعِمِ فَلَطَى، مَاوَى الْأَثِيمِ الْمُعْتَدِي



اعزف على العود

إعزف على العود يا معبودي الثاني
وعن «ياحِبُّ أَنْتَ الهَادِمُ الباني»
إعزف على العود، إِنَّ الشُّكَّ سَاوَرَنِي
يا سَلْوَةَ القَلْبِ، وانبعث مَيِّتَ أَشْجَانِي
وهَاتِهَا يا غِذَاءَ الرُّوحِ أُغْنِيَةً
تُحْيِي الرِّجَاءَ بِقَلْبِ البَائِسِ العاني
يا سَاجِي اللَّحْظِ، والأخْلَامُ شَارِدَةٌ
أَسْرِعْ بِرَبِّكَ واملأ كَأْسِي الثَّانِي
واثْرِعْ لِنَفْسِكَ أُخْرَى، يا حَبِيبِي مَنْ
خَمِرِ العِرَاقِ، وَدَعْ صَهْبَاءَ إِيْرَانِ
ما كانَ أَطْيَبَها صِرْفاً وَأَعَذَبَها
مَمْرُوجَةً، فاسْقِنِيها، واجلُ أَحْزَانِي
إِنِّي لَأَشْتَمُ عِطَرَ (الرَّافِدِينَ) بِها
نَشَرَ الخُزَامِي، وَعَبَقَ الأَسِرِ والبَانِ
وَكَمْ رَأَيْتُ ظِبَاءَ (الكَرْخِ) سَارِحَةً
بِالسَّكْرِ ما بَيْنَ أُوْرَادِ وَغِذْرَانِ
فَمُ واسْكُبِ الرُّوحَ أَنْغاماً عَلَى مَهْلٍ
فَمَا لَدَيَّ سِوَاهَا، فَهِيَ قُرْبَانِي
وَلَنْضَطِيحِ بِحُمَيَّا (زَحْلَةً)، وَإِذَا
فَرَعْتِ، عَن، «اسْلَمِي يا أَرْضَ لِبْنانِ»
إعزف على العود، وَلَنْسَكُرَ ولا حَرَجْ
وَلَنْحُحِي مَيِّتَ الأَمَانِي بِابْنَةِ الحَانِ
هُنا الهَوَى، وَأَغَانِيهِ العِذابُ هُنا
عَرائِسُ الوَحْيِ أَلْقَاهَا وتَلْقَانِي

هنا الرّمال، هنا الأمواج راقصة
وههنا صُغْتُ أشعاري وأوزاني
هنا الرّحيقُ المصْفى والرّوى وهنا
ملهى اللّلى من حورٍ وولدان
هنا كؤوسُ الحميا كمّ وكمّ خَطَرَتْ
تَحْتالُ ما بَيْنَ سُمّاري ونُدْمانِي
يا مَهْبَطَ الوَحْيِ، يا مَلهى طُفولَتينا
أواه لَيْتَ الَّذِي أَهْواه، يَهْوانِي
عَلَلْتُ نَفْسِي فَلَا الأمالُ صادِقَةٌ
وَضِغْتُ دَرْعاً وَفَرَطُ الشّوقِ أَضْنانِي
فالطَّرْفُ جَفَّ وَسَالَ الرّوحُ مِنْ شَجِنِ
دَمْعاً وَفاضَتْ بِهِ وَيلاهُ عَيْنانِ
يا مَرْتَعَ الرّوحِ، والأشجانُ نائِرَةٌ
إِنِّي عَلَى العَهْدِ ما كَرَّ الجَدِيدانِ
جاءَ الشّتاءُ ووَلَّى الصّيفُ وأَسفا
أما سَمِعْتَ بِجُنْحِ اللَّيْلِ ألْحانِي
قَدْ جِئْتُ وَهنا، وأمالي مُحَطَّمَةٌ
لِكِنِّي أَبْثُكَ أَشْواقِي وأَشْجانِي
فلا سُويَطُوكَ الرّمْلِيّ أَطْرَبَنِي
كَلّا، ولا مَوْجُهُ الفِضِّيّ واسانِي
ولا الأَصائِلُ والأشْحارُ بِاسِمْةً
ولا نَسِيمُكَ لَمّا مَرَّ عَرّانِي
لا تَحْزَنِي فَلِيايِ الصّيفِ آتِيَةٌ
وسَوْفَ يَشْفِي صَداهُ كُلَّ عَطْشانِ
فالحُبُّ دائٍ عَضالٌ لا دَواءَ لَهُ
فلا يَعْزُوكَ ما يُبْدي الحَبِيبانِ



نِداء

يا طائرَ الفَجْرِ، مَنْ بِالرَّاحِ أَغْرانا؟!
إِلَّاكَ، حِينَ تُنَاغِي الرُّوضَ سَكْرانا
قُمْ واضطَبِّحْ، فَكُؤُوسُ الوَرْدِ مُثْرَعَةٌ
مِنْ حَمْرَةِ الفَجْرِ، إِنَّ الفَجَرَ قَدْ بانا
وازْقُضْ وَصَفِّقْ وَطِرْ وَاهْتِفْ وَغَنَّ بِهِ
وَحَيِّهِ، واسْكُبِ الأشواقَ أَلحانا
كَمْ نَعْمَةٌ صُغِتْ مِنْ إلهامِ رُوَعَتِهِ
وَوَحْيِ طَلَعَتِهِ، فاضدِّحْ بِها الأنا
وَسائِلِ الرُّوضِ عَنِ أَحلامِ غَفَوَتِهِ
وَاسْتَخِيرِ الآسَ وَالتَّوَّارَ وَالْبانا
وَابْعَثْ بِأَنْفُسِنَا مَيْتَ العِزِّاءِ فَقَدْ
أَوْدَى بِها اليأسُ، واسْمَعْ بَعْدُ شَكوانا



يا جيرةَ الرُّوضِ، مَنْ مِنْكُمْ يُحَبِّرُنَا
فالدَّهْرُ أَذْناكُمُ مِنْهُ، وَأَقْصانا
كَيْفَ الأَحِبَّةُ، جادَ العَيْثُ رَبِّعَهُمْ،
إِنَّا على عَهْدِهِمْ رَغَمَ الَّذِي كانا
سَلُّوا - بِرَبِّكُمْ - لَيْلاكُمْ، فَلَكُم
باتت تُشاكي بِجُنْحِ اللَّيْلِ لَيْلانا
كَمْ كاشَفَتْها بِما ضَمَّتْ جَوانِحُها
فَتَذْرِفُ الدَّمْعَ إِشفاقاً وَتَحْنانا

يا جيرة الرّوضِ، والأحلامِ شارِدةً
ما كان أسعدكُم فيه وأشقانا

في ذمّة اللّهِ ماضينا، وحاضرنا
بؤس «ويأس» ألا سُحقاً لمن خانا



ليلى وكم عاذلٍ بالأمسِ أتبنا
واليومَ عادَ وعزّانا وواسانا

ليلى تعالي، ورّدي بغضَ ما أخذت
منا ليالي النوى عطفاً وإحسانا

ليلى تعالي، فصرفِ الدهرِ أعلنها
حزباً، وخطّمتنا ظلماً وطغيانا

ليلى، تعالي، لنشكو ما نكابده
في الحيّ، مُذْ أضحَ الأحرارُ عبداً

ليلى تعالي، فإنّ الشكَّ خامرنا
وكفّفي دمعنا، فالوضعُ أبكنا

ليلى تعالي، أديرها مُشغشعةً
لعلّ بالراحِ يا ليلاي سلوانا

ليلى تعالي، وإلّا فالحميمُ إذا
لم تأتِ مورّدنا، والتارُ مثنوانا

إنا مُنادوكِ يا ليلى، فلا عجبُ،
فأنتِ واللّه دُنيانا وأخرانا



مالي

وقد نظمها الشاعر عام ١٩٤٥م

مالي وَلِلظَّبِي العَرِيرِ الصَّغِيرِ
بِالْأَمْسِ يَشْكُو لِي، وَأَزْثِي لَهُ
رَاحَ إِلَيْهِ مُسْتَجِيرًا بِهِ
طَرَفْتُ يَا حُبُّ فُؤَادِي، وَهَلْ
فِيَا حَبِيبِي وَغَرَامِي، لَطَى
جَرَّعْتَنِي الصَّابَ، وَلَمْ تَكْتَرِثْ
أَسْرَفْتَ يَا هَذَا، وَلَمْ تَقْتَصِدْ
تَعَالَ حَدِّثْنِي وَلَوْ سَاعَةً
أَعِدْ لَهَا شَتَّى الرَّؤْيِ وَالْمَنَى
وَهَاتِ عُودِي، وَاسْقِنِي، وَاسْتَمِعْ



أما بعد، فقد قدمنا نخبة من أشعار «فهد» في الغزل، أتينا بها لنعطي القاريء فكرة واضحة عن الشاعر وغزله وهيامه، ونعتقد أن أكثر هذه الأشعار مستمدة من الخيال الشعاري المحض، ولا بأس على الشاعر أن يطلق العنان لمخيلته، تسبح في عوالم زاهية الألوان، رائعة الجمال، كالتي يراها الإنسان في منامه، ولا ضير على الشاعر أن ينطلق وراء الكلمات الشعرية، يتصيدا ليعبر بها عن هذه الرؤى، وتلك الأحلام التي شاهدها في مخيلته وقت انطلاقها من العالم الواقعي، إلى العوالم الأخرى، حيث الحق والخير والجمال.



أما هذه القصائد الثلاث التالية. فقد استطعنا الحصول عليها بعد الطبعة الأولى من هذا الكتاب، ولعل هناك مزيداً من شعر هذا الشاعر مطويماً في خفايا الأوراق والكتب، سيلتهمه الفناء مثلما التهم الكثير غيره من أشعار هذا الشاعر البائس.

أَسْفَرُ الصُّبْحِ (١)

أَسْفَرَ الصُّبْحُ فَمَنْ نُحَيِّي الصَّبَاحَا
يَا مُنَى الْقَلْبِ، وَاتْرَعَ الْأَقْدَاحَا
وَاضِحٌ، وَافْتَحَ طَرْفَا مَرِيضَا صَحِيحَا
إِنَّ قَلْبِي يَهْوَى الْمِرَاضَ الصُّحَا
وَأَعِزُّ طَلْعَةَ الصَّبَاحِ ضِيَاءَ
مِنْ مُحَيَّاكَ، كَمْ أَعَزَّتْ الصَّبَاحَا
بَا حَبِيبِي: كَفَى مَنَامَا فَهَيَّا

نَتَسَاقَى عَلَى الرُّمَالِ الرَّاحَا
أَطْفَا الصَّخُو مِشْعَلِي، فَاسْكُبِ الزَّيْتُ وَأَشْعِلْ بِرَبِّكَ الْمِضْبَا
وَأَدْرِهَا عَلَيَّ جَهْرًا، فَإِنَّ الْرَّاحَ أَمَسَتْ لِلْعَاشِقِينَ مُبَا
خَمْرَةَ تَمْلَأُ النُّفُوسَ سُورَا
وَاغْتَبَاطَا، وَتَطْرُدُ الْأَثْرَا
زَعَمُوا أَنَّهَا فَسَادٌ، فَلَوْلَا
أَتْرَعُوا جَامَهَا لَشَامُوا الصَّلَا
كَذَّبُوا، فَالْفَسَادُ مَا اقْتَرَفُوهُ
جَهْرَةً، لَمْ يَرَوْا عَلَيْهِمْ جُنَا



يَا مَلَائِكِي، وَالصَّخُو قَصَّ جَنَاحِي
وَاضْطَبَاحِي مِنْهَا يَرِيشُ الْجَنَاحَا

(١) نشرت في جريدة البحرين بتاريخ ١٥/١٠/١٩٣٩م، وأعيد نشرها أيضا في مجلة «البيان» في
عدها التاسع - ديسمبر ١٩٦٦م.

اسقنيها، فالصَّخْوُ شَرَدَ أَحْلَامَ فُؤَادِي، وَمَا بَلَغْتُ نَجَاحَا
 اسقنيها، فالصَّخْوُ بَعَثَرَ آلَامِي
 وَأَذْنَى الْعُذَّالَ وَالنُّصَّاحَا
 هَا هِيَ (الشَّمْسُ) يَا حَبِيبِي أَطَلَّتْ
 قُمْ نُعَنِّي، وَنُوعِشْ الْأَزْوَاحَا
 فَضِيَاهَا الْوَهَّاجُ ذَهَبَ حَدِيدٌ
 لَكَ وَأَنْدَى جَبِينِكَ الْوَضَّاحَا
 وَنَسِيمُ الصَّبَاحِ فِي الرَّوْضِ يَسْرِي
 عَطِرًا، مِنْ شَذَا عَبِيرِكَ فَاحَا
 قُمْ نُعَنِّي مَعًا نَشِيدَ هَوَانَا
 وَنُنَاجِي الشُّوَيْطِيَّ الصَّدَّاحَا
 وَنُنَاجِي الطَّيُورَ وَهِيَ عَلَى الشَّا
 طِيءِ تَشْدُو وَتُعَلِّنُ الْأَفْرَاحَا
 ثُمَّ نَلْهُو عَلَى الرَّمَالِ كَطِفْلِي
 بِنِ وَنَهْتَرُ نَشْوَةَ وَمَرَا
 إِذَا مَا افْتَرَشْتَ يَا حُلُوْ أَحْضَا
 نِي وَصَيَّرْتَ سَاعِدَيَّ وَشَا
 نَمَ، وَضَعُ رَأْسِكَ الْجَمِيلَ عَلَى صَدِّ
 رِي، لِأَجْنِي شَقَائِقًا وَأَقَا



يَا صَغِيرًا أَطَلَّ مِنْ كُوءَةِ الرُّوْ
 يَا عَلَى مُهَجَّتِي، وَلاَحَ صَبَا

أنا بالصَّخْوِ يا مَلَكي جَمُوحِ
أه ما ضَرَّ لَوْ كَبَحْتُ الجِماحا
يا حَبِيبِي: والشَّمْسُ في كَبِدِ الأَفْ
قِ سَئِمْتُ النِّداءَ والإلِّحا
أزِفْتُ ساعَةَ الرِّحِيلِ، وَقَدِ ودَع
مَهْدُ الصِّبا الطِّبا والملاحا
أنا أَخشى عَليكَ مِنْ أَهْلِكَ الشُّو
ءَ، فَهَلَّا جَعَلْتَنِي مُرْتاحا
يا حَبِيبِي: تَعَلَّلَ الأَلَمُ اللَازِعُ
في مُهَجَّتِي، وَأَنكَ الجِراحا
يا حَبِيبِي: تَأَصَّلَ الداءُ بالرُّو
حِ وَعَزَّ الدَّواءُ، فَناحَ وَبَاحا
يا حَبِيبِي: تَمَرَّكَرَ الشَّجَنُ الصِّا
رُخُ بِالقَلْبِ عَنوَةً واسْتَباحا
فَمَ أَثِرُ غافِي المَخاوِفِ إِيَّي
أَبداً أَعشَقُ الأَسى والنِّواحا
فَمَ أَثِرُها حَزباً عَلَيَّ عَواناً
ثُمَّ دَعَنِي مُعَذِّباً مُلتاحا
فأنا شاعِرٌ، خُلِقْتُ لأَشقى
لا لأَلقى سَعادَةً وَفَلاحا
خارَ عَزْمِي، مُذْ صارَ عَنِّي اللَّيالي
ثُمَّ أَلقَيْتُ، رَغَمَ أَنفِي، السِّلاحا

ما الذي أَبَقَتِ المَصَائِبُ مِنِّي
مِنْ حَيَاةٍ، حَتَّى أُولِي الكِفَاحَا
إِيهِ رَبَّانَ زُورَقِي، هَاكَ قَلْبِي
إِنِّي قَدْ جَعَلْتُهُ مَلَاحَا
إِنِّي هَهُنَا عَلَى شَاطِئِ الرَّمْلِ
أَشَاكِي التَّوَى مَسَاءَ صَبَاحَا
وَأَنَا هَهُنَا مُقِيمٌ عَلَى العَهْدِ
أُنَاجِي الأَوْهَامَ والأَشْبَاحَا
مَا أَعْرَضْنَا عَذَلَ العَوَاذِلِ أذْنًا
إِذْ سَمِعْنَا عَوَاءَهُمْ وَالتَّبَاحَا



حَوَاءُ (١)

طَالَ التَّوَى، يَا قُبْلَةَ الْأَنْظَارِ، فَتَرَفَّقِي بِالوَامِقِ الْمُتَوَارِي،
 حَوَاءُ، مَا هَذَا التَّجَنِّي بِالْقَلَا حَوَاءُ، قَدْ نَشَرَ الظَّلَامُ رِدَاءَهُ
 فَتَسَائِمُ الْإِمْسَاءِ عَنْكِ سَأَلْتُهَا حَوَاءُ، بَيْنَ أَضَالِعِي قَلْبٍ بِحُبِّكَ خَافِقٌ، لَا يَعْبا بِالْأُخْطَارِ
 حَوَاءُ، بَيْنَ جَوَانِحِي نَارًا، وَعَافَ زِيَارَتِي مِنْ حَرِّهَا زُوَارِي
 أَوْ مَا سَمِعْتَ شَهيقَهَا وَزفيرَهَا يَوْمَ الْوَدَاعِ، فَيَا لَهَا مِنْ نَارِ!
 حَوَاءُ أَغَشَقْتُ ثَغْرَهَا فَلَكُمْ تَطَارَحْنَا الْغَرَامَ، وَثَغْرَهَا حَمَارِي
 حَوَاءُ هَمْتُ بِصَوْتِهَا حَتَّى غَدْتُ أذُنَايَ تَكَرَّهُ نَعْمَةَ الْأُوتَارِ
 حَوَاءُ، يَا ذَاتَ الْجَمَالِ، وَيَا ضِيَا هَذَا الْوُجُودِ، وَرَبَّةَ الْأَشْعَارِ
 وَيَلَاهُ قَدْ هُجِرْتَ مَجَالِسُ أَنْسِنَا وَخَلَّتْ مِنَ النَّدْمَاءِ وَالسُّمَارِ
 لَا الرَّاحُ بِالْكَاسَاتِ مُشْرِقَةٌ بِهَا فَتُسَبِّدُ الظُّلْمَاءَ بِالْأَنْوَارِ
 كَلَّا، وَلَا الْأُوتَارُ صَادِحَةٌ فَتُلْهِمُنَا الْغِنَاءَ بِهَذَاةِ الْأَسْحَارِ
 حَوَاءُ، قَدْ صَمَّتْ بِلَابِلِ رَوْضِنَا وَسَرِي الذُّبُولِ بِأَجْمَلِ الْأَزْهَارِ
 لَا الْوَرْدُ فِي جَنَابَتِهِ مُتَبَسِّمٌ فَيَعَطِّرُ الْوَرْدُ النَّسِيمَ السَّارِي
 كَلَّا، وَلَا الْأَشْجَارُ مُورِقَةٌ، فَيْشُدُّ دَوِ الطَّيْرِ فَوْقَ ذَوَائِبِ الْأَشْجَارِ
 حَوَاءُ، وَادِي اللَّهْوِ أَصْبَحَ مُقْفِرًا خَالٍ مِنَ الْأَزْهَارِ وَالْأَطْيَارِ
 لَا الرَّيْمُ، يَا حَوَاءُ، سَارِحَةٌ بِهِ تَحْتَالُ بِالْأَصَالِ وَالْأَبْكَارِ
 كَلَّا، وَلَا الْعَادَاتُ فِي أَحْضَانِهِ يَحْمِلُنَ بِالْأَيْدِي كُوُوسَ عِقَارِ
 يَا حُبُّ، بَيْنَ يَدَيْكَ نَفْسِي تَشْتَكِي أَفَمَا كَشَفْتَ عَوَامِضَ الْأَسْرَارِ
 يَا حُبُّ، أَنْتَ ضِيَا الْحَيَاةِ وَسِرُّهَا مَرْقٌ بِسُورِكَ كُلُّ كُلِّ سِتَارِ
 يَا حُبُّ، أَحْلَامُ الْغَرَامِ جَمِيلَةٌ رُحْمَاكَ، فَهِيَ قَصِيرَةٌ الْأَعْمَارِ
 يَا حُبُّ رِفْقًا، فَالْقُلُوبُ بَرِيئَةٌ وَالذُّنْبُ لِلْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارِ
 يَا حُبُّ، أَنْتَ الصَّارِمُ الْقَهَّارُ، لَسْتُ بِمَشْرِكٍ بِالْوَاحِدِ الْقَهَّارِ



(١) حصلنا على هذه القصيدة من السيد محمد الرفاعي المستشار في محكمة الاستئناف العليا بالكويت.

النِّقْيَا سِرًّا لِكَيْلَا

أَتُرْعِي الْأَقْدَاخَ يَا حَوًّا فَإِنَّ اللَّيْلَ عَسَعَسَ
وَيَنْتُمُ الْوَرْدُ إِنْ شَاءَ إِذَا الصُّبْحُ تَنَفَّسَ



وَأَدِيرِي الْكَأْسَ بِاللَّهِ فَمَا أَعْطَشَ قَلْبِي
فَابْنَةُ الْعَنْقُودِ تُحْيِي كُلَّ مَيِّتٍ، إِي وَرَبِّي



لَا تَخَافِي غَفَلَ الْوَاشِي وَنَسَامَ السَّرْقَبَاءَ
فَاسْفِرِي يَا رَبَّةَ الْحُسْنِ، وَعُثْوَانَ الْوَفَاءَ



لَأَرَى الطَّرْفَ الَّذِي كَمْ صَرَعَ الصَّصَبَ أَحْوَرَارُهُ
وَأَرَى الْحَدَّ الَّذِي كَمْ أَخْجَلَ الْوَرْدَ أَحْمَرَارُهُ



وَأَرَى التُّغْرَ الَّذِي أَحْلَى مِنَ الْخَمْرِ رُضَابُهُ
وَأَرَى الْجَفْنَ الَّذِي كَمْ مَزَّقَتْ قَلْبِي حِرَابُهُ



وَأَرَى الْجَيْدَ الَّذِي كَمْ تَيَّمَ الرَّيْمَ جَمَالُهُ
وَأَرَى الْقَدَّ الَّذِي كَمْ أَذْهَشَ الْغُضْنَ اعْتِدَالُهُ



عَانِقَيْنِي، صَدَقَ اللَّهُ «فَبَعْدَ الْعُسْرِ يُسْرًا»
سَكِرْتُ رُوحِي، فَهَلْ رُوحِكِ يَا حَوًّا سَكُرِي؟



لَمْ يَرْقُ لِي الْعَيْشُ لَوْلَاكَ فَيَا حَوًّا أَفِيْقِي
أَنْتِ أُمِّي وَأَبِي، أَنْتِ خَلِيْلِي وَشَقِيْقِي



وَارْقُصِي، فَالْقَلْبُ مَا بَيْنَ الْحَنَايَا قَدْ رَقِصَ
وَدَعَيْنَا نَنْتَهِيْزُ، يَا رَبَّةَ الْحُسْنِ، الْفُرْصُ



وَضَعِي رَأْسِكَ فِي أَحْضَانِ مَنْ يَخْشَى عَلَيْكَ
وَأَنْعِمِي بِالْأَلَا، وَنَامِي فَأَنَا طَوْعُ يَدَيْكَ



وَهَزَارُ الدَّوْحِ غَنِّي فَإِذَا لَاحَ الصَّبَاخُ
فَلَنَنْمُ نَوْمًا هَنِيئًا وَحَمَامُ الْأَيْكَ نَاخُ



فَلِنُفِقُ كَي نَخْتَسِي، يَا سَلْوَةَ الرُّوْحِ، الصَّبُوحُ
وَدَعِي الْأَزْهَارَ وَالْأَطْيَارَ، إِنْ شَاءَتْ، تَبُوحُ



مَنْ رَانَا، يَا حَيَاةَ الرُّوْحِ، فِي هَذِي الْجُنَيْنَةِ
خَالِنَا قَيْسًا وَلَيْلَى أَوْ جَمِيلاً وَبُثَيْنَةَ



إِنَّ نَمُتْ، أَيُّهَا الْعَذْرَاءُ، إِنَّ الْحُبَّ خَالِدُ
يَا مَلَكَ الْمَوْتِ خُذْهَا رُوحَ مَعْبُودٍ وَعَابِدُ



أَنَا قَيْسُ فِي هَوَاهَا وَهِيَ فِي حُبِّي لَيْلَى
عَاشِقَانِ امْتَزَجَا وَالْتَقِيَا سِرًّا لِكَيْلَا



الوصف في شعره

الوصف من أجمل فنون الشعر العربي، وقد بلغ الذروة في البلاغة والرّوعة والجمال، وقد رأينا الشعراء الفحول يسمون سموّاً في الوصف الشعري، ويصوّرون تصويراً دقيقاً، ما يشاهدونه من محاسن الطبيعة، ومفاتيح الجمال، وسموّ الخلق. حتى أننا لنكاد نرى في أشعارهم كثيراً من الصّور المتحرّكة حين يصفون جمال الطبيعة، أو جمال المرأة، أو الخلق. ويأتي الوصف في كثير من الشعر، لا يتقيّد بباب من أبوابه التي نعرفها، فالغزل وصف، والمديح وصف، والرثاء وصف، وهكذا جميع أبواب الشعر، وقد بلغ شاعرنا «فهد» منزلة لا بأس بها في الوصف، كما رأينا، في قصائده السابقة، ولدينا الآن ثلاث قصائد خاصة بالوصف، أثبتناها هنا دليلاً على قوّته في وصف ما يصف، وعلى خصب خياله وجودة تصويره، وهي قصائد «البلبل» و«الحنين إلى الوطن» و«الجندي في ميدان القتال».

أما قصيدة البلبل فقد نظمها عام ١٩٤٧م، وتحدّث عن الطائر الغريد «البلبل»، وقد علا غصناً في إقبال الخريف، فأخذ يقصُّ ذكرياته عن الربيع الجميل الباسم، في عذوبة وجمال لا حدّ لهما، وقد نشرت هذه القصيدة في مجلة (الكتاب) التي كانت تصدرها دار المعارف بمصر، وهي:

البلبل

وَلَهَانَ ذُو خَافِقٍ رَفَّتْ حَوَاشِيهِ
يَضْبُو، فَتَنْشُرُهُ الذُّكْرَى، وَتَطْوِيهِ
كَأَنَّهُ، وَهُوَ فَوْقَ الغُصْنِ مُضْطَرِبٌ،
قَلْبُ المَشُوقِ، وَقَدْ جَدَّ الهَوَى فِيهِ
رَأَى الرَّبِيعَ وَقَدْ أُوْدَى الحَرِيفُ بِهِ
بَيْنَ الطُّيُورِ كَمَيِّتِ بَيْنِ أَهْلِيهِ
فَرَاخَ يُرْسِلُهَا أَنَاتِ مُحْتَضِرٍ
إِلَى السَّمَاءِ، وَيَشْكُو مَا يُعَانِيهِ
لَا الرُّوضُ زَاهٍ، وَلَا الأَكْمَامُ بِاسِمَةٍ
وَلَا عَرَائِسُهُ سَكْرَى، فَتُلْهِبِهِ
يُجِيلُ نَاطِرَهُ فِيهِ، وَيُطْرِقُ فِي
صَمْتٍ، فَيُشْجِيهِ مَرَاةً، وَيُبْكِيهِ
مَاذَا رَأَى غَيْرَ أَعْوَادٍ مُبَعَثَرَةٍ
عَلَى هَشِيمٍ، بِهِ وَارَى أَمَانِيهِ
فَلِلْحَرِيفِ صُرَاخٌ فِيهِ يُذْعَرُهُ
وَالرَّيْحُ تَزْفُرُ فِي شَتَى نَوَاحِيهِ
حَيْرَانٌ، مَا انْفَكَ مَذْهُولًا كَمَتَّهِمْ
لَمْ يَجْنِ ذَنْبًا، وَلَمْ يَنْجَحْ مُحَامِيهِ^(١)
تُطَلُّ مِنْ كُوَّةِ المَاضِي عَلَيْهِ، وَقَدْ
أَشْجَاهُ حَاضِرُهُ، أَطْيَافُ مَاضِيهِ

(١) هذا المعنى جديد جميل .

يَزُتُو إِلَيْهَا، كَمَا يَزُتُو الْمَرِيضُ، وَمَا
أَبْلَّ بَعْدُ، إِلَى عَيْنِي مُدَاوِيهِ^(١)
فَيَسْتَمِرُّ نُوْحًا كَالْفَطِيمِ رَأَى
ثَدْيًا، فَصَاحَ، وَأَيْنَ الثَّدْيِ مِنْ فِيهِ^(٢).
وَإِنْ عَفَا رَاحَتِ الْأَحْلَامُ عَابِئَةً
بِهِ، فَتُذْنِبُهُ أَحْيَانًا، وَتُقْصِيهِ
وَكَم تَرَاءَتْ لَهُ مِنْ خَلْفِهَا صُورٌ
يَخْتَالُ فِيهَا الرَّبِيعُ الْبِكْرُ فِي تِيهِ
فَيَسْتَفِيقُ، فَلَا الْأَغْصَانُ مُورِقَةٌ
كَأَنَّ، وَلَا السَّامِرُ الشَّادِي يُنَاجِيهِ
فَيَسْكُبُ اللَّحْنَ أَنْتِ يَعْصُ بِهَا
وَيَخِ الشِّتَاءِ، فَمَا أَقْسَى لِيَالِيهِ



وَلَى الشِّتَاءِ فَوَاقَى الدَّوْحَ بُلْبُلُهُ
وَجَاءَ آذَارُ بالبُشْرَى، يُهَنِّئِيهِ
وَأَقْبَلَتْ سَحْرًا نَشْوَى نَسَائِمُهُ
تَهْفُو وَتَلْتُمُهُ شَوْقًا، فَتَشْفِيهِ
وَاسْتَقْبَلَ الرَّوْضَ بِالْأَطْيَابِ شَاعِرُهُ
وَهَبَّتِ الطَّيْرُ أُسْرَابًا تُحَيِّيهِ

(١) لم أر لأحد قبله استطلاع المريض حاله من عيني مداويه! فهو معنى جديد أيضا، وكم لفهد من معنى جديد!

(٢) لم أر من قبل من شبه المكلوم في نوحه، بالطفل رأى ثديا.

فَأَيْنَ «داوود» مِنْ أَنْعَامِ مُطْرِبِهِ؟!
وَأَيْنَ (معبداً) مِنْ أَلْحَانِ شَادِيهِ؟!
جَذْلَانُ يَطْفِرُ مِنْ غُضْنٍ إِلَى غُضْنٍ
وَبَسْمَةُ الصُّبْحِ بِالْإِنْشَادِ تُغْرِيهِ
فَيُورِدُ الشُّعْرَ آيَاتٍ يُرْتَّلُهَا
مِنْ وَحْيٍ (نيسان)، والأوتار تُزْوِيهِ
الرُّوحُ تَهْفُو لِمُوسِيقَاهُ فِي مَرَحٍ
وَالْقَلْبُ يَرْشَفُ أَحْلَاماً مَعَانِيهِ^(١)
تَكَادُ تَسْمَعُ فِيهِ حِينَ يُرْسِلُهُ
دَقَاتِ خَافِقِهِ، وَالوَجْدُ يَكْوِيهِ
وَتَلْمَحُ الفَنِّ فِي دُنْيَا تَرْتَمِيهِ
وَتَشْرَبُ السَّحْرَ حَمْرًا فِي تَعْنِيهِ
سَكْرَانُ يَرْقُصُ فَوْقَ الدَّوْحِ مُبْتَهَجًا
وَالوُزُقُ رَأْدُ الضُّحَى وَلَهْيُ تُصَابِيهِ
الفَجْرُ حَمَارُهُ، يَبْدُو، فَيَضْبَحُهُ
وَالرَّوْضُ مَعْشوقُهُ، وَالْأَيْكُ نَادِيهِ
رَفَّتْ عَلَى الوُزْدِ وَالرَّيْحَانِ شَادِيَةً
أَحْلَامُهُ، وَبِهَا خَفَّتْ أَغَانِيهِ
حَنَّا الرَّبِيعُ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي جَدَلٍ
كَالطِّفْلِ حِينَ يُنَاغِيهِ مُرَبِّيهِ

(١) لم أسمع - على ما أذكر - برشف الأحلام للمعنى مناما.

ذِرْ الطَّبِيعَةَ، يَا هَذَا، تُدَلِّلُهُ
 ذَرَّهُ بِأَحْضَانِهَا يَشْدُو، وَتَسْقِيهِ
 ذَرَّهُ، وَأَفْرَاخَهُ فِي الْعُشِّ مُغْتَبِطاً
 بِقُرْبِهَا نَاعِماً، دَعَهَا تُنَاغِيهِ



وأما قصيدة «فهد» الثانية وهي: الحنين إلى الوطن، فقد نظمها عام ١٩٤٥م، وفاز بها بالجائزة الثانية في المسابقة الشعرية التي نظمتها إذاعة لندن، وقد وصف فيها الحنين إلى الوطن وصفاً بديعاً ممتعاً جميلاً، ووصف مشاعر الإنسان وهو يذكر وطنه، ويهتاجه الحب والحنين إليه. وقد قال فيها:

الْحَنِينُ إِلَى الْوَطَنِ

صَدْيَانُ، يَغْلِي فِي حَشَاهُ الْمِرْجَلُ
 هَيْهَاتَ تُلْهِمِهِ الطُّيُورُ بِشَدْوِهَا
 «كَابِنِ الْمَلُوحِ»، لَا يَقْرُقُ قَرَارُهُ
 يَا لَأَيْمِيهِ سُقَيْتُمْ صَابَ الْأَسَى،
 هَيْمَانُ، كَمْ ذَكَرَ الْجَمَى، وَأَقَامَهُ
 وَاغْرُورَقَتْ عَيْنَاهُ، أَوْ كَادَتْ، فَيَا
 وَتَجُودُ بِالْغَالِي، وَسُحْقاً لَامْرِيءٍ
 بِسَبِيلِ مَوْطِنِهِ، وَحُبِّ بِلَادِهِ
 تَرْتِي الْجَنُوبُ لَهُ، وَتَحْنُو الشَّمَالُ
 وَيَبُلُّ غَلْتَهُ الرَّحِيقُ السَّلْسَلُ
 أَبْدَأُ إِلَى لَيْلَى يَحْنُ، وَيَسْأَلُ
 كُفُوا، مَتَى بَلَّ الْأَوَامَ الْحَنْظَلُ؟
 وَلَهُ، وَأَقْعَدَهُ الْهَوَى الْمُتَعَلِّغُ
 لِهَوَى تَطِيبُ بِهِ الثُّفُوسُ، وَتَكْمَلُ
 لَا يَبْذُلُ الْغَالِي الثَّفَيْسَ، وَيَبْخَلُ
 هَذَا، وَلَا عَاشَ الْحَوْوُنُ الْمُبْطَلُ



لَهْفَانُ، هَا هُوَ وَالظَّلَامُ مُخَيِّمٌ
 مُتَعَطِّشٌ، وَالذِّكْرِيَاتُ هَوَاتِفٌ
 وَتُعَزِّبُ الْأَحْلَامُ فَوْقَ جُفُونِهِ
 يَضْبُو، وَيَبْعَثُ، وَالتَّسِيمُ رَسُولُهُ،
 مُتَلَهِّفٌ فِي جُنْحِهِ مُتَعَلِّلُ
 تَهْفُو بِخَافِقِهِ الْحَنُونِ، وَتَنْهَلُ
 سَحْرًا، وَيَسْقِيهَا الْهَوَى الْمُسْتَرْسِلُ
 قُبَلًا يَكَادُ يَذُوبُ فِيهَا الْمَرْسِلُ

وَمَرَابِعِ فِيهَا الْبُدُورُ الْكُمَّلُ
وَعَلَيْهِ فِي وَادِي الْكُرَى تَنْزَلُ

لِمَسَارِحِ، وَمَلَاعِبِ، وَمَرَاتِعِ
شَطَّطٌ وَعَانَقَتِ الرَّوْيُ أَطْيَافَهَا

صُورًا، فَدَعَاهُ غَارِقًا يَتَخَيَّلُ
تُغْرِي، وَتُدْبِرُ فِي الْخِيَالِ وَتُقْبِلُ
بِيضٌ، يَقْضُ رُؤَاهُ، وَهِيَ تُؤْوِلُ
وَدَنْتُ، فَكَادَ يَضْمُّهَا، فَتُقْبِلُ
وَهُنَاكَ مَلْعَبُهُ، وَهَذَا الْمَنْزِلُ
وَمَضَى وَرَاحَ بِحُسْنِهَا يَتَعَزَّلُ

وَلِهَانُ، قَدْ طَبَعَ الْحَنِينُ بَذَنِيهِ
صُورًا مُجْتَنِحَةً بَرِيشَةً وَهَمِيهِ
مِنْهَا أَطَلَّتْ ذِكْرِيَاتُ حُلُوءَةٍ
حَقَّتْ بِهَا الْأَمَالُ سَكْرَى وَالْمَنَى
فَهُنَا الطُّفُولَةُ وَالصَّبَا، وَهُنَا الْهَوَى
وَهُنَا الْأَجِيبَةُ، وَدَعَاؤُهُ، هَا هُنَا

وَالْوَهْمُ يُمْلِي، وَالْوِدَادُ يُسَجِّلُ
وَالشُّوقُ يَعْرِفُ، وَالْفُؤَادُ يُرْتَلُ
وَتَرْتَمَتْ وَرُزْقٌ، وَرَجَعَ جَدُولُ
وَدَعَا أَخُو رُوحِ، وَأَمَّنَ مَحْفَلُ
وَالكُلُّ مِنْهُمْ شَفَهُ مَا يَحْمِلُ
فِيهَا، وَعَادَ وَقَلْبُهُ يَتَمَلَّمُ

نَشْوَانُ، إِذْ أَضْغَى بِأُذُنِ خِيَالِهِ
وَالوَجْدُ يَرْقُصُ فِي قَرَارَةِ رُوحِهِ
فَشَدَا لَهُ نَائِي، وَغَنَّى شَاعِرُ
وَتَسَاءَلَتْ أُمُّ، وَذَكَرَ وَالِدُ
وَاسْتَفْسَرَتْ أُخْتُ، وَنَادَتْ طِفْلَةٌ
دُنْيَا مِنَ الْأَوْهَامِ غَابَ سُوَيْعَةٌ

لِفُؤَادِهِ، وَهُوَ الشَّجِي، فَيَدْخُلُ
وَمِنَ الْوَسَاوِسِ مَا يَحْزُنُ، وَيَقْتُلُ
فِي جَانِحِيهِ لَهُ الْمَقَامُ الْأَوَّلُ

مُتَفَائِلُ، لَا الْيَأْسُ يَعْرِفُ مَدْخَلًا
صَرَخَ الشُّكُوكُ بِحَزْمِهِ وَيَقِينِيهِ
فَاسْمَعُهُ يَا هَذَا يُحْيِي مَوْطِنًا

وَطَنِي قَدَيْتُكَ عِشْ، وَدَمٌ، وَاسْلَمْ، وَطِبْ

فَحَمَائِمُ السَّلْمِ الْقَرِيبِ سَتَهْدِلُ

وَالْمَجْدُ بِاسْمِكَ يَا رَبُّوعُ مُسَبِّحُ وَالْفَخْرُ يَهْتِفُ، وَالزَّمَانُ يُهَلِّلُ

الجُنْدِي فِي مَيْدَانِ الْقِتَالِ

وَدَعَّ الْأَهْلَ، وَالْحِمَى، وَالْمَغَانِي، مُذْنَفٌ شَفَّهُ هَوَى الْأَوْطَانِ
سَمِعَ الْحَقَّ حِينَ نَادَى: أَلَمْ يَأْنِ؟ فَلَبَّاهُ غَيْرَ مَا مُتَوَانِي
وَهَفَّتْ رُوحُهُ إِلَى مَذْبَحِ الْحَقِّ، وَزَفَّ الْقُرْبَانَ لِلْمَيْدَانِ
حَيْثُ إِخْوَانُهُ، وَكَمَّ جَمَعَ الْمَيْدَانِ شَمَلَ الْإِخْوَانَ بِالْإِخْوَانِ
بِاسْمٍ لِلرُّؤْيَى، وَكَمَّ أَطْبَقَ الْجَفْنَ، فَطَافَتْ بِطَرْفِهِ الْوَسْنَانِ
وَلَأَشْبَاحَ وَجَدِيهِ رَقَصَاتٌ تَحْتَ أَضْلَاعِهِ عَلَى الْحَفَقَانِ
وَضِرَامِ الْأَشْوَاقِ فِي جَانِحِيهِ يَتَلَطَّى عَلَى أَعَزِّ الْأَمَانِي



عَشِقَ الْمَجْدَ، وَالْهَوَى فِكْرَةً تَنْمُو، وَتَسْمُو بِالرُّوحِ وَالْوَجْدَانِ
وَاجْتَوَى الدُّلَّ... كَيْفَ لَا، وَهُوَ حُرٌّ؟

أَيُّطِيقُ الْأَحْرَارُ عَيْشَ الْهَوَانِ؟

يَالَهُ اللَّهُ مِنْ هُمَامِ غَيُورِ

صَادِقِ الْعَزْمِ ثَابِتِ الْإِيمَانِ

(حَمَلٌ)، قَبْلَ أَنْ تَدُورَ الرَّحَى، (لَيْتٌ)، إِذَا أَوْشَكَتْ، قَوِيَّ الْجِنَانِ

يَتَعَنَّي - وَالْمَوْتُ مِنْهُ قَرِيبٌ -

بِالْمَنَى، وَالْجُنْدِيُّ رَمَزُ التَّفَانِي

أَيُّ وَقَعَ فِي النَّفْسِ - صَاحٍ - لِمَرَأَى

مُسْتَمِيَّتٍ يَخْتَالُ فِي الْأَكْفَانِ

تَتَرَاءَى فِي عَيْنِهِ صُورٌ قَدْ أَخْرَسَتْ عِبْقَرِيَّةَ الْفَتَانِ

رَسَمَتْهَا بِرِيْشَةِ الْحَزْمِ وَالْعَزْمِ يَدُ الْحَقِّ فِي أَدَقِّ مَعَانِ

وَإِذَا مَا دَعَاهُ قَائِدُهُ الْبَاسِلُ لَبَّى بِالرُّوحِ، لَا بِاللُّسَانِ.

يَتَخَطَّى الصُّعَابَ غَيْرَ مُبَالٍ بِزَفِيرِ الْأَلَاتِ وَالنِّيْرَانِ

وَزَيْرُ الْحَدِيدِ فِي أُذُنَيْهِ شِدْوُ قَيْشَارَةٍ، وَرَجْعُ مَثَانِي
وَأَنْبِيُنُ الْجَرْحَى وَحَشْرَجَةُ الْمَوْتَى هُتَافٌ، لَا عَاشَ كُلُّ جَبَانٍ
وَيَزِيدُ الْمَلَّاحَ، فِي ثَوْرَةِ الْيَمِّ نَشَاطاً مَهَارَةً الرَّبَّانِ



دَمُهُ فِي عُرُوقِهِ أَجَجَتْهُ ثَوْرَةُ الرُّوحِ، فَهُوَ فِي عَلَيَانِ
هَاتِفٌ صَارِخٌ بِهِ، وَهُوَ فِي لَيْلٍ مِنَ النَّقْعِ بَيْنَ سُحْبِ الدُّخَانِ
وَكُوُوسِ الرَّدَى يَطُوفُ بِهَا الْهَوْلُ، فَلَيْلَهُ سَكْرَةُ النُّدْمَانِ
كَلَّمَا صَفَّقَ الْعِلَّاءُ لِشَهِيدٍ، هَتَفَ الْمَجْدُ لِلسَّهِيدِ الثَّانِي
أَيُّ بَأْسٍ كَبَّاسِهِ، حَيْثَمَا نَارَ بِوَجْهِ الْأَعْدَاءِ كَالْبُرْكَانِ
ثَوْرَةٌ زَلْزَلَتْ قُلُوباً وَأَرْوَاحاً، فَبَاءَ الْعَدُوُّ بِالْخِذْلَانِ
إِنَّ لِلْحَقِّ صَوْلَةً تَضْرَعُ الظُّلْمَ، وَتُودِي بِالْبَغْيِ وَالطَّغْيَانِ
وَجُنُوداً تَمُدُّهُمْ قُوَّةَ اللَّهِ، وَيَرْعَاهُمْ بِعَيْنِ الْحَنَانِ
وَجَلالاً مِلءَ الثُّفُوسِ تَجَلَّى بِثَبَاتِ الشُّيُوخِ وَالشُّبَّانِ
وَجَمالاً حَوَاهُ أَسْمَى وَسَامٍ رَصَعَتْهُ الْجُرُوحُ بِالْمُرْجَانِ



إِيهِ يَا بَنَ الْحُرِّيَّةِ الْبِكْرِ، أَبْلَيْتَ، فَإِنْ يَهْدِمُوا، فَأَنْتَ الْبَانِي
فَعَلَيْكَ السَّلَامُ حَيًّا وَمَيِّتًا وَتَقَبَّلْ مِنَّا أَحَرَ التَّهَانِي



قصيدتان جديدتان

وهاتان قصيدتان من أجمل قصائده في الوصف، يصف في القصيدة الأولى (الشاعرُ والغروب) حالة الشاعر الباكي في الغروب، وهو إنما يصف حالته هو، وما يعانيه من بؤس وشقاء.

أما القصيدة الثانية (على الشاطئ) فيصف فيها الشاطئ، وهدير الموج وصراخه، وهبوب الرياح العاتية وعويلها، ويفرغ في هذه القصيدة أشجانه وما يعانيه من ألم ممضّ، ويجترّ فيها بعض ذكرياته الماضية الحلوة، التي مرّت كلمح البصر.

والقصيدتان نشرتا في «مجلة الكويت». الأولى نشرت في العدد الأول منها، والثانية نشرت في العدد الرابع، ومجلة «الكويت» كان يصدرها الزميل يعقوب عبدالعزيز الرشيد، ويحرّرها المرحوم عبدالله العلي الصانع، وقد صدر العدد الأول من هذه المجلة في شهر حزيران (يونيه) سنة ١٩٥٠م. ولم نطلع على هاتين القصيدتين إلا بعد صدور الطبعة الأولى من كتابنا هذا.



الشاعر والغروب

أَيْهَذَا الشَّاعِرِ الْمُغْتَرِبِ البَاكِي أَصِيلاً
حَسْبُكَ اللَّهُ تَجَلَّدُ وَأَتَيْدُ وَأَهْدَأُ قَلِيلاً
وَأَصِيخُ لِي وَأَتَخِذْنِي يَا أَخَا البُؤْسِ، حَلِيلاً
فَكِلَانَا لَمْ يَجِدْ إِلَّا إِلَى «الآلِ» سَبِيلاً



يَا رَفِيقِي، يَا رَسُولَ الحُبِّ فِي دُنْيَا القُلُوبِ
مَا الَّذِي أَشَجَّاكَ؟ هَلْ سُخْرِيَةُ الآلِ الكَذُوبِ؟
أَمْ شُحُوبُ الشَّمْسِ أَمْ مَا تَرَكَتْ بَعْدَ الغُرُوبِ
أَمْ هُجُومُ اللَّيْلِ بِالأَشْبَاحِ فِي الشَّاطِئِ الصَّخُوبِ



كَفِّكَفِ الدَّمْعَ، فَمَا أَتَمَنَ دَمْعَ البُؤْسَاءِ
هُوَ عِنْدَ اللَّهِ أَزْكَى مِنْ دِمَائِ الشُّهَدَاءِ
وَادَّخَرَ مَا تَرَكَتْ مِنْهُ العَوَادِي لِلشُّتَاءِ
عِنْدَمَا تَهْتَفُ ذِكْرِي الصُّبْحِ فِي صَمْتِ المَسَاءِ



هَاكَ كُوبِي وَاغْتَبِيقُ فِي مَاأْتَمِ الفَضْلِ الغَضُوبِ
عَلَّ فِي التَّهْلَةِ مَا يَنْفِي وَلَوْ بَغَضَ الرِّيبِ
وَأَلْتَمِسُ لِلنَّفْسِ وَالقَلْبِ عِزَاءً فِي شُحُوبِي
فَالْحُطُوبُ العُجْبُرُ لَمْ تَتْرُكْ بِكَفِّي غَيْرَ كُوبِي



يَا طَرِيدَ الدَّهْرِ والنَّحْسِ، قَرِينِ الشُّعْرَاءِ
سَائِلِ اللَّيْلِ فَبِي مَا بِكَ مِنْ دَاءٍ عَيَاءِ
وَكِلا الدَّاءَيْنِ مِنْ دُنْيَا المَآسِي والعَنَاءِ

فَالْأَذَى وَالْبُؤْسُ فِيهَا حَظُّ أَبْنَاءِ السَّمَاءِ



إِنْ تَسَلَّنِي، فَأَنَا ابْنُ الرَّيْبِ مُذْ كُنْتُ صَبِيًّا
أَهْ مَا أَشَقَى الَّذِي يُوهَبُ حِسًّا شَاعِرِيًّا
الشَّجَى وَالْأَرْقُ امْتَصَّ السَّنَى مِنْ مُقْلَتَيَّا
كَذَّبُوا، وَاللَّهِ لَمْ أَطْفِئْ سِرَاجِي بِيَدَيَّا



كَمْ رَمَى الْأَوْغَادُ - وَالْأَهْدَافُ - أَفْذَاذُ كِرَامٍ
آثَرُوا الصَّمَمَتَ، وَعَبْنُنْ أَنْ يُصَابُوا وَحَرَامٍ
وَقَدِيمًا قَالَهَا شَاعِرُنَا الْفَحْلُ الْهَمَامُ
«مَا أَنَا مِنْهُمْ وَلَكِنْ مَعْدُنُ التَّبْرِ الرَّغَامُ»



الْأَكَاذِيبُ - وَقَدْ طَالَ سُكُوتِي وَالْقُعُودُ
أَضْبَحَتْ رَائِجَةً، لَا عَاشَ فِي النَّاسِ الْحَسُودُ
يُوقِدُ النَّارَ فَيَضْلَاهَا، وَتُخْبَوُ، فَيَعُودُ
وَالْأَرَاجِيفُ سِلَاحُ وَالنَّمِيمَاتُ جُنُودُ



أَهْ مِنْ عَاصِفَةٍ هَوَجَاءَ فِي نَفْسِي الشَّقِيَّةِ
زَلَزَلْتُ قَلْبِي، وَأَوَدَّتْ بِرُؤَاهُ الذَّهَبِيَّةِ
أَنَا فِي طَخِيَاءِ كَمْ لِلْهَمِّ فِيهَا مِنْ ضَحِيَّةِ
لَمْ تُغَيِّبْ شَاعِرًا إِلَّا وَوَاقَتْهُ الْمَنِيَّةِ



عَلَى الشَّاطِئِ

يَا نَدِيمِي فِي صَبَايَا أَنْتَ يَا مَلْهَى الصَّبَايَا
أَنْتَ يَا مَهْدَ هَوَاهَا وَرَوَاهَا وَهَوَايَا
أَنْتَ يَا مُلْهِمَ قَلْبِي الشَّعْرَ، جَدَّدْتَ أَسَايَا
وَبَعَثْتَ الْحُبَّ وَالْهَفْيَ عَلَى تِلْكَ الْبَقَايَا



يَا سَمِيرَ الْأَمْسِ، يَا مَنْ فِيهِ لَمْ يَخْلُ مُحَلِّي
يَوْمَ كُنَّا نَتَّعَاطِي الرِّاحَ سِرًّا، وَنُصَلِّي
نَسْتَحِي حَتَّى مِنَ الْأَنْجُمِ وَالْبَدْرِ الْمُطَّلِ
أَيْنَ أَمْسِي وَالَّتِي كَمْ سَاءَهَا بِالْحُبِّ ذَلِي؟



هَا هُوَ الشَّاطِئُ فَاسْمَعْ أَيُّهَا الْقَلْبُ، هَدِيرَهُ
وَصُورَ الْمَوْجِ فِي الظُّلْمَاءِ طَوْرًا وَزَفِيرَهُ
وَعَوِيلَ الرِّيحِ إِذْ تَلَطَّمُ بِالْمَوْجِ صُخُورَهُ
مَا تَمُّ نَارَ بِهِ الْعَقْلُ عَلَى الرُّوحِ الْأَسِيرَهُ



أَيْهَذَا الْهَائِجِ الصَّاخِبِ، أَوْقَدْتَ الضُّرَامَا
وَمِنَ الْأَثَارِ وَالْأَطْيَافِ مَا يُذَكِّي الْعَرَامَا
أَنَا عَطْشَانٌ وَكَمْ مِنْ نَبَأٍ بَلَّ أَوَامَا
فَعَنِ السَّمْرَاءِ حَبَّرْنِي، وَأَقْرَبْتَهَا السَّلَامَا



هَا هُنَا عَاهَدْتُ (هِنْدًا) بَعْدَمَا حَرَّرْتُ نَفْسِي
هَا هُنَا بِالْحُبِّ وَالتَّشْوَةِ قَدْ عَيَّبْتُ نَحْسِي
وَهُنَا فِي غَيْهِبِ الْأَثْرَاحِ قَدْ وَارَيْتُ أُنْسِي
وَهُنَا أَبَكَيْتُ (هِنْدًا)، فَاخْفَرُوا إِنْ مُتُّ رَمْسِي



هَذِهِ الصَّخْرَةُ، كَمْ فِي ظِلِّهَا وَقَّتَ الظَّهِيرَةَ
جَلَسْتُ مُتَشِدَّةً شَادِيَةً (هِنْدُ) الصَّغِيرَةَ
وَعَلَى تِلْكَ وَهَذِي فِي لَيَالِينَا الْأَخِيرَةَ
كَمْ نَشَرْنَا مِنْ بَسَاطِ وَشَرِينَا بِالْكَبِيرَةَ



وَعَلَى هَاتِيكَ، وَالشَّمْسُ بِأَحْضَانِ الْمَغِيبِ..
بُحْتُ قَبْلَ الْقُبْلَةِ الْأُولَى بِحُبِّي لِلْحَبِيبِ
وَعَرُوسُ الشُّعْرِ كَمْ طَافَتْ بِذِيكَ الْكَثِيبِ
وَعَلَيْهِ (هِنْدُ) كَمْ غَنَّتْ لُحُونُ الْعَنْدَلِيبِ



إِنَّ لِي عِنْدَكَ لَحْنًا هَاتِهِ يَا مَوْجُ هَاتِهِ
مِنْ لُحُونِ هَتَفِ الصَّيْفِ بِهَا فِي أُمْسِيَاتِهِ
فَهِيَ لِلْقَلْبِ وَكَمْ رَتَّلَهَا فِي صَلَوَاتِهِ
أَنَا فِي مَعْبَدِهِ، قَدْ صُغْتُهَا مِنْ عَبْرَاتِهِ



كُنْ ضَنِينًا أَيُّهَا اللَّيْلُ بِسِرِّ قَدْ أذَاعَهُ
تَائُهُ يَبْحَثُ فِي جُنْحِكَ عَنْ كُنْزِ أَضَاعَهُ
هُوَ كَالْمَلَّاحِ، حِينَ أَلْتَهُمَ الْيَمُّ مَتَاعَهُ
وَأَبْرَى لِلرَّيْحِ وَالْمَوْجِ فَلَمْ تُغْنِ الشُّجَاعَهُ



يَا لَيَالِي الْقُرْبِ وَالْإِلْهَامِ بِالْمَاضِي الْقَرِيبِ
كَمْ بَرَأَى لِي عَلَى ذِكْرِكَ مِنْ طَيْفِ حَبِيبِ
فَطَغَى الشَّقُوقُ، وَقَدْ يُلْهِى النَّوَى بَعْضَ الْقُلُوبِ
مَا أَنَا بَعْدَكَ، بِالْحَاسِي وَبِالشَّادِي الطَّرُوبِ



يا نَدَامِي، قَدْ تَحَدَّى الهَمُّ فِي قَلْبِي المَدَامَا
هَآكْ كَأْسِي، هَآكْ يَا سَاقِي، وَعُذْرًا يَا نَدَامِي
وَدَرُونِي أَجْرَعُ الصَّابَ، وَأَسْتَوْحِي الظَّلَامَا
فَأَسِيرُ القَيْدِ يُضْلِي كَأْسُهُ نَارًا إِذَا مَا



يَا فَنَاءَةَ الأَمْسِ، وَأشَوْقِي لِأَمْسِي وَفَتَاتِهِ
وَهَوَاءِ اليَوْمِ قَدْ هَبَّ بِقَلْبِي مِنْ سُبَاتِهِ
وإِلَى الشَّاطِطِيءِ وَالْأَمْسِ مَضَى فِي حَسَنَاتِهِ
عُدْتُ مَحْمُولًا عَلَى أَجْنِحَةٍ مِنْ ذِكْرِيَاتِهِ



عَوْدَةً طَافَ بِهَا العَاشِقُ، يَا (هِنْدُ)، وَجَلا
يَسْأَلُ الشَّاطِطِيءَ وَالْأَمْوَاجَ لَيْلًا وَالرَّمَالَا
وَالدُّجَى وَالنَّجْمَ وَالرَّيْحَ جَنُوبًا وَشَمَالَا
وَلَكُمْ حَيًّا بِهِ طَيْفًا وَكَمْ نَاجَى حَيَالَا



يَا فَتَاتِي، حَسْبُ مَنْ نَادَاكَ فِي الفَضْلِ المُخَيِّفِ
حَسْبُ مَنْ فِي كَهْفِهِ، يَا رَبَّةَ القَصْرِ المُنَيِّفِ،
حَسْبُهُ مِنْ «هِنْدِهِ» فِي ثَوْرَةِ الحُبِّ العَنِيْفِ
قُبْلَةً، يُغْرِقُ فِي حَمْرَتِهَا هَمَّ الحَرِيْفِ



فَتَعَالِي فَزَيْيْرُ الرِّيحِ بِالوَضَلِ صِدَاحُ
وَاضْطِخَابُ المَوْجِ شِدْوُ، وَدُمُوعُ المُمَزِّنِ رَاحُ
لَا تَقُولِي نَسِيَّ المَاضِي، وَفِي الحَيِّ مِلاخُ
أَنْتِ قَيْشَارِي وَكَأْسِي وَسَمَائِي وَالْجَنَاحُ



ألوان أخرى من شعره

«لفهد» شعر قليل في المدح، ومن شعره في المدح قصيدة قالها، ورفعها إلى أمير الكويت الشيخ عبدالله السالم الصباح، بمناسبة تولّيه زمام الحكم في الكويت، وهي قصيدة ممتازة جيّدة، وقصيدة أخرى عنوانها «تحية واعتراف»، وقد أهداها إلى أحد أصدقائه وهو صاحب هذه الدراسة، وقصيدة «السّلام عليك»، وقد بعث بها إلى أحد أدباء البصرة، رداً على تحيته الشعرية للشاعر «فهد».

«ولفهد» أيضاً تخميس في بعض أبيات لشاعر العرب الأكبر «أبي الطيّب المتنبي»، وتشطير لبعض أبيات لأحمد شوقي، من قصيدته «يا جارة الوادي»، . ومقطوعة غزلية رقيقة، مطلعها «ما لي وللطيبي الغرير الصغير». وله شعر آخر كثير، في شتى فنون الشعر وأغراضه، ضاع مع ما ضاع من تراثنا الأدبي القديم والحديث، ولعلّ ألسنة النار التهمت مع ما التهمت من هذه العصارات الروحية الشعرية.

وقد أثبتنا هنا ما أمكننا الحصول عليه من شعره الكثير، للتاريخ، ووفاء لحقّ هذا الشاعر البائس، الذي لا قى كلّ ما في هذه الحياة من بؤس وشقاء، ولعلنا نستطيع في المستقبل أن نجد لدى أدبائنا وشعرائنا، من محبّي الشاعر، ومقدّري شعره، بعض روائعه وآثاره. فنسجّلها له في طبعة أخرى، إن شاء الله.

فمن ذلك قصيدة «أهلاً وسهلاً بالرّبيع» التّالية، التي نظمها الشاعر يحيى فيها أمير الكويت، الشيخ عبدالله السالم الصباح بمناسبة تولّيه زمام الحكم في الكويت سنة ١٩٥٠م.

أَهْلًا وَسَهْلًا بِالرَّبِيعِ

جاءَ الرَّبِيعُ، وَأَنْتَ رَاقِدٌ فَمَنْ، وَأَشَدُّ، يَا رَبَّ الْقَصَائِدِ
 مَا لِلْبَلَابِلِ حِينَ يَنْتَسِمُ الصَّبَاحُ - وَلِلْمَرَاقِدِ؟
 لَكَ فِي الرِّيَاضِ أَسِيرَةٌ لَا كَالأَسِيرَةِ وَالْوَسَائِدِ
 فَمَنْ حَيِّهِ فِيهَا وَصُغْ بِبَهَائِهِ أَسْنَى الْفَرَائِدِ
 غَرَاءُ يُغْضِي النَّيِّرَانَ لِضَوِّيَّهَا قَبْلَ الْفَرَاقِدِ
 وَالذُّرُّ فِي الأَصْدَافِ قَبْلَ الذُّرِّ فِي جَمِيدِ الْخَرَائِدِ
 تَرْوِي مَحَاسِنَهَا الْكَوَاكِبُ لِلْعَرَائِسِ وَالتَّوَاهِدِ
 غَرْدٌ، فَكَمْ أَطْرَبْتَ مَعْبُودًا، وَكَمْ جَنَنْتَ عَابِدُ
 أَسْكِرْ بِهَا «الوادي» عَلَى فَرَحِ الأَقْرَابِ وَالأَبَاعِدِ
 وَدَعِ الحُدَاةَ يُرَقِّضُونَ بِهَا الذَّرَارِي فِي الفِدَائِدِ
 وَذَرِ الخَلِيجَ بِهَا يُعِيدُ عَرُوسَهُ مِنْ كُلِّ حَاسِدِ
 وَأَضِفْ إِلَى العُرَرِ الخَوَالِدِ جَلِيَّةً تَسْبِي الخَوَالِدِ
 مِنْ دُرِّكَ العَالِي، وَغَالِي الذُّرِّ يُهْدِي لَلأَمَاجِدِ
 وَالشَّاعِرُ الحُرُّ الأَبِي يَصُونُهُ، وَالسُّوقُ كَاسِدِ
 وَالشُّعْرُ مَا هَفَّتِ الثُّفُوسُ لَهُ، وَبَعْضُ الشُّعْرِ فَاسِدِ
 وَالشُّعْرُ مَا اضْطَرَمَّ الشُّعُورُ بِهِ، وَإِلَّا فَهَوَ بَارِدِ
 وَالشُّعْرُ فِي الأَشْرَافِ حَيٌّ خَالِدٌ، وَالمَالُ نَافِدِ
 وَالأَلْيُ الوُجْدَانِ ظَلَمٌ أَنْ تُصَاغَ لِغَيْرِ نَاقِدِ
 وَالصَّائِغُ المَوْهُوبُ تَلْمَعُ فِي قَلَائِدِهِ قَلَائِدِ



أَهْلًا وَسَهْلًا بِالرَّبِيعِ، بِمَنْ بِهِ دَنْتِ الشُّوَارِدِ
 وَلِكُلِّ مُلْتَحٍ صَفَتْ شَتَى المَنَاهِلِ وَالمَوَارِدِ
 أَهْلًا «بِعَبْدِ اللَّهِ» أَهْلًا بِالمَفَاخِرِ وَالمَحَامِدِ

بَفَتَى الْكُوَيْتِ، وَذُخْرِهَا وَأَمِيرِهَا الشَّهْمِ الْمُسَاعِدِ



أَهْلًا وَسَهْلًا بِالْمَنَارِ وَبِالْمَارِبِ، وَالْمَقَاصِدِ
أَهْلًا، وَيَا بُشْرَى الْمَدَارِسِ، وَالْمَكَاتِبِ وَالْمَعَاهِدِ
بَعْدَ الشَّوَاكِي، وَالْبَوَاكِي، وَالسَّوَارِي، وَالْقَوَاصِدِ
يَا فَرْحَةَ الشُّعْرَاءِ فِي ظُلْمِ الْفَوَاحِ وَالشَّدَائِدِ



مَوْلَايَ، يَا أَمَلَ «الْعَزِيزَةَ»، وَإِنِّهَا الْحُرَّ الْمُجَاهِدِ
يَا مَنْ بِرَفْعَةِ قَدْرِهِ بَعْدَ الشُّهَى بَاهَتْ عُطَارِدُ
وَلِحُبِّهِ بِقُلُوبِنَا وَتُفُوسِنَا أَبْقَى الْمَعَايِدِ
وَبِمَدْحِهِ هَتَفَ الزَّمَانُ، وَكَمْ أَصَاخَ وَخَرَّ سَاجِدُ
يَا كَوْنُورًا يَشْفِي، وَلَا يَلْتَأُحُ بَعْدَ الْوِزْدِ وَارِدُ
يَا نِعْمَةً لِلَّهِ، لَمْ تُجْحَدْ، وَمَا فِي الشَّعْبِ جَاحِدُ
بِالْأَمْسِ شَيَّعْنَا الْفَقِيدَ بِدَمْعِنَا، وَبِمَا تُكَابِدُ
وَالْيَوْمَ بَيْنَ يَدَيْكَ نُلْقِي بِالْأَعِنَّةِ وَالْمَقَاوِدِ
فَاحْذِ الزَّمَامَ، وَسِرِّبْنَا فَالْسَّعْدُ بَسَامٌ وَصَاعِدُ
سِرِّ أَيْهَا الْفَدَّ الْهَمَامُ، فَأَنْتَ فِينَا الْيَوْمَ وَاحِدُ
وَلَدَيْكَ عَزْمٌ، بِالْمَصَاعِبِ يَسْتَخْفُ وَبِالْمَكَابِدِ
وَلَأَنْتَ أَدْرَى بِالطَّرِيقِ، وَبِالْحَوَاجِزِ وَالْمَصَايِدِ
وَلَأَنْتَ أَعْرَفُ «يَا ابْنَ سَالِمٍ» بِالسِّيَاسَةِ وَالْأَسَاوِدِ
وَلَأَنْتَ أَعْلَمُ بِالْحُقُولِ، وَمَا تَدُرُّ وَبِالْحَوَاصِدِ
وَلَأَنْتَ أَخْبَرُ مِنْ سِوَاكَ بِمَنْ عَلَا بَغْضَ الْمَقَاعِدِ
مَا كَانَ أَعْنَى الْمُقْلَةَ الْكَحْلَاءِ عَنْ تِلْكَ الْمَرَاوِدِ



يَا رَبِّ رِيحِ طَوْحَتْ بِسَفِينَةٍ وَالْبَحْرُ رَاكِدٌ
وَحَمَامَةٌ لِلْسَّلْمِ قَصْرٌ جَنَاحَهَا طَمَعُ الْمَحَايِدِ
وَصَرِيحِ كَأْسٍ فِي السَّرِيرِ وَكَلْبُهُ رَيَّانٌ رَاكِدٌ
فَإِذَا أَفَاقَ حَسَا الصَّبُوحَ، وَأَلْفُ طَرْفٍ مِنْهُ سَاهِدٌ
وَلَرُبَّ عَقْدٍ طَارِفٍ لَا تَشْتَرِيهِ بِسِلْكِ تَالِدٍ
وَالنَّارُ فِي الْمِضْبَاحِ غَيْرُ النَّارِ فِي جَوْفِ الْمَوَاقِدِ
وَهَوَى الدَّرَاهِمِ إِنْ تَأَصَّلَ عِلَّةٌ، كَهَوَى الْمَوَائِدِ
وَالزَّهْدُ يَوْجِدُ فِي السَّمَاءِ، وَقَدْ يَكُونُ الذَّنْبُ زَاهِدٌ
هَذَا، وَبِاسْمِ اللَّهِ كَمْ أُحْبُولَةٌ نُصِبَتْ لِصَائِدِ
وَالدِّينُ مِنْ نِعَمِ السَّمَاءِ، وَبِاسْمِهِ الصَّيَادُ رَاغِدٌ
وَأَبُو التَّعْصِبِ وَالْعُقُوقِ «الْجَهْلُ»، وَهُوَ أَبُو الْمَفَاسِدِ
وَالْعِلْمُ نِبْرَاسٌ عَلَى أَضْوَائِهِ تُجْنَى الْفَوَائِدِ
فَإِلَى الْأَمَامِ، إِلَى الْأَمَامِ بِنَا، وَلَا عُذْرٌ لِقَاعِدِ
وَإِلَى الصُّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ وَلَنْ تَرَى فِي الْقَوْمِ حَائِدِ
وَالنَّارُ مَثْوَى مَنْ يَحِيدُ وَمَنْ يَشُدُّ عَنِ الْقَوَاعِدِ
وَاللَّهُ بِالْمِرْصَادِ يُخْزِي كُلَّ شَيْطَانٍ وَمَارِدِ
وَعَلَى التَّكَاتُفِ وَالتَّنْفَانِي كُنَّا جُنْدٌ يُعَاهِدُ
وَلَكَ التَّهَانِي مِنْ صَمِيمِ قُلُوبِنَا، يَا خَيْرَ قَائِدِ
وَلذُخْرِنَا «أَلِ الصَّبَاحِ»، وَإِنَّهُمْ نِعَمَ السَّوَاعِدِ
وَلَنَا بَعِيدِ جُلُوسِكَ الْمَيِّمُونَ أَعْيَادُ عَوَائِدِ



يَا بَنَ الْأَبَاءِ وَلِلْمَجَالِ فُحُولُهُ، وَلَكَ الشَّوَاهِدُ
كُلُّ يَطِيرُ «وَلِلْبُرَاةِ» سَمَاوُهَا، وَكَذَا الْهَدَاهِدُ
مَوْلَايَ لَا أَشْكُو الزَّمَانَ، وَكَانَ قَبْلَ الْيَوْمِ حَاقِدُ

كَأَنَّ، وَلَا أَخْشَى الْمَبَاضِعَ، وَهِيَ تُذْمَى، وَالْمَبَارِدُ
كَأَنَّ وَلَمْ آسَفْ عَلَى «بَصْرِي»، وَلَسْتُ بِكُمْ بِفَاقِدُ
لِي فِيكُمْ عَيْنٌ، بِهَا بِكُمْ أَلْوَدُ مِنَ الْحَوَاسِدُ



يَا بِنَ «الصَّبَاحِ» وَمَا ابْنُهُ إِلَّا «الضَّيَاءُ» لِكُلِّ قَاصِدُ
دُمَ لِكُؤَيْتِ ابْنَاءَ لَهَا بَرًّا، وَعِشْ لِلشَّعْبِ وَالِدُ
لِلشَّيْبِ مِتًّا وَالشَّبَابِ، فَكُلُّنَا «سَعْدٌ» وَ«خَالِدٌ»
هَآكَ الْيَمِينِ عَلَى الْمَحَبَّةِ وَالْوَلَا، وَاللَّهُ شَاهِدُ



تَحِيَّةٌ وَأَعْرَافٌ

مهداة إلى صديقي الشاعر
الأستاذ عبدالله زكريا الأنصاري

ذَرِي الْقَلْبِ يَطْوِي حُبَّهُ، وَيُوَارِيهِ
ذَرِيهِ، فَقَدْ أَقْصَى هَوَاكَ أَمَانِيهِ
وَمِنْ كَفِّكَ الصَّهْبَاءِ صَابٌ، فَأَتْرِعِي
- عَدِمْتُكَ - كَأْسِي، وَأَعْرُبِي لَا تُدِيرِيهِ
فَلَسْتُ عَلَى الْحُبِّ الْقَتِيلِ بِأَسِيفِ
فَحُبٌّ كَهَذَا لَا تُطَاقُ مَسَاوِيهِ
وَلَسْتُ عَلَى أُمْسِي وَغَرْسِي بِنَادِمِ
وَتَبًّا لِقَلْبٍ كَاذِبٍ الْحُبُّ يُغْرِيهِ
دَعِينِي، وَهَاتِي يَا هَلُوكَ رَسَائِلِي
فَإِنَّ رَبِيبَ الْإِثْمِ خَابَتْ مَسَاعِيهِ
وَهَاكَ الَّذِي بِالْأُمْسِ كُنْتُ أَضْمُهُ
إِلَى مُهَجَّتِي الْحَرَى، وَكُنْتُ أَفْدِيهِ
خُذِيهِ، فَفِي طَيَّاتِهِ لَكَ صُورَةٌ،
وَدَمْعٌ، وَبَعْضُ الدَّمْعِ خُرْسٌ مَعَانِيهِ
وَلِي فِيهِ، يَا أَفْعَى، دُمُوعٌ بَعِينِدَا مَا
أَثَارَ ابْنُ جَنْبِي فَارْعَوَى، مَا سَأَخْفِيهِ
وَيَا شَبَحَ الْمَوْتِ أَذْهَبِي وَتَصَيِّدِي
عَسَى وَلَعَلَّ السَّهْمَ يُودِي بِرَامِيهِ



حَنَائِكَ، يَا سَاقِي الطَّلَا، أَصْبَابَةٌ
 تَبْلُ الصَّدَى، وَالْحَيُّ عَطْشَانُ شَادِيهِ
 إِذْ هَاتِ هَاتِيكَ الزُّجَاجَةَ، وَاسْقِنِي
 وَمِثْلِي مَدِينٌ بِالْحَيَاةِ لِسَاقِيهِ
 أَغْنِنِي، فَفِي رُوحِي لُحُونٌ حَبِيسَةٌ
 وَفِي الصَّدْرِ مَا فِيهِ، أَغْنِنِي لِأُبْدِيهِ
 وَيَا أَيُّهَا اللَّاحِي، وَكَأْسِي فِي يَدِي
 مَنَارٌ لِنَفْسِي، وَهِيَ تَخْبِطُ فِي التِّيهِ
 أَأَتْرُكُ كَأْسِي، وَالْفُؤَادُ رَبِيبُهَا
 وَهَيْهَاتَ يَنْسَى الْقَلْبُ فَضْلَ مُرَبِّهِ



أَرَبَّ الرِّقِيقِ الْجَزْلِ أَلْفُ تَحِيَّةٍ
 وَمِثْلُكَ مِنْ أَعْمَاقِ قَلْبِي أَحْيِيهِ
 وَأَرْفَعُ إِعْجَابِي وَشُكْرِي خَالِصاً
 لَهُ، وَاعْتِرَافِي صَادِقاً، وَأُهْنِيهِ
 وَمِثْلُكَ أَهْدِيهِ الْقَرِيضَ مُهَذَّباً
 وَلَمْ لَا، وَأَنْتَ الرَّاقِصَاتُ قَوَافِيهِ
 تَعْنَيْتَ فِي الْوَادِي، فَأَسْكَرْتَ نَشَاءَهُ
 وَأَطْرَبْتَ دَانِيهِ، وَرَقَّضْتَ قَاصِيهِ
 وَرُحْتَ عَلَى الْأَحْلَامِ فِي الرَّوْضِ نَائِحاً
 فَأَبْكَيْتَ فِي فَضْلِ الرَّبِيعِ قَمَارِيهِ
 وَبِتَّ تَبْتُ الْوَجْدَ وَالشُّوقَ زَهْرَهُ
 فَيَلْقَى الضُّحَى، وَالِدَّمَعُ مِلءُ مَاقِيهِ

وَكَمْ نَبَّهْتُ شُكُوكَ فِي الدَّوْحِ بُلْبُلًا
فَشَاطَرَكِ الشُّكُوى، وَنَارِكَ تَكْوِيهِ
وَكَمْ لَكَ مِنْ وَجْدَانِكَ الْحَيِّ صَرْخَةٌ
بَعَثَتْ بِهَا مَيْتًا، وَأَيَقَطَّتْ مَا فِيهِ
وَكَمْ عَبْرَةٌ أَرْسَلْتَهَا إِثْرَ عَبْرَةٍ
لَمَسَتْ بِهَا جُرْحًا تَنَاسَاهُ آسِيهِ
وَكَمْ لَكَ مِنْ أَغْنِيَّةِ شَفَتِ الصَّدَى
وَمِثْلِكَ، عَبْدَ اللَّهِ، تَشْفِي أَغَانِيهِ



فَتَى الْهَاتِفَاتِ الْوَائِبَاتِ شَوَادِيًا
وَيَا مَنْ بِأَفْقِ الْفَنِّ لَاحَتْ دَرَارِيهِ
فَدَيْتُكَ، طَالَ الصَّمْتُ وَالرَّكْبُ حَائِرٌ
وَحَارَتْ قَوَى حَادِيهِ، مُذْ تَاهَ هَادِيهِ
بِرَبِّكَ أَطْلِقْهَا لِحُونًا مُثِيرَةً
تُحَرِّكُ فِي الْقَلْبِ الشُّعُورَ وَتُذَكِّيهِ
فَكَمْ صُغَّتْهَا، وَالذُّرُّ صَعْبٌ مَنَالُهُ،
عُقُودًا بِهَا الْوَادِي فَحُورٌ «بِرَامِيهِ»
عُقُودًا بِهَا بَاهِي التُّجُومِ وَصَانَهَا
وَمَا كُفُّ غَوَاصٍ تُصَانُ لآلِيهِ
أَخِي كَمْ دَعَانِي الشُّعْرُ، وَالْفِكْرُ شَارِدٌ
فَلَمْ أَسْتَطِعْ، وَالْآنَ لَبَّيْتُ دَاعِيهِ
فَمِنْ غَوْرِ قَلْبِي هَاكُنَا عَسْكَرِيَّةً
مُجَنِّحَةً، وَالشَّاعِرَ الْحُرَّ أَهْدِيهِ



لَكَ اللهُ

سَبَّكَ الْجَيِّدُ وَالْقَدُّ وَتَلَكَ الْعَيْنُ وَالْخَدُّ
وَذَاكَ السَّخْضَرُ وَالرَّذْفُ وَذَاكَ الصَّذْرُ وَالنَّهْدُ
وَهَاتِيكَ الْحَوَاجِبُ وَالْجَبِينُ، وَشَعْرُهَا الْجَعْدُ
وَمَبْسُمُهَا بِمَا فِيهِ فَأَيْنَ الْخَمْرُ وَالْوَرْدُ؟!
وَأَيْنَ الْغَيْدُ مِنْ لَيْلَاكَ وَالْآرَامُ وَالْمُرْدُ؟!
وَأَيْنَ الشَّمْسُ وَالْبَدْرُ؟! وَأَيْنَ الطَّيْرُ وَالرَّئْدُ؟!
سَبَّثِكَ، وَكَمْ وَكَمْ مِنْ شَاعِرٍ أَوْدَى بِهِ الْوَجْدُ
سَبَّثِكَ، وَأَسْرَفْتَ بِدَلَالِهَا، وَالْأَهْلُ كَمْ وَدُّوا
سَبَّثِكَ بِحُسْنِهَا لِتَرْوِحَ مَجْدُوبًا، وَلَا تَعْدُو
سَبَّثِكَ بِحُسْنِهَا، وَالْحُبُّ فِيهِ الصَّابُ وَالشَّهْدُ
فَجِدُّ قَبْلَهُ مَرْحٌ وَمَرْحٌ بَعْدَهُ الْجِدُّ
وَبُعْدُ قَبْلَهُ قُرْبٌ وَقُرْبٌ بَعْدَهُ الْبُعْدُ
فَأَضْبَحْتَ بِهَا كَلِيفًا قَلِيلَ الصَّبْرِ، (يَا فَهْدُ)
وَأَضْنَاكَ الشَّجَى الْمُرُّ بِتَهْيَامِكَ وَالصَّدُّ
وَأَزْمَضَ رُوحَكَ الشَّقِيقُ وَلَيْسَ مِنَ النَّوَى بُدُّ
فَلَمْ تَشْغَلْكَ خَوْلَةٌ، لَا، وَلَا هِنْدٌ وَلَا دَعْدُ
وَحَظُّكَ مِنْ هَوَاهَا الْغَمُّ وَالْتَّبْرِيحُ وَالشُّهْدُ
فَلَا رِفْقٌ وَلَا عَطْفٌ وَلَا عَاهِدٌ وَلَا وَعْدُ
أَلَمْ يَأْنِ لَهَا أَنْ تَرْحَمَ الْمَجْنُونِ، أَمْ بَعْدُ



لَكَ اللهُ، إِذَا سَرَّتِ الصَّيْبَا أَوْ لَعَلَعَ الرَّعْدُ

وَنَادَيْتَ: بِرُوحِي أَنْتِ يَا لَيْلَى، وَيَا نَجْدُ
وَأَبْكَيْتِ ابْنَةَ الدَّوْحِ بِشُكْوَاكَ، وَمَا يَبْدُو
وَأَفْعَدَكَ اضْطِرَابُ النَّفْسِ فِي الظُّلْمَاءِ وَالجَّهْدُ
كَأَنَّكَ قَلْبُ هَاتِيكَ القَطَاةِ، وَقَدْ نَأَى الوِزْدُ
فَهَلْ لَامَكَ فِي حُبِّكَ إِلَّا ذَلِكَ الوَغْدُ
فَدَعِ عَنْكَ القُنُوطَ فَكُلُّ جَزْرٍ بَعْدَهُ مَدُّ



أَخِي (حَسَنُ)، لِي العُذْرُ إِذَا مَا قَصَّصَ الرَّدُّ
فَقَدْ كَفَّنْتُ قَيْثَارِي وَكَأْسِي، مُذْ كَبَا الجَدُّ
فَلَا الصَّهْبَاءُ صَهْبَاءُ وَلَا الأَوْتَارُ إِذْ تَشْشُدُو
فَأَفَقُ النَّفْسِ مُزِيدٌ وَوَجْهُ العَيْشِ مُسْوَدٌ
أَيْشَقِي اللَّيْتُ وَالْهَفِي عَلَيْهِ، وَيَسْعَدُ القِرْدُ
وَلَا أَطْوِي الدِّيَاجِي صَارِحَاءُ، إِنْ سِي إِذْ عَبْدُ
فَلَا المِذْفَعُ بِالمُجْدِي إِذَا لَمْ يَصْدُقِ الجُنْدُ
وَلَا الجَيْشُ بِزَحَافٍ إِذَا مَا أَطْرَقَ البَنْدُ
وَلَا بِالبَيْضِ وَالْعَسَلِ المُصَفَّى يُذْرِكُ المَجْدُ
فِيَا أَرْضِ خُذِينِي، وَابْلَعِ «العَسْكَرَ» يَا لِحْدُ



أَخِي «حَسَنُ»، لِي العُذْرُ إِذَا مَا اضْطَرَبَ الرَّدُّ
فَقَدْ أَهْدَيْتَنِي عَقْدًا نَفِيْسًا دُونَهُ العَقْدُ
فَشُكْرًا وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَاشْدُ، فَخِذْنِكَ السَّعْدُ



حوار بين الشاعر فهد العسكر والأديب أحمد السيد عمر

هذه القصيدة «الخميرية»، نشرها الأستاذ الشاعر: أحمد السيد عمر في كتاباته بجريدة «الهدف»، التي كانت تصدر عن جريدة الوطن، ومعها حوار جرى بينه وبين الشاعر فهد العسكر، حيث ذكر الأستاذ أحمد بأن الشاعر طلب منه عدم نشرها وعدم إذاعتها للناس، في ذلك الوقت، وهذا هو الحوار:

«لقد تجنى الذين قالوا: إن فهد العسكر كافر ملحد. واستدلّاهم على ذلك من قصائده الغزلية التي أغلبها - إن لم تكن كلها - من شحطات خياله الخصب، ومن قصائد أخرى صارخة متهجمة على التقاليد البالية في زمانه. وأقسم بالله، إن هذا الحوار التالي، دار فيما بين فهد وبينني في أحد الأيام.

قلت له مازحًا: كيف تغيرت يا فهد من شاب متدين مغرق في إيمانه بالله ومؤد لكل الفرائض الإسلامية تقريبًا إلى متطرف في هجومه على التقاليد ورجال الدين وتارك لكل العبادات؟

فأجابني على الفور:

- السبب يا أحمد هم بعض رجال الدين -

فاستغربت قوله، وقلت: إنك مخطيء في هذا، فرجال الدين يدعون إليه، ويأمرون الناس بالمعروف، وينهون عن المنكر، فكيف يردوك إلى عكس ذلك؟

أجاب: إن رجال الدين عندنا لا يعيشون هذا العصر، وإنما يمثلون أجدادهم ربما قبل أربعة قرون، تصور أن خطبة الجمعة الأولى في

المساجد مأخوذة نصاً وروحاً من كتاب أصفر قديم ألفه أحد الأئمة قبل أربعمائة عام، والخطبة الثانية التي تليها على الفور، أحفظها عن ظهر قلب لكثرة تردادها، وأظنك تحفظها مثلي.

قلت نعم، وهي التي يبذوها الخطيب بقوله:

«الحمد لله - الحمد لله حمداً كثيراً كما أمر، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إرغاماً لمن جحد وكفر، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد البشر. أما بعد فيا أيها الناس اتقوا الله وأطيعوه، وأنبيوا إليه وراقبوه، واعلموا أن الله صلى على نبيه قديماً، فقال في حقه إجلالاً وتعظيماً، إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا، صلوا عليه وسلموا تسليماً». وأردت أن أكمل الخطبة فاستوقفتني، وقال: لا داعي لذلك فإنني أحفظها مثلك، واستطرد: تصور يا أحمد إن خطبة العيد - عوضاً عن أن تتناول مشاكل المجتمع - لا تتحدث إلا عن فريضة الصوم وأجره وثوابه وخلاف فم الصائم إلى غير ذلك مما يتصل فقط بهذه العبادة، وخطبة عيد الأضحى، لا تتحدث إلا عن قصة إبراهيم عليه السلام، وهمه ذبح ابنه اسماعيل قبالة الكعبة وإنقاذه من لدن رب العالمين بالذبح العظيم، تصور إنني لم أجلس إلى أحد من رجال الدين إلا وحديثه عن نواقض الوضوء وأحكام الصلاة واجتهادات الأئمة في أحكامهم على قضايا جانبية لا تتصل إلا بالعبادات وأدائها، ثم تصور، إنَّ بعض قضاتنا الشرعيين يحرفون أحكامهم، ويقضون بما يتلاءم ومركز المدعي، أو المدعى عليه، إلى غير ذلك من الأمور التي نراها ونسمع عنها، مما تزهق له النفس ويضيق به الصدر حتى لكأنه يتصعد حرجاً في السماء، وأؤكد لك يا أحمد وأقسم بالله العظيم إنني لا أنكر وجود الله سبحانه، فالأدلة عليه لا حصر لها ويكفي أن يتفكر الإنسان في هذا الكون، في هذا الملكوت العظيم وألغازه الهائلة، والذات الإنسانية فيما تدرك، ومحاولتها التعرف على ما لا تدرك

بهذا الدماغ الصغير المحير للألباب، أقول يكفي أن يتفكر الإنسان في كل ذلك، ليعرف أن للكون مدبراً حكيماً عليماً قادراً على كل شيء.

وإيماني بمحمد ورسالته لا حد له، وإعجابي بهذا الإنسان الخارق كأعظم رجل في الدنيا، بدأ من الصفر في بيئة هي ذاتها كلها صفر، وحقق للعرب والإسلام ما لم يقم به أحد لا قبله ولا بعده، وأتى للبشر بدستور إلهي (القرآن) لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، دائم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

إن جوهر الإسلام هو في الدعوة إلى العلم والمعرفة والتطور النافع والأخلاق الحميدة والسلوك الاجتماعي الصالح، والعدل والمساواة والإخاء والعطف والمحبة وصلة الرحم، والإنفاق في وجوه الخير والتفكير الفلسفي في ملكوت الله سبحانه، وفيما أنعم على البشر من آلاء ونعم لا حصر لها.

والقرآن العظيم، هذا الكتاب الإلهي المعجز، إنني أقرأه بكل تروٍ وإمعان، وأكرر قراءته فلا أسأم ولا أمل، إنَّ به موسيقى إلهية عذبة تجل عن الوصف، وتطرب لها الأذن، وينشرح لها الصدر، تصور أنك تقرأ قصة موسى وفرعون عشرات المرات فلا تملّها، لأن آياتها ترد بذات المعاني لأحداثها، ولكنها بكلمات وجمل مختلفة منسقة مسبوكة كأروع ما يكون التنسيق والسبك، وقل مثل ذلك في القصص الأخرى مكررة وغير مكررة. أضف إلى ذلك آيات الحكم والأمثال والفلسفات والأوامر والنواهي والأحكام والتشريعات والأخلاقيات، التي لو نهجها المسلمون لكانوا في أفضل حال، أنظر إلى هذه الآية مثلاً ﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه، وهو ألد الخصام﴾.

أستطيع أي جهبذ في اللغة العربية أن يعطيك صورة للمناقق بمثل هذه الجملة القصيرة، وبمثل هذا التعبير الرائع، وهذا السبك المتمقن؟ إن حروف الآية وكلماتها لكاللؤلؤ المنضود. . ثم انظر إلى هذه الآية مثلاً:

﴿ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرًا ورزقًا حسنًا إن في ذلك لآية لقوم يعقلون﴾.

وهنا تبسّمت ضاحكاً من قوله، وقاطعته قائلاً: إنك تضرب على النعمة التي تعجبك، لأنك من عشاق بنت النخيل وطالما تغنيت بها في أشعارك، وهذه الآية نزلت في مكة، وتعتبر منسوخة بآيتي الاجتناب والنهي عن شرب الراح اللتين نزلتا في المدينة، فقال:

ما ذكرت صحيح، ولكنني أستغرب كيف تنسخ آية تمجد شيئاً من صنع الله الذي أتقن كل شيء؟ فقلت: إنما أعني الجانب الذي يتعلق بالسكر، وأحسست بأننا سندخل في جدل عقيم، آثرت معه أن نقف عند هذا الحد، ولكي أغير مجرى الحديث، قلت له:

إني شخصياً موقن بأنك غير كافر ولا ملحد، ولا تنقم إلا على بعض الضالين من هؤلاء الذين اتخذوا الدين سلماً إلى مآربهم، وظنوا أنهم بأساليبهم البالية سائرون على النهج الصحيح ومقنعون لغيرهم باتباعهم، وإني لأرجو أن تشنف مسمعي بآخر ما لديك عن بنت النخيل:

وهنا اعتدل فهد في جلسته وقال: اكتب... .

فكتبت... .

عَابُوا عَلَى بِنْتِ النَّخِيلِ بَيَاضَهَا
وَمَذَاقَهَا، فَلَوُوا بِجِيدِ نَفَارِ
وَتَشَبَّبُوا بِعَصِيرِ كَرْمِ أَضْفَرِ^(١)
قَدْ شَبَّهُوهُ تَبَجُّحاً بِنُضَارِ^(٢)

(١) يقصد الوسكي.

(٢) الذهب.

فَأَجَبْتُهُمْ، وَالغَيْظُ مِلءُ جَوَازِحِي
بُعْدًا لَكُمْ مِنْ شَارِدِي الْأَفْكَارِ
لَوْ لَمْ تَكُنْ تَذْرِي التَّخِيلُ بِمَا لَهَا
مِنْ رَائِعِ الْآيَاتِ وَالْأَسْرَارِ
أَوْ لَمْ تَكُنْ تَذْرِي بِطَيْبِ نِتَاجِهَا
لَمْ تَعْمَلْ شَامِخَةً عَلَى الْأَشْجَارِ
أَوْ لَمْ تَرَوْا لِلْكَرْمِ^(١) كَيْفَ حَنَا لَهَا
وَجَثَا مِنْ الْإِجْلَالِ وَالْإِكْبَارِ؟
إِنْ كَانَ عَيْبًا فِي الْكُؤُوسِ بَيَاضُهَا
فَاللَّيْلُ لَا يَخْلُو بِهَا أَقْمَارِ
أَوْ كَانَ مُرًّا بِاللِّسَانِ مَذَاقُهَا
فَالذَّاءُ لَا يَشْفِي بِغَيْرِ مُرَارِ
هَيْمُوا بِأَضْفَرِكُمْ فَأَنْتُمْ أَهْلُهُ
وَحَذَارِ مِنْ تَذْنِيسِ تِلْكَ حَذَارِ
تِلْكَ الَّتِي لَوْ بَايَتَتْ مُتَزَهِّدًا
لَنَسَى الْجِنَانَ وَلَمْ يَخَفْ مِنْ نَارِ
يَسْخُو مُعَاقِرُهَا فَتَلْقَى عِنْدَهُ
سَيَّانِ قَدْرِ الْفِلسِ وَالذِّينَارِ
وَتُرِيهِ هَامَ الشَّمْسِ أَدْنَى بَغِيَّةً
وَاللَّيْثُ فِي أَجْمَاتِهِ كَالْفَارِ!

(١) شجرة العنب.

إِنِّي لِأَشْرُبُهَا عَلَى شَذْوِ الْمُتَنَّى
 وَالذِّبْكَ يَثْلُو سُورَةَ الْأَسْحَارِ
 وَعَلَى طُيُوفِ الذُّكْرِيَّاتِ بِخَاطِرِي
 وَعَلَى صُدَاحِ الْعُودِ وَالْقَيْثَارِ
 حَوْلِي صِحَابٌ كَالْتُّجُومِ يُسَاجِلُو
 نِي بِالْغِنَاءِ وَرَائِعِ الْأَشْعَارِ
 بِيضُ الْوُجُوهِ تُغُورُهُمْ بَسَامَةٌ
 شَبُّوا عَلَى الْإِخْلَاصِ وَالْإِيثَارِ
 لَا السُّكْرُ أَفْرَدَهُمْ طِبَاعًا، لَا، وَلَمْ
 يَخْرُجْ بِهِمْ بِغَرَابَةِ الْأَطْوَارِ
 سُكْرٌ بِظَرْفٍ يَنْتَهِي بِهِمْ إِلَى
 مُلْحِ الدَّعَابَةِ لَا إِلَى اسْتِهْتَارِ
 تَلَقَى تَهْتِكُهُمْ عَلَيْهِ سَجِيَّةٌ
 لَمْ تَبْتَذِلْهُمْ لِخَنَا وَالْعَارِ
 وَطَرُ الْكِرَامِ مِنَ الْمُدَامَةِ نَشْوَةٌ
 تَسْمُو بِهِمْ عَنِ عَالَمِ الْأَكْدَارِ
 عَنِ عَالَمٍ مَا فِيهِ غَيْرُ مُنَافِقِي
 أَوْ كَاذِبٍ أَوْ خَادِعٍ خَتَّارٍ^(١)



وَأَعْجَبْتَنِي هَذِهِ الْقَصِيدَةُ، فَقُلْتُ لَهُ مَازَحًا:

لَوْ أَرْسَلْتَ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ إِلَى شَرِكَةِ «مَسِيحٍ» فِي الْعِرَاقِ، لَرُبَّمَا كَافَأَكَ

(١) غدار.

مجلس إدارتها بريميل من بنت النخيل الجيدة ذات الست عشرة «حقة» مستكي، تكفيك لعام أو أكثر!!

فرد علي متبرماً:

إني أنظم الشعر ولا أستجدي به، وعلى فكرة احفظ هذه القصيدة لنفسك، ولا تدعها في الناس.

- وواقع الأمر أن فهد العسكر، رحمه الله، كان ذا أنفة وشمم وإباء لا يستجدي بشعره، وإذا كانت هناك بعض القصائد له، امتدح فيها الملك عبدالعزيز آل سعود، والمرحوم عبدالله السالم عشية توليه الإمارة، وبارى الشعراء في مسابقة لإذاعة لندن في موضوع «الجندي في ميدان القتال»، فلم يكن هدفة إلا إبراز شاعريته الفذة في الكويت باختياره بعض المناسبات، من أمثال ما ذكرت، وهذا حق من حقوقه، كما هو حق مجتمعه. فالفنان الأصيل ليس ملك ذاته بل للمجتمع أجمع.

وتحضرني هنا قصة طريفة للمرحوم فهد، فقد كان قبل أن يتولى، غفر الله له، عبدالله السالم الحكم في البلاد، يسكن في شقة قميئة داخل المدينة، وكنت وقتها أعمل موظفا في دائرة المالية، وحين زرته ذات يوم، قال لي: إنه علم بأن احتفالا سيقام في الكويت بمناسبة تولي الأمير عبدالله السالم دست الإمارة، وإنه مزع رفع قصيدة لسموه بهذه المناسبة، فقلت له: وأنا كذلك في سبيل إعداد قصيدة أيضًا.

وقبل ميعاد الاحتفال بثلاثة أيام. سلمني قصيدته الدالية الرائعة لأوصلها إلى سكرتارية الإمارة، وفعلا قدمتها لها، في حينه، مع قصيدتي أيضا، وبعد الاحتفال طلبتني السكرتارية، ودفعت إليّ ثلاثمائة ربية مكافأة لفهد، ومائتي ربية مكافأة لي، وطلبت مني أن أسلم مكافأة فهد له بيده، لعلمها بصلتي الوثيقة به، ولتعذر خروجه إلى الناس.

وحين أتيت سلمته المكافأتين (الخمسمائة ربية)، وقلت له: إن هذا المبلغ مكافأة على كل قصيدتك العصماء، فشكرني وأردف: وماذا عن قصيدتك؟ فقلت - كاذبا - إنني لم أسلمها لشكي في جودتها، ولم أشعر وقتها بأني صاحب منة أو فضل عليه، فقد كان هو أحوج مني إلى هذا المبلغ.

«وفهد رحمه الله كان عزيزًا علي، وستبقى ذكراه عزيزة علي حتى النهاية».



وهذه مجموعة من القصائد التي عثرت عليها بين أوراق القديمة، وبعد صدور الطبعات الأربع السابقة من هذا الكتاب.



يَا أَخَا الرُّوحِ

في ذمة الله شباب زائل وأمل
ضائع . . وإلى اللقاء يا صديقي

كتب شاعرنا «فهد» القصيدة الآتية، عندما علم نبأ انتحار صديقه وزميله «عبدالله السعدون» الذي أقدم على شنق نفسه في حالة ثورة نفسية، ويأس شديد من هذه الحياة، وكان «عبدالله السعدون» شاباً متبرماً من الأوضاع التي تعيشها الكويت، وكان رفيقاً لشاعرنا «فهد» متأثراً به وبنظراته إلى الحياة، ولهذا فقد حزن عليه «فهد» حزناً شديداً ورثاه بهذه القصيدة:

يا أَخَا الرُّوحِ مَنْ يَبُلُّ أَوْامِي يا لِحُزْنِي، وَأَنْتَ تَحْتَ الرَّجَامِ
مَنْ لِقَلْبِي وَقَدْ تَمَلَّكَهُ الْيَأْسُ، وَنَفْسِي التُّكْلَى، وَرُوحِي الطَّامِي
أَهْ مَنْ لِي بِلَمْ شَمَلِ الْقَوَافِي فَأَنَا لَمْ يَعُدْ بِكَفِّي زَمَامِي
رَبَّةَ الشُّعْرِ، هَاتِ مَا شِئْتَ مِنْهُ واطَّلَعِي يَا عَرَائِسَ الْإِلْهَامِ
أَسْعِفِينِي بِهِ، فَلَسْتُ بِقَتَّاصٍ فَأَصْطَاذُهُ، وَبُلِّي أَوْامِي
أَسْعِفِينِي بِهِ لِأَرْثِي رَفِيقاً غَيْبُوهُ تَحْتَ الْحِصَا وَالرَّغَامِ
وَاصْديقَاهُ، وَاخْنِينِي إِلَيْهِ وَاشْتِيَاقِي وَحَزَقْتِي وَهُيَامِي
يا أَخَا الرُّوحِ آهَ مَا ضَرَّ لَوْ وَدَّعْتَنِي، أَوْ خَصَّصْتَنِي بِالسَّلَامِ
يا أَخَا الرُّوحِ، كَيْفَ أَصْدَرْتَ الْأَقْدَارُ حُكْماً عَلَيْكَ بِالْإِعْدَامِ؟!
كَيْفَ نَفَذْتَهُ بِنَفْسِكَ يَا هَذَا بِلا رَهْبَةٍ وَلَا إِحْجَامِ؟!
وَاصْديقَاهُ، آهَ بَلْ كَيْفَ يَضْفُو الْعَيْشُ لِي، يَا لَقَسْوَةِ الْأَحْكَامِ؟!
كَيْفَ يَخْلُو لِي الْمَقَامُ بِدَارِ الْعَدْرِ وَالْغَيْشِ وَالْفَنَا وَالسَّقَامِ؟!
كَيْفَ تَحْسُو كَأْسَ الرَّدَى، قَبْلَ أَنْ أَشْرَبَهُ، وَهُوَ غَايَتِي وَمُرَامِي؟!
لَيْتَهَا إِذْ سَقَيْتُكَ هَذَا غُبُوقاً أَضَبَّحْتَنِي الدُّنْيَا بِكَأْسِ الْجَمَامِ

لَهْفَ نَفْسِي عَلَى شَبَابِ نَضِيرٍ كَفَّفُوهُ وَاحَرَ قَلْبِي الدَّامِي
لَهْفَ نَفْسِي عَلَى المَرْوَةِ والإِخْلَاصِ وَالتَّبَلِ وَالشُّعُورِ السَّامِي
ذَبَلِ الغُضْنِ، وَهَوَ غُضُنْ رَطِيبٌ وَذَوَى الزَّهْرُ، وَهَوَ بِالْأَكْمَامِ
وَطَوَيْتُ البِيسَاطَ مُذْ غَيَّبُوهُ فَدَعُونِي، يَا مَعْشَرَ اللُّؤَامِ
حَطَّمُوا العُودَ وَالكُؤُوسَ، فَلَا حَاجَةَ بِالعُودِ أَوْ كُؤُوسِ المُدَامِ
وَاضْرِفُوا عَنِّي التَّدَامِي، فَقدْ عَطَّلَ نَادِي العِغْرَامِ وَالأَنْغَامِ
يَا صَدِيقِي، أَمَا سَمِعْتَ نُوحِي كَنُوحِ الرِّضِيعِ يَوْمَ الفِطَامِ
وَأَنِينِي، أَمَا سَمِعْتَ أَنِينِي؟ دُونَهُ يَا أَخِي أَنِينُ الحِمَامِ



وَاصْدِيقَاهُ، وَاحْنِينِي إِلَيْهِ وَاشْتِيَاقِي وَحَرْقَتِي وَهِيَامِي
لَيْتَهُمْ إِذْ رَمَوْهُ بِالضَّعْفِ ذَاقُوا بَعْضَ مَا ذَاقَهُ مِنَ الأَيَامِ
وَادَّعُوا أَنَّهُ الجَبَانُ، أَمِنْهُمْ وَاحِدٌ قَابِلَ الرَّدَى بِابْتِسَامِ؟
فَمِنَ الظُّلْمِ أَنْ يُعَذَّبَ حُرٌّ وَيَعِيشَ اللُّثَامَ بَعْدَ الكِرَامِ
وَمِنَ الغَيْبِ أَنْ تَمُوتَ، وَمَا حَقَّقْتَ حُلْمًا، وَاصْبِغَةَ الأَحْلَامِ



وَاصْدِيقَاهُ، وَاحْنِينِي إِلَيْهِ وَاشْتِيَاقِي وَحَرْقَتِي وَهِيَامِي
حَطَّمَتْ جِسْمَهُ صُرُوفُ اللَّيَالِي وَرَمَتْهُ بِالبُؤْسِ دُنْيَا الطَّغَامِ
وَسَقَّتُهُ صَابَ القُنُوطِ دِهَاقًا إِي وَرَبِّي، أَلْجَامَ بَعْدَ الجَامِ



وَاصْدِيقَاهُ، وَاحْنِينِي إِلَيْهِ وَاشْتِيَاقِي وَحَرْقَتِي وَهِيَامِي
كُنْتُ أَشْكَو إِلَيْكَ أَلَامَ نَفْسِي حَوْلَ ذَاكَ الشَّاطِي بِجُنْحِ الظَّلَامِ
فَتُوَاسِي وَمَا تَمَلَّ المَوَاسَاةَ، فَأَزْتَاخُ نَاسِيًا أَلَامِي بِسَمَاءِ الحَيَالِ وَالأَوْهَامِ
كَمْ سَبَّخْنَا مَعًا، وَنَحْنُ نَشَاوِي وَجَلَسْنَا العَامَ بَعْدَ العَامِ
وَسَهَرْنَا مَعًا وَنَمْنَا وَقَمْنَا وَقَتَلْنَا مَعَ الزَّمَانِ لَيَالِي الصَّيْفِ بِالشَّدْوِ أَوْ لَذِيذِ الكَلَامِ

وَلَهَوْنَا عَلَى الرِّمَالِ مَعَ الصَّحْبِ إِلَى أَنْ يَحِينَ وَقْتُ المَنَامِ
يَا لَهَا مِنْ ذِكْرِي تُوجِّجُ فِي القَلْبِ ضِرَامًا، وَيَا لَهُ مِنْ ضِرَامِ



وَ صَدِيقَاهُ، وَ حَنِينِي إِلَيْهِ وَ اشْتِيَاقِي وَ حَزَنَاتِي وَ هِيَامِي
فَاضَ كَأْسِي وَ خَارَ عَزْمِي وَ أَعْلَنْتُ خُضُوعِي لِلْيَأْسِ وَ اسْتِسْلَامِي
لَسْتُ أَسْطِيعُ رَدَّ صَرْفِ اللَّيَالِي أَنَا أَغْمَدْتُ رَعْمَ أَنْفِي حُسَامِي



وَ صَدِيقَاهُ وَ حَنِينِي إِلَيْهِ وَ اشْتِيَاقِي وَ حَزَنَاتِي وَ هِيَامِي
يَا صَدِيقِي الشَّهِيدُ، نَمَّ نَاعِمَ البَالِ وَ دَعْنَا نَعِيشُ كَالْأَنْعَامِ
نَمَّ، فَيَوْمِي الأَخِيرُ لَيْسَ بِنَاءٍ فَمَتَى، يَا تُرَى، يُصِيبُ الرَّمَامِي
نَمَّ، فَإِنَّ المَقَامَ بِالقَبْرِ خَيْرٌ لِلْكَرِيمِ الأَبِيِّ بَيْنَ اللُّثَامِ
فَعَلَى رُوحِكَ البَرِيئَةِ، عَبدَ اللّهِ، أَلْفَا تَحِيَّةً وَ سَلَامِ



وهذه قصة فتاة شابة قضت ظروفها القاسية أن يرغمها أهلها على الزواج من رجل طاعن في السن، لا لشيء إلا لغناه المادي، وكانت هذه الفتاة تهوى وتحب شاباً في سنّها، إلا أن عيبه عدم غناه، فحجبها أبوها وأمها عنه، ثم أجبرها على الزواج من عجوز، الأمر الذي دفعها إلى أن تلقي بنفسها في البحر، وتلاقي ربّها بين أمواجه العاتية، لتتخلص مما تعانیه من بؤس و شقاء.

الشَّبَابُ لِلشَّبَابِ

قَاتَلَ اللهُ أُمَّهَا وَ أَبَاهَا

عَادَةٌ حَطَمَ الفُؤَادَ بُكَاهَا لَيْتَ شِعْرِي، مَا بِأَلْهَا مَا دَهَاها؟
قَدْ حَبَّأها اللهُ الجَمَالَ وَلَكِنْ لَمْ يَصْنَهُ، يَا لَيْتَهُ مَا حَبَّأها
وَقَفْتُ حَوْلَ ذَلِكَ الشَّاطِئِ الرَّمْلِيِّ لَيْلًا، تَبُّهُ شَكُواها
وَ اسْتَحَالَ الإِغْوَالُ فِيها أَنِينًا حِينَ جَفَّتْ مِنْ فَرْطِهِ مُقْلَتَاها

تَلَطَّمُ الصَّدْرَ تَارَةً وَتَشْقُ الْجَيْبَ أُخْرَى، حَتَّى إِذَا أَعْيَاهَا
 سَامَرَتْ أَنْجَمَ السَّمَاءِ، وَنَاجَتْ
 بِسُكُونِ الدُّجَى الْهَلَالَ أَخَاهَا
 وَالْأَسَى شَفَّ رُوحَهَا وَبَرَاهَا
 يَا إِلَهِي، هَلَّا أَجَبْتَ نِدَاهَا
 وَتَنَادِي، وَالنَّاسُ لَاهُونَ عَنْهَا
 لَا قَرِيبَ حَنَا عَلَيْهَا، وَلَا خِلَّ، شَفِيقٌ بِحُزْنِهَا، وَاسَاهَا
 فَتَحَ اللَّيْلُ صَدْرَهُ (لِثْرِيَا)
 وَبَكَى الْمَوْجُ رَحْمَةً لِيَصْبَاهَا
 فَقَلَاهَا حَبِيبُهَا وَاجْتَوَاهَا
 أَدَاهَا مِنَ الْهَوَى مَا دَهَانِي
 بِعَوَادِيهِ، لَيْتَهُ مَا رَمَاهَا
 أَمْ رَمَاهَا كَمَا رَمَانِي زَمَانِي



فَحَدَانِي إِلَى الْفَتَاةِ شُعُورٌ
 لَاقَتْ الرُّوحَ مِنْهُ مَا أَضْنَاهَا
 فَحَثَّتْ الخَطِيءَ إِلَيْهَا بِجُنْحِ اللَّيْلِ، وَالنَّاسُ نُومٌ، لِأَرَاهَا
 فَإِذَا بِي أَمَامَ عَذْرَاءَ تَحْكِي الْوَرَسَ، مِنْ فَرْطِ حُزْنِهَا، وَجُنَّتَاهَا
 فَدَعَانِي إِلَى الدُّنُوِّ إِلَيْهَا
 بَعْدَ لَأَيِّ، وَاغْرُورَقَتْ عَيْنَاهَا
 حَيْثُ شَاهَدْتُ هَيْكَلًا مِنْ عِظَامِ
 حَطَّمْتَهُ الْأَقْدَارُ، مَا أَقْسَاهَا
 نَظْرَةٌ قَطَعَتْ نِيَابَ فُؤَادِي
 إِنْ تَسَلَّنِي يَا صَاحِ عَن عُقْبَاهَا
 وَسَقَّتْنِي، فَكَيْفَ لَا أَرْعَاهَا؟!
 بَعْدَ مَا شَاطَرَ الْفَتَاةَ أَسَاهَا
 جَرَّعَتْهَا الْأَيَّامُ صَابًا مَرِيرًا
 وَسَى قَلْبِي الْحَزِينُ أَسَاهُ
 وَسَأَلْتُ الْعَذْرَاءَ عَمَّا دَهَاها
 كَفَكَفْتُ دَمْعَهَا، وَكَفَكَفْتُ دَمْعِي
 فَشَكَّتْ ظَلَمَ أُمُّهَا وَأَبِيهَا
 قَاتَلَ اللَّهُ أُمَّهَا وَأَبَاهَا



حَمَلَاهَا، وَيَلَاهُ، عَيْبًا ثَقِيلًا
 رَزَحَتْ تَحْتَهُ، فَلِمَ حَمَلَاهَا
 أَرْعَمَاهَا عَلَى الزَّوْجِ بِشَيْخِ
 ذِي ثَرَاءٍ، مِنْ أَجْلِ ذَا أَرْعَمَاهَا
 حَدَدًا مَوْعِدَ الرَّفَافِ فَجَاءَتْ
 تَنْدُبُ الْحَطِّ حِينَ خَابَ رَجَاهَا
 وَجَهُ ذَاكَ الشَّيْخِ الْمُجَعَّدُ أَلْقَى الرُّعْبَ فِي قَلْبِهَا، وَأَطْفَأَ سَنَاهَا

أَمِنَ الْعَدْلِ أَنْ تُزَفَّ تُرَيَّا لِعَجُوزٍ، فَأَيْنَ أَيْنَ فَتَاهَا؟!
 فَمِنَ الظُّلْمِ أَنْ تُشَاطِرَهُ الْعَيْشَ، وَقَدْ كَانَ مَضْذَرًا لِسَقَاهَا
 وَمِنَ الظُّلْمِ أَنْ تُسَاقَ إِلَى مَنْ صَوْتُهُ لَا تُطِيقُهُ أُذُنَاهَا
 وَمِنَ الْعَبْنِ أَنْ تُلَامِسَ خَدًّا ذَا غُضُونٍ، كَخَدِّهِ، خَدَّاهَا
 وَمِنَ الْعَبْنِ أَنْ يُدَاعَبَ فِي كَفِّ نَحِيلٍ، كَكَفِّهِ، نَهْدَاهَا
 وَمِنَ الْعَبْنِ أَنْ تُقَبَّلَ ثَغْرًا خَاوِيًا، مِثْلَ ثَغْرِهِ، شَفَتَاهَا
 وَمِنَ الْعَبْنِ أَنْ تَرَفَّ عَلَى فُودِي عَجُوزٍ «كَحَامِدٍ» خُضَلَتَاهَا
 وَمِنَ الْعَبْنِ أَنْ يُطَوَّقَ جِيدًا مُعْرَقًا، مِثْلَ جِيدِهِ، سَاعِدَاهَا
 هَلْ رَأَيْتُمْ وَرَقَاءَ هَامَتْ بِنَسْرِ وَسَمِعْتُمْ بِوَكْرِهِ نَجْوَاهَا
 أَوْ رَأَيْتُمْ غَزَالَ عَشِيقَتِ، يَا قَوْمُ، ذُنْبًا، وَطَوَّقْتُهُ يَدَاهَا



هَيَّا الشَّيْخُ يَا إِلَهِي نَعِشَا مِنْ حَنَايَا ضُلُوعِهِ لِصِبَاهَا
 ثُمَّ رَاحَ الْعَجُوزُ يَنْسُجُ أَكْفَانَ تُرَيَّا مِنْ لِحْيَةِ أَرْخَاهَا
 وَمِنْ أَحْضَانِهِ أَعَدَّ لَهَا قَبْرًا، وَهَذَا مَا اخْتَارَهُ أَبَوَاهَا
 رَبُّ رُحْمَاكَ بِالْفَتَاةِ وَرِفْقًا فَكَفَاهَا مَا حَمَّلَاهَا كَفَاهَا



أَنَّهُكَ الذُّلُّ جِسْمَهَا وَهِيَ فِي مُقْتَبَلِ الْعُمْرِ، لَمْ تُحَقِّقْ مُنَاهَا
 حَسِرَتْ «خَالِدًا» رَفِيقَ صِبَاهَا وَعَلَى نَبْذِ «خَالِدٍ» أَكْرَاهَا
 عَاهَدْتُهُ عَلَى الزَّوْاجِ، فَلَمْ تَهْوِ سِوَاهُ، وَمَا أَحَبَّ سِوَاهَا
 هِيَ لَوْلَاهُ لَمْ يَلِدْ لَهَا الْعَيْشَ، وَمَا عَاشَ خَالِدٌ لَوْلَاهَا
 «خَالِدٌ» ذَلِكَ الْفَتَى الطَّيِّبُ الْقَلْبِ النَّبِيلُ الشُّعُورِ، لَا يَنْسَاهَا
 كَيْفَ يَنْسَى تِلْكَ الْفَتَاةَ الَّتِي كَمْ أَغْرَبَتْ عَنْ إِخْلَاصِهَا وَوَفَاهَا؟!
 كَيْفَ يَنْسَى تِلْكَ الْفَتَاةَ الَّتِي لَمْ يَرَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا إِلَّاهَا؟!
 كَيْفَ يَنْسَى تِلْكَ الَّتِي وَدَّعَتْهُ بِبُكَاهَا، وَأَوْدَعَتْهُ حَشَاهَا؟!
 كَيْفَ يَنْسَى تِلْكَ الَّتِي وَدَّعَتْهُ

كَيْفَ يَنْسَى، تِلْكَ الَّتِي يَذْرِفُ الدَّمْعَ إِذَا مَا مَرَّتْ بِهِ، ذَكَرَهَا؟!
 كَيْفَ يَنْسَى تِلْكَ الَّتِي كَمَ وَكَمَ ضَاهِي بِإِخْلَاصِهَا الْعَظِيمِ وَبَاهِي؟!
 كَيْفَ يَنْسَى تِلْكَ الَّتِي تَتْرَامِي بَيْنَ أَحْضَانِهِ، وَتَشْكُو هَوَاهَا؟!
 كَيْفَ يَنْسَى تِلْكَ الَّتِي كَمَ وَكَمَ، بَلْ كَمَ، وَرَوَى عَلَيْهِ مِنْ لَمَاهَا؟



هِيَ بِالْأَمْسِ غَادَةٌ ذَاتُ دَلٍّ يَمْلَأُ النَّفْسَ غِبْطَةً مَرَّاهَا
 هِيَ بِالْأَمْسِ وَرْدَةٌ تُنْعِشُ الْأَزْوَاحَ، بَلْ يُسَكِّرُ الْقُلُوبَ شَذَاهَا
 هِيَ بِالْأَمْسِ دُمِيَّةٌ تَبْعَتْ الْإِيمَانَ بِالْقَلْبِ، جَلَّ مَنْ سَوَّاهَا
 وَهِيَ الْيَوْمَ هَيْكَلٌ مِنْ عِظَامٍ قَاتَلَ اللَّهُ أُمَّهَا وَأَبَاهَا



طَلَعَ الْفَجْرُ وَافْتَرَقْنَا، وَلَمْ أَدْرِ، أَتَسْطِيعُ حَمْلَهَا قَدَمَاهَا
 أَرْغَمْتَنِي عَلَى التَّخَلُّفِ عَنْهَا إِي وَرَبِّي، وَخَلَفْتَنِي وَرَاهَا
 بَأَبِي، غَادَةٌ تَسِيرُ الْهُوَيْنَا حَوْلَ ذَلِكَ الشَّاطِي تَجْرُ رِدَاهَا
 وَبِأُمِّي، عَذْرَاءٌ حَطَمَتِ الْأَوْصَابُ فِي مَيْعَةِ الشَّبَابِ قِوَاهَا
 وَبِرُوحِي، هَيْفَاءُ تَهْتَرُ، لَا تَيْهَأُ، وَلَكِنْ مِنْ فَرْطِ مَا قَدْ عَرَاهَا
 تَتَخَطَّى الصُّخُورَ حَتَّى إِذَا مَا خَارَ عَزْمُ الْفَتَاةِ أَلْقَتْ عَصَاهَا
 وَقَفَتْ حَوْلَ ذَلِكَ الصَّخْرِ كَالْتَّمْثَالِ، فَاهْتَرَتْ هِرَّةٌ مِنْ بُكَاهَا
 ظَمِئَتْ رُوحَهَا، وَلَمْ تَرَ كَأْساً غَيْرَ كَأْسِ الرَّدَى، تَبْلُ صَدَاهَا
 سَكَنْتَ رُوحَهَا إِلَى خَاطِرٍ مَرَّ بِهَا رَغَمَ أَنَّهُ أَدَمَاهَا
 ثُمَّ صَاحَتْ: لَبَّيْكَ، وَالْبَحْرُ سَاجٍ لَيْتَ شِعْرِي مَنْ الَّذِي نَادَاهَا
 أَدْعَاهَا الرَّدَى، فَلَبَّتْ نِدَاءَهُ أُمُّ دَعْتُهُ، يَا لَيْتَهُ مَا دَعَاهَا
 رَفَعَتْ وَجْهَهَا وَنَادَتْ: إِلَهِي قَدْ دَعَيْتَكَ الْعَذْرَاءُ، فَاقْبَلْ دُعَاهَا
 رَأَيْتِ الْعَيْشَ فِي جَوَارِكِ أَمْنًا فَاجْعَلِ الْخُلْدَ يَا إِلَهِي قِرَاهَا
 حَسَتِ الْكَأْسَ وَهِيَ صَابٌ مَرِيرٌ لَا تَلْمُهَا، فَكَمْ مُحِبٌّ حَسَاهَا

إِلَيْهِ يَا مَذْبَحَ الْهَوَى هَا هِيَ الرُّوحُ، فَخُذْهَا مِنْ بَائِسٍ أَهْدَاهَا
 وَوَدَاعاً يَا سُؤْلَ قَلْبِي وَدَاعاً مِنْ فَتَاةٍ لَمْ تَزُوجِ مِنْكَ ظَمَاهَا
 مِنْ فَتَاةٍ فَدَثَّكَ بِالرُّوحِ، فَاحْفَظْ عَهْدَهَا، وَأَنْتَظِرُ، فَسَوْفَ تَرَاهَا
 أَرْسَلْتُ نَظْرَةً إِلَى الْبَحْرِ، لَمْ يَعْرِفْ سِوَى الْبَحْرِ، وَيَحَهُ، مَغْزَاهَا
 أَعْقَبَتْهَا بِصَرَخَةٍ رَدَّدَ الْأَفْقُ - وَقَدْ حَيَّمِ السُّكُونُ - صَدَاهَا
 نَكَّثَتْ شَعْرَهَا، فَرَاخَ نَسِيمُ الْفَجْرِ يَلْهُو بِهِ، وَيَلْتُمُّ فَاها
 حَمَلْتُهُ إِلَى رَفِيقِ صِبَاهَا قُبَلًا لَوْ سَمِعْتَ مُوسِقَاهَا
 حَجَبْتُ وَجْهَهَا بِكِلْتَا يَدَيْهَا لَا عَيْنَ الْمَوْتِ حِينَمَا وَاها
 بَلْ عَنِ الشَّمْسِ أُخْتَهَا، إِذْ أَطَلَّتْ لَوْ رَأَتْ وَجْهَهَا هَوَتْ مِنْ سَمَاهَا
 فَتَحَ الْبَحْرُ، وَالشُّوَيْطِيُّ بَاكٍ، لِثُرَيَّا أَحْضَانَهُ، فَاحْتَوَاهَا



يَا ثُرَيَّا قَضُوا عَلَيَّ، فَوَاهَا يَا ثُرَيَّا عَلَى شَبَابِكَ، وَاهَا
 أَعْفُ يَا رَبِّ عَنِ ثُرَيَّا فَهَذَا مَا جَنَوُهُ، لَا مَا جَنَّتُهُ يَدَاهَا
 قَتَلُوهَا أَبٌ وَأُمٌّ وَزَوْجٌ آهَ لَوْ مَاتَ هَوْلًا فِدَاهَا
 رَبِّ رُحْمَاكَ بِالْحَبِيبِ إِذَا مَا عَادَ، وَالشَّقُوقُ شَفَّهُ لِقَاهَا
 كَمْ فَتَاةٌ يَا رَبِّ أَسْعَدَهَا الْحُسْنُ، وَهَذَا جَمَالُهَا أَشْقَاهَا



تَحِيَّةٌ وَعِتْدَارٌ

عندما فازت إحدى قصائد شاعرنا «فهد» في المسابقة الشعرية التي نظمتها إذاعة (لندن) للمتسابقين، أراد المعتمد البريطاني أن يسلم إليه الجائزة في حفل يحضره أمير الكويت الشيخ أحمد الجابر، ورئيس مجلس المعارف وأعضاؤه، إلا أن الشاعر اعتذر عن الحضور، وبعث بهذه القصيدة التي يعتذر فيها عن حضوره:

يَا مَنْ صَهَرْتُ لَهُمْ شُعُورِي فَجَرًّا عَلَى شَدْوِ الطُّيُورِ
وَتَأَلَّقِي الْبَسَمَاتِ مِنْ ثَغْرِ الصَّبَاحِ الْمُسْتَنِيرِ
وَطَوَافِ أَحْلَامِ الْحَمَائِمِ وَالْبَلَابِلِ بِالزُّهُورِ
وَرَفِيفِهَا بِالْأَفْقِ، وَهِيَ مُضَمَّمَاتُ بِالْعُطُورِ
نَشْوَى، سَقَاهَا الْفَجْرُ، فَهِيَ مُعَرِّدَاتٌ فِي الْأَثِيرِ
وَسَكَبْتُهُ مِنْ عَوْرِ وَجْدَانِي وَأَعْمَاقِ الضَّمِيرِ
بِقَصِيدَةٍ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَحْدَهُ مَا فِي الصُّدُورِ
أَوْحَى بِهَا حُبِّي لِمَوْطِنِي الْعَزِيزِ وَلِلْأَمِيرِ



يَا مَنْ صَهَرْتُ لَهُمْ شُعُورِي فَجَرًّا عَلَى شَدْوِ الطُّيُورِ
بِاللَّهِ مَعْدِرَةٌ فَدَيْتُكُمْ عَلَى عَدَمِ الْحُضُورِ
قَدْ حِيلَ بَيْنَ الْمَاءِ وَالْعَطْشَانِ فِي حَرِّ الْهَجِيرِ
بِاللَّهِ قَفْ حَيِّ الْمَعَارِفِ بِالنُّظِيمِ وَبِالنُّثِيرِ
بِفَرَائِدِ تَشْدُو بِفَضْلِ رَأْسِهَا الْحُرِّ الْغُيُورِ
وَصِحَابِهِ الْأَمْجَادِ أَعْضَاءِ الْمَعَارِفِ وَالْمُدِيرِ
وَأَشْكُرُ أَسَاتِذَةً سَمَوْا بِشَبِيبَةِ الشَّعْبِ الشُّكُورِ
فَالشَّعْبُ مَدْيُونٌ لَهُمْ بِثَقَافَةِ النَّشْءِ الْفُحُورِ

وَأَرْفَعُ لِمُعْتَمَدِ الْحُكُومَةِ خَالِصَ الشُّكْرِ الْوَفِيرِ
إِنِّي لِمُعْتَبِطٌ بِمَا أَبْدَاهُ نَحْوِي مِنْ شُعُورِ
فَالْيَوْمَ جَائِزَةٌ وَقَبْلَ الْيَوْمِ أُخْرَى فِي سُطُورِ
بِرِسَالَةٍ قَدْ جَنَّحَتْ قَلْبِي، فَطَارَ مِنَ السُّرُورِ
فَارْفَعُ لِمُعْتَمَدِ الْحُكُومَةِ خَالِصَ الشُّكْرِ الْوَفِيرِ
وَاسْتَقْبِلِ الْأَمَلَ الْوَحِيدَ عَلَى زَغَارِيدِ الْبَشِيرِ
وَأَقْطِفْ لَنَا وَزِدَ الْمُنَى مِنْ رَوْضِهِ الزَّاهِي النَّضِيرِ
وَأَنْظِمْ، فَدَيْتُكَ، مِنْهُ إِكْلِيلاً عَلَى نَفْحِ الْعَبِيرِ
وَاهْبِطْ بِهِ دَسْمَانَ، فِي رَأْدِ الضُّحَى، فَخَرَّ الْقُصُورِ
وَاهْتَفَ لِمَوْلَانَا الْأَمِيرِ الْأَوْحَدِ الْفَدَّ الْخَبِيرِ



فِي دُنْيَا الْخَيَالِ

يَا لَيْتَنِي فَوْقَ الْعُصُونِ حَمَامَةٌ لِأَنْوَحَ بِالْأَصَالِ وَالْأَسْحَارِ
عَلَيَّ أَرَى فِي الرَّوْضِ مِنْ يُفْضِي إِلَيَّ بِسِرِّهِ، وَأَبْنُهُ أَسْرَارِي
أَوْ أَنَّنِي بَيْنَ النَّسَائِمِ نَسَمَةٌ لِأَبْشُرَ الْأَطْيَارَ فِي آذَارِ
وَأَطُوفَ بَعْدَ الْأَرْضِ آفَاقَ السَّمَاءِ لِأَرَى مَكَانَ حَبِيبِي الْمُتَوَارِي



يَا لَيْتَنِي بَيْنَ الْوُرُودِ فَرَاشَةٌ تَرَوِي الصَّدَى مِنْ أَكْوَسِ الْأَزْهَارِ
حَتَّى إِذَا شَفَتِ الْعَلِيلَ تَعَطَّشَتْ لِلْمَوْتِ، وَانْدَفَعَتْ بِجَوْفِ النَّارِ
أَوْ أَنَّنِي يَا فَجْرُ قُبْرَةٍ أَرْفِرُ فِي جَنَاحِي بِالْفَضَاءِ الْعَارِي
لِأُرْدِدَ النَّعْمَاتِ سَكْرَانًا بِحَمْرِ الْحُسْنِ، قَبْلَ تَأَلُّقِ الْأَنْوَارِ



يَا لَيْتَنِي بَيْنَ الرَّوَابِي رَبْوَةٌ خَضْرَاءُ مُشْرِقَةٌ عَلَى الْوُدْيَانِ
لَأَكُونَ مِنْبَرَ كُلِّ طَيْرٍ صَادِحٍ وَيَكُونُ سَفْحِي مَسْرَحَ الْغِزْلَانِ
أَوْ أَنَّنِي وَسَطَ الْحَدَائِقِ جَدْوَلٌ يَنْسَابُ بَيْنَ الْوَرْدِ وَالرَّيْحَانِ
لِتَرْفِرَ الْأَطْيَارُ فَوْقَ مِيَاهِهِ سَكْرَى، تُرْجِعُ أَعْدَبَ الْأَلْحَانِ



يَا لَيْتَنِي طَيْرٌ، لِأَسْبَحَ فِي الْفَضَاءِ وَأَوْوَبَ مُغْتَبِطًا مَعَ الْأَطْيَارِ
أَوْ بُلْبُلٌ لِأَسْنِفَ الْأَسْمَاعَ بِالنَّعْمِ الرَّقِيقِ عَلَى ذُرَى الْأَشْجَارِ
أَوْ أَنَّنِي لِلْعُودِ أُمْسِي رِيشَةٌ لِتَمُرَّ بِي الْأَيْدِي عَلَى الْأُوتَارِ

(١) حصلنا على هذه القصيدة من السيد محمد الرفاعي المستشار في محكمة الاستئناف العليا بالكويت.

لَأَبْتُّهَا شَكْوَى الْهَوَى، فَلَعَلَّهَا
تَرْتِي لِحَالِ الْعَاشِقِ الْمُحْتَارِ

يَا لَيْتَنِي، يَا لَيْتَنِي قَمْرِيَّةُ
عَلِي أُثِيرُ بِقَلْبِ كُلِّ مَلِيحَةٍ
أَوْ أَنِّي وَسَطَ الرِّيَاضِ حَمِيلَةٌ
أَوْ وَرْدَةٌ، صَاغَ الرَّبِيعُ جَمَالَهَا
لَأَيْزَنَ بِالْإِضْبَاحِ وَالْإِمْسَاءِ
عَطْفًا عَلَى الْبُؤْسَا مِنَ الشُّعْرَاءِ
لَأَعْطَرَ الْأَجْوَاءَ بِالْأَشْدَاءِ
لِتَرْتُنِي الْأُضْبَاحُ بِالْأَنْدَاءِ

فَلَكُمْ تَرَاءَى لِي الْخِيَالُ حَقِيقَةً
فَأَفِيقُ مَذْهُولًا وَأَهْتِفُ مَنْ أَنَا؟
يَا حُبُّ بَيْنَ يَدَيْكَ نَفْسِي تَسْتَكِي
يَا حُبُّ أَحْلَامُ الْغَرَامِ جَمِيلَةٌ
فَيَخَالُنِي الرَّائِي صَرِيعَ عُقَارِ
فَأَجَابُ: مَجْنُونٌ بَعُفْرِ الدَّارِ
أَفَمَا كَشَفْتَ غَوَامِضَ الْأَسْرَارِ؟
رُحْمَاكَ، فَهِيَ قَصِيرَةٌ الْأَعْمَارِ

تخميسات

ﷻ أولع الشاعر بتخميس بعض القصائد التي كان يعجب بها، فقام بتخميس بعض أبيات من قصيدة «أبي الطيب المتنبي» (عيد بأية حال عدت يا عيد)، وكذلك بعض قصائد أحمد شوقي. ونشبتها في هذا الكتاب لكي يطلع عليها القارىء.

تخميس أبيات لأبي الطيب المتنبي

يا عيدُ عُدتَ، فأينَ الرُّوضُ والعُودُ؟
وَأَيْنَ الرَّاحُ والغِيدُ؟
بَلْ أَيْنَ أَحبابُ قَلبي، والمَواعِيدُ
«عِيدُ بَأْيَةٍ حَالِ عُدتَ يا عِيدُ؟
بِما مَضَى، أَمْ لِأَمْرٍ فِيكَ تُجَدِّدُ؟»



قَلبي أَسيرٌ، وَرَبَّ البَيْتِ، عِنْدَهُمُ
قَدْ حِيلَ - وَاحسَرَتَا - بَيْنِي وَبَيْنَهُمُ
أَيْنَ المُواسونَ؟ فاضَ الكَأْسُ، أَيْنَ هُمُ؟
«أَمَّا الأَحِبَّةُ فَالْبَيْداءُ دُونَهُمُ
فَلَيْتَ دُونَكَ بِيَدًا دُونَهَا بِيَدُ»



أَوَاهُ ضَاعَفَ أَحْزَانِي شَرَابُكُمْ
شَتَّانَ شَتَّانَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
فَحَبَّرَانِي بِحَقِّ اللَّهِ، رَبِّكُمْ
«يَا سَاقِيَّيْ أَخْمُرْ فِي كُوُوسِكُمْ
أَمْ فِي كُوُوسِكُمْ هُمْ وَتَسْهَيْدُ»



يَا لَلتَّعَاسَةِ، لَا الْأُوتَارُ تُطْرِبُنِي
بِشَدْوِهَا، لَا، وَلَا الْأَنْغَامُ تُؤْنِسُنِي
فِيَا نَدَامِي أَمِنْكُمْ مَنْ يُحَبِّرُنِي
«أَصْخَرَةٌ أَنَا؟ مَا لِي لَا تُحَرِّكُنِي
هَذِي الْمَدَامُ، وَلَا تِلْكَ الْأَغَارِيدُ»



بِالْأَمْسِ كَانَتْ فُطُوفُ الْوَصْلِ دَانِيَّةً
وَالْيَوْمَ أَضَحَتْ لِتَعْسِ الْحِظِّ قَاصِيَّةً
وَضَاعَ عُمْرِي وَمَا حَقَّقْتُ أَمْنِيَّةً
«إِذَا أَرَدْتُ كَمَيْتَ الْخَمْرِ صَافِيَّةً
وَجَدْتُهَا، وَحَيْبُ النَّفْسِ مَفْقُودُ»



يَوْمِي كَأَمْسِي، وَأَمْسِي أَسْوَدٌ وَعَدِي
يَا دَهْرُ حَقْفُ، كَفَى مَا دُقْتُ، لَا تَزِدْ
وَيَا رِفَاقِي، اعْذُرُونِي إِنْ نَفَضْتُ يَدِي
«لَمْ يَتْرُكِ الدَّهْرُ مِنْ قَلْبِي وَمِنْ كَيْدِي
شَيْئاً تُتِيَّمُهُ عَيْنٌ وَلَا جِيدُ»



فَكَمْ شَكَوْتُ، وَلَكِنْ لَمْ أَجِدْ أَحَدًا
يُضْغِي، فَأَبْكِي، وَهَلْ تَرَوِي الدُّمُوعَ صَدَى
وَعِشْتُ لَا أَرْتَجِي مَالًا وَلَا وَالدَا
«وَكُنْتُ أَرْوَحُ مِثْرَ خَازِنَا وَيَدَا
أَنَا الْغَنِيِّ، وَأَمْوَالِي الْمَوَاعِيدُ»



وَعِشْتُ بَيْنَ أَنْاسٍ لَا يُعُودُهُمْ
تَشْفِي غَلِيلاً، وَلَا تُغْنِي عُهُودُهُمْ
عُمِّي، وَأَطْمَاعُهُمْ أَمَسَتْ تَقُودُهُمْ
«جُودُ الرَّجَالِ مِنَ الْأَيْدِي وَجُودُهُمْ
مِنَ اللِّسَانِ، فَلَا كَانُوا وَلَا الْجُودُ»



تَحْمِيْسٌ يَأْشِرَاعًا

خَفَقَانُ الْفُؤَادِ وَيَحِي بِصَدْرِي
كَهْدِيرِ الْأَمْوَاجِ مِنْ بَعْدِ هَجْرِي
فَالِقِ مَرْسَاكَ، وَأَنْتَ ثَلُنِي بِأَجْرِي
«يَا شِرَاعًا وَرَاءَ دَجَلَةَ يَجْرِي
فِي دُمُوعِي تَجَبَّبْتُكَ الْعَوَادِي»



صَدَّتْ قَلْبِي رِيْمَ الْفُرَاتَيْنِ صَيْدَا
كَدَّتْ بِي بَعْدَ صَيْدِ قَلْبِي كَيْدَا
فَهَوَاهُنَّ أَهْلٌ فِي السُّوَيْدَا
«سِرَّ عَلَى الْمَاءِ كَالْمَسِيحِ رُوَيْدَا
وَاجِرٍ فِي الْيَمِّ كَالشُّعَاعِ الْهَادِي»



هُنَّ عَدْبُنَ مُهَجَّتِي تَغْذِيبَا
فَجِمَامِي أَرَاهُ مِنِّي قَرِيبَا
سِرُّ بِيْمَنٍ، وَقِيَّتَ يَوْمًا عَصِيبَا
«وَأَتِ قَاعًا كَرَفَرَفِ الْخُلْدِ طِيْبَا
أَوْ كَفِرْدَوْسِهِ بِشَاشَةِ وَاْدِي»



فَإِذَا لَاحَ أَخْضَرًا مُسْتَطِيْبِلَا
زَاهِرًا، وَالطُّيُورُ تَعْلُو النَّخِيْلَا
بِمُرُوجِ تَزْهُوٍ، تَرَيْتَ قَلِيْلَا
«وَأَنْظِرِ الشَّطَّ بِالْمَلَاهِي أَصِيْلَا
هَلْ مِنْ الْغَيْدِ رَائِحٌ أَوْ غَاْدِي»



وَإِذَا مَا أَتَيْتَ مِنْهُ بِقُرْبٍ
لَأَرَاهُنَّ قَبْلَ أَقْضِي نَحْبِي
وَرَأَيْتَ الْمِلَاحَ فِي شَكْلِ سِرْبٍ
«قِفْ، تَمَهَّلْ، وَخُذْ أَمَاناً لِقَلْبِي
مِنْ عُيُونِ الْمَهَا وَرَاءَ السَّوَادِ»



عَارِيَاتٌ يَسْبَحْنَ وَسَطَ الْعَدِيرِ
خَارِجَاتٌ مِنْهُ لِقَطْفِ الزُّهُورِ
رَاكِضَاتٌ مَعاً وَرَاءَ الطُّيُورِ
«لَايَسَاتٌ جَلَابِباً مِنْ حَرِيرِ
بِهَوَاهُنَّ قَدْ فَقَدْتُ رَشَادِي»



هُنَّ دَكَّرَنِي مَوَاقِفَ تَشْفِي
يَوْمَ مِمَّا التُّغُورُ تَلَهُو بِرَشْفِ
نَقْطَلِ الْوَقْتِ بَيْنَ لَهْوٍ وَقَضْفِ
«وَقِيَانِ عَلَى نَشِيدِ وَعَزْفِ
وَشَرَابِ عَلَى طَعَامِ وَزَادِ»



نَشَرَبُ الْخَمْرَ سَائِغاً سَلْسَبِيلاً
ثُمَّ نَتَلُو سِفْرَ الْهَوَى تَزْتِيلاً
إِنَّا خَبَرْنَا دَوْحاً ظَلِيلاً
«عَنْ وُشَاةٍ لَقَدْ أَضَلُّوا السَّبِيلاً
ذَلِكَ سُؤْلِي بَلْ ذَلِكَ كُلُّ مُرَادِي»



مَعَ أَنَسٍ تَزُجُّو العُرُوبَةَ مِنْهُمْ
عِزَّهَا، وَالْأَسُودُ تَفَرَّقُ إِنْ هُمْ
ذُكِرُوا تَأْخُذُ المَسْرَةَ عَنْهُمْ
«وَالنُّوَاسِي وَالنَّدَامِي أَمِنْهُمْ
سَامِرٌ يَمْلَأُ الدُّجَى أَوْ نَادٍ»



شَعْبُ مَلِكِ العُرُوبَةِ القَدِّ اعْنِي
بَطْلِ الرَّافِدِينَ نَجْلِ الحُسَيْنِ
فَيُصَلِّ مَنْ أَقَامَ فِي عَشْرِ قَرْنٍ
«أُمَّةٌ تُنْشِئُ الحَيَاةَ وَتَبْنِي
كِبْنَاءِ الأَبُوءِ الأَجْجَادِ»



ذَاكَ سِفْرُ التَّارِيخِ تَلْقَاهُ يَشْدُو
بِمَسَاعِ حَمِيدَةٍ لَا تُعَدُّ
قَدْ بَنَى صَرْحَ سُؤْدَدٍ لَا يُهْدُّ
«خَطَرَتْ فَوْقَهُ المَهَابَةُ تُعْدُو
فِي غُبَارِ الآبَاءِ والأَجْجَادِ»



أُمَّةٌ أَدْرَكَتْ مُنَاهَا بِمَلِكِ
وَتَبَارَتْ، وَالشُّهْبُ تَزْهُو بِفُلْكِ
ضَحِكَتْ بَعْدَمَا عَدَتْ قَبْلُ تَبْكِي
«تَحْتَ تَاجِ مِنَ القَرَابَةِ وَالْمَلِكِ
عَلَى فَرْقِ أَرْجِي جَوَادٍ»



مَنْ عَلَا عَرْشُهُ عَلَى الْجَوَازِ
وَرَقِيَ جَدُّهُ لِسَبْعِ سَمَاءٍ
وَزَكَ أَوْلَادُهُ مِنَ الشُّرَفَاءِ
«مَلِكُ الشَّطِّ وَالْفُرَاتَيْنِ وَالْبَطْحَاءِ
أَعْظَمُ بِفَيْضِ الْبِلَادِ»



تَحْمِيسُ يَاجَارَةَ الْوَادِي

إِنِّي بِحُبِّكَ كَمْ عَذُولٍ لَامَنِي
كَمْ مَرَّةً بِالنُّومِ طَيْفُكَ زَارَنِي
شَرُّكَ الْجَمَالِ لَقَيْتُهُ فَاضْطَادَنِي
«يَا جَارَةَ الْوَادِي طَرِبْتُ وَعَادَنِي
مَا يُشْبِهُ الْأَحْلَامَ مِنْ ذِكْرَاكَ»



إِيَّاكَ وَالهِجْرَانَ فَاتِنَةَ الْوَرَى
أَخْشَى مِنَ الْهِجْرَانِ، أَلْتَحِفُ الثَّرَى
فَسَمَاءَ بِرَبِّ الْبَيْتِ مِثْلِكَ لَنْ أَرَى
«مَثَلْتُ بِالذِّكْرَى هَوَاكَ وَفِي الْكُرَى
وَالذِّكْرِيَّاتِ صَدَى السَّيْنِ الْحَاكِي»



أُخْتِ الْغَزَالَةِ، هَلْ أَرَاكَ بِخُلُوءِ
يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ، هَلْ مِنْ زُورَةِ؟
إِنْ كُنْتِ عَاقَبْتِ الْمُحِبَّ بِجَفْوَةِ
«فَلَقَدْ مَرَزْتُ عَلَى الرِّيَاضِ بِرَبُوءِ
غَنَاءٍ كُنْتُ حَيَالَهَا أَلْقَاكَ»



تَاللَّهِ، مَا أَحْلَى اللَّقَا بَعْدَ التَّوَى
قَبْلَ اللَّقَاءِ تَحَطَّمَتْ مِنِّي الْقَوَى
لَمَّا انْتَهَى أَمَدُ الْفِرَاقِ وَمَا حَوَى
«لَمْ أَدْرِ مَا طِيبُ الْعِنَاقِ عَلَى الْهَوَى
حَتَّى تَرَفَّقَ سَاعِدِي، فَطَوَاكَ»



هَذَا الْمُهَنَّدَ، لَسْتُ جَارٍ^(١) مُعْتَدِي
أَنْسَيْتِ يَوْمَ جَعَلْتُ خَدَّكَ مَسْجِدِي
«وَتَأَوَّدْتُ أَعْطَافُ بَانِكِ فِي يَدِي
وَاحْمَرَّ مِنْ خَفَرِيهِمَا خَدَّاكَ»



يَا ظُبْيَةَ الْوَادِي، وَنَاهِبَةَ الْحِجَى
أَنْسَيْتِ يَوْمَ بَعَثْتِ فِي قَلْبِي الرَّجَا
أَنْسَيْتِ يَوْمَ أَتَيْتُ فِي غَسَقِ سَجَا
«وَدَخَلْتُ فِي لَيْلَيْنِ، فَرَعِكِ وَالذُّجَى
وَلَثَمْتُ كَالصُّبْحِ الْمُنُورِ فَآكِ»



دَاعَبْتُهَا، فَاسْتَضْحَكْتَ، وَتَمَايَلْتَ
وَضَمَمْتُهَا، فَتَرَنَّحْتَ، وَتَبَاعَدْتَ
أَفْتَذُكْرِينَ إِذِ الصُّدُورُ تَقَارَبَتْ
«وَتَعَطَّلْتُ لُغَةَ الْكَلَامِ، وَخَاطَبْتُ
عَيْنِي فِي لُغَةِ الْهَوَى عَيْنَاكَ»



قَسَمًا بِحُسْنِكَ، وَهُوَ حُسْنٌ مُفْرَدٌ
قَسَمًا بِشَعْرِكَ، وَهُوَ فَاحِمٌ أَسْوَدٌ
قَسَمًا بِخَدِّكَ، بِالْحَيَا مُتَوَرِّدٌ
«لَا أَمْسِ مِنْ عُمَرِ الزَّمَانِ وَلَا عَدُ
جُمَعَ الزَّمَانُ فَكَانَ يَوْمَ لِقَاكَ»



(١) هكذا وردت.

تَحْمِيسٌ خَدَعُوهَا

لِي طَرْفٌ لَمْ يَذِرْ مَا الْإِغْفَاءُ
وَقُودًا عَائَتْ بِهِ الْأَدْوَاءُ
يَوْمَ وَلَّتْ يَفُودُهَا الرُّقْبَاءُ
«خَدَعُوهَا بِقَوْلِهِمْ حَسَنَاءُ
وَالْعَوَانِي يَغُرُّهُنَّ التَّنَاءُ»



صَحْتُ، لَمَّا حَانَ الْفِرَاقُ وَحُمًّا،
وَيْكَ بِالْحُبِّ أَشْبِعِينِي ضَمًّا
أَنْكَرْتَنِي، وَأَوْسَعْتَنِي دَمًّا
«أَتْرَاهَا تَنَاسَتْ اسْمِي لَمَّا
كَثُرَتْ فِي غَرَامِهَا الْأَسْمَاءُ؟»



يَا تُرَى هَلْ فُودَتْهَا يَتَّالِمُ
بَعْدَمَا حِيلَ بَيْنَهَا وَالْمُتَيِّمُ؟
فَاسْأَلُوهَا لِأَيِّ شَيْءٍ لِأَعْلَمُ
«إِنْ تَرَانِي تَصُدُّ عَنِّي كَأَنْ لَمْ
تَكُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا أَشْيَاءُ»



يَوْمَ جَاءَتْ، فَقُلْتُ: جُنَّ الظَّلَامُ
لَا تَحَافِي إِنَّ الْوُشَاةَ نِيَامُ
فَرَنْتَ، ثُمَّ أَقْبَلْتَ، وَالْغَرَامُ
«نَظْرَةٌ فَايْتَسَامَةٌ فَسَلَامُ
فَكَلَامُ فَمَوْعِدٌ فَلِقَاءُ»



مَنْحَثْنِي مِنْ ثَغْرِهَا الْحُلُومَنَا
وَهَبْتَنِي، وَلَمْ تَزَلْ تَتَثَّنِي
قُبْلَةً، وَهِيَ كُلُّ مَا أَتَمَّنِي
«يَوْمَ كُنَّا وَلَا تَسَلْ كَيْفَ كُنَّا
نَتَسَاقَى مِنَ الْهَوَى مَا نَشَاءُ»



يَوْمَ قَالَتْ: أَلْعَيْشُ لَيْسَ يَطِيبُ
يَا حَبِيبِي، لِمَنْ جَفَاهُ الْحَبِيبُ
فَخُذِ الْعَهْدَ فَالصَّبَاحُ قَرِيبُ
«وَعَلَيْنَا مِنَ الْعَفَافِ رَقِيبُ
تَعِبَتْ فِي مِرَاسِهِ الْأَهْوَاءُ»



يَوْمَ قُمْنَا وَأَذْبَرْتُ، فَتَعَالَتْ
مِنْ فُؤَادِي التَّنَهَّدَاتُ، وَأَلَتْ
نُمَّ لَمَّا اطْمَأَنَّ قَلْبِي، وَمَالَتْ
«جَادَبْتَنِي ثُوبَ الْعَصِي، وَقَالَتْ:
أَنْتُمْ النَّاسُ أَيُّهَا الشُّعْرَاءُ»



فَبِخَمْرِ الْجَمَالِ أَنْتُمْ سُكَارَى
لَا تَزَالُونَ، لَيْلَكُمْ وَالنَّهَارَا
وَاتَّخَذْتُمْ حُبَّ الْغَوَايِي شِعَارَا
«فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي قُلُوبِ الْعَذَارَى
فَالْعَذَارَى قُلُوبُهُنَّ هَوَاءُ»



تَحْمِيسُ قَصِيدَةِ عَامُوهُ كَيْفَ يَجْفُو فَجْفًا (١)

تَخَذَ الْحُزْنَ فُؤَادِي مَأْلَفًا مِنْ وُشَاةٍ عَكَّرُوا مَا قَدْ صَفَا
وَيَحَهُمْ لَمَّا رَأَوْا مِنْهُ الْوَفَى «عَلَّمُوهُ كَيْفَ يَجْفُو فَجْفًا»
ظَالِمٌ لَأَقِيْتُ مِنْهُ مَا كَفَى



اغْتَالَ قَلْبِي، يَا لَهُ مِنْ جَائِرٍ وَأَرَانِي دَمَهُ فِي نَاطِرِي
وَعَجِيبٌ كُلُّ ذَا مِنْ هَاجِرِي «وَإِذَا مَثَلْتُهُ فِي خَاطِرِي
صَفَّقَ الْقَلْبُ إِلَيْهِ وَهَفَا»



أَخْبِرُوا مَنْ صَدَّ عَنِّي وَعَوَى لَسْتُ أَسْلُوهُ، وَإِنْ طَالَ التَّوَى
رَغَمَ مَا قَاسَيْتُ مِنْ جَوْرِ الْجَوَى «أَنَا سَهْرَانٌ عَلَى عَهْدِ الْهَوَى
لَمْ أَنْمَ، وَهُوَ بَعْهَدِي مَا وَفَا»



لَسْتُ بِالسَّالِي وَلَا بِالصَّابِرِ فَحَبِيبِي لَمْ يَزَلْ فِي خَاطِرِي
أَوْ مَا قَوْلُكُمْ بِالتَّنَافِرِ «أَنَا لَوْ نَادَيْتُهُ يَا هَاجِرِي
هَذِهِ رُوحِي فَخُذْهَا، مَا احْتَفَى»



(١) زارني الأخ الكريم، اللواء يوسف بدر الخرافي وكيل وزارة الداخلية، مساء يوم الأحد الموافق ١٩٩٦/٣/٢م في ديوانتنا، وقدم لي الأشرطة الناقصة من تخميس شاعرنا الفقيه فهد صالح العسكر لقصيدة أحمد شوقي (علموه كيف يجفو فجفا)، وكانت منشورة ناقصة في كل طبعات الكتاب السابقة، ونكملها الآن في هذه الطبعة الخامسة، شاكرين للأخ الفاضل هذه البادرة، ونتمنى له موفور الصحة والسعادة والتوفيق.

مَنْ لَصَبٌ بَاتَ مَنَّهُوَكَ الْقَوَى دَاوُهُ اسْتَعَصَى، وَأَضْنَاهُ الْجَوَى
هَكَذَا يَعْمَلُ بِالصَّبِّ النَّوَى «فَصِفَا لِي يَا خَلِيلِي الدَّوَا
وَأَرَى الْحِيلَةَ أَنْ لَا تَصِفَا»



بِحُقُوقِ الْحُبِّ يَذْرِي مُجْحِفُ وَبِتَعْذِيبِي حَبِيبِي مُسْرِفُ
لَمْ أَزَلْ وَالْوَجْدُ رُوحِي مُتْلِفُ «مُسْتَهَامُ فِي هَوَاهُ مُدْنَفُ
أَتَرْضَى مُسْتَهَاماً مُدْنَفَا»



هَلْ يُقَاسِي مَا أَقَاسِي أَحَدُ؟ فَعَسَى الْأَمَالُ يُحْيِيهَا غَدُ
وَيَفِي بِالْوَعْدِ ظَنِّي مُفْرَدُ «صَحَّ لِي فِي السَّرِّ مِنْهُ مَوْعَدُ
ثُمَّ مَا صَدَّقْتُ حَتَّى أَخْلَفَا»



تَحْمِيسٌ سَلُّوا كُوُوسَ الطَّلَا

طَافَ الشَّقَاءُ بِهَا، مَا كَانَ أَشْهَاهَا
فِيَا نَدَامِي، أَرَاخُ أُمَّ حُمَيَّاهَا؟

فَقَدْ تَضَوَّعَ فِي الكَاسَاتِ رِيَّاهَا
«سَلُّوا كُوُوسَ الطَّلَا هَلْ لَامَسْتُ فَاهَا؟
وَاسْتَخْبِرُوا الرَّاحَ هَلْ مَسَّتْ ثَنَائَاهَا؟»



هَيْهَاتَ أَنْسَى، وَمَا لَيْلِي بِنَاسِيَةٍ
سُوَيْعَةً جَمَعْتُنَا فَوْقَ رَابِيَةٍ

حَتَّى إِذَا سَمِعْتَ تَرْجِيْعَ «شَادِيَةٍ»
«بَاتَتْ عَلَيِ الرَّوْضِ تَسْقِينِي بِصَافِيَةٍ
لَا لِلسَّلَافِ وَلَا لِلْوَزْدِ رِيَّاهَا»



وَكَاشَفْتَنِي - وَلَمْ تَمْلِكْ عَوَاطِفَهَا -
بِحُبِّهَا، فَتَفَّتْ نَفْسِي مَخَافِهَا

وَالكَأْسُ مِنْ غِلَّةٍ لَمْ تُغْنِ رَاشِفَهَا
«مَا ضَرَّ لَوْ جَعَلْتَ كَأْسِي مَرَّاشِفَهَا
وَلَوْ سَقْتَنِي بِصَافٍ مِنْ حُمَيَّاهَا»



فِيَا لَلْوَعَةِ قَلْبِي مِنْ تَبَرُّمِهَا
وَيَا لِحَرْقَةِ رُوحِي مِنْ تَجَنُّبِهَا

فَهَلْ لَهَا مَأْرَبٌ مَنْ لِي بِمَأْرِبِهَا؟
«هَيْفَاءُ كَالْبَانِ يَلْتَفُ النَّسِيمُ بِهَا
وَيَلْفُ الطَّيْرُ نَحْتَ الْوَشْيِ عِطْفَاهَا»



تَغْرُو الْقُلُوبَ وَلَا خَوْفٌ وَلَا نَدَمٌ
وَكَمْ هُنَاكَ جَرَى دَمْعٌ، وَسَالَ دَمٌ

حَوْرَاءُ عَذْرَاءُ مَا زَلَّتْ بِهَا قَدَمٌ
«حَدِيثُهَا السَّحْرُ، إِلَّا أَنَّهُ نَعَمٌ
جَرَتْ عَلَى فَمِ دَاوُدَ فَعَنَّاها»



وَذَاتُ طَوْقٍ شَكَّتْ، وَالْقَلْبُ طَارَحَهَا
وَقَطَّعَتْ كَبِدِي، اللَّهُ سَامَحَهَا

يَا لَيْلُ قُلْ لِي - فَصَعْبٌ أَنْ أُفَاتِحَهَا -
«حَمَامَةٌ الْأَيْكِ مَنْ بِالسَّجْوِ صَارَحَهَا؟
وَمَنْ وَرَاءَ الدُّجَى بِالسُّوقِ نَاجَاهَا؟»



بَكَتْ، لَهَا اللَّهُ، وَاسْتَبَكَّتْ وَمَا كَتَمَتْ
وَوَقْدَةُ الْوَجْدِ فِي أَعْمَاقِهَا اضْطَرَمَّتْ

وَاسْتَعْبَرَضَتْ صُورَ الْمَاضِي، وَمُذْ وَجَمَتْ
«مَدَّتْ إِلَى اللَّيْلِ جِيدًا نَافِرًا، وَرَمَتْ
إِلَيْهِ أُذْنَا فَحَارَتْ فِيهِ عَيْنَاهَا»



يَا لَيْلُ رِفْقاً بِهَا رِفْقاً، فَمَا نَكَثَتْ
عَهْداً لِأَحْبَابِهَا كَلًّا، وَلَا حَنْثَتْ

فَكَمْ بِجُنْحِكَ عَنْ أَحْلَامِهَا بَحَثَتْ
«وَعَادَهَا الشُّوقُ لِلْأَحْبَابِ، فَانْبَعَثَتْ
تُبْكِي، وَتَهْتَفُ أحياناً بِشُكُوَاهَا»



يَا سَاقِي الرِّاحِ، أَحْسَائِي قَدْ التَّهَبَّتْ
يَا ضَارِبَ العُودِ، أَفْكَارِي قَدْ اضْطَرَبَتْ
إِتي لفي مَأْتِمِ، والسَّاعَةُ اقْتَرَبَتْ
«يَا زَهْرَةَ الأَيْكِ، أَيَّامُ الهَوَى ذَهَبَتْ
كالحُلْمِ وَاهاً لِأَيَّامِ الهَوَى وَاهاً»



تَشْطِير

«يا جَارَةَ الوَادِي طَرِبْتُ وَعَادَنِي»
ما زَادَنِي شَوْقاً إِلَى مَرَاكٍ
فَقَطَعْتُ لَيْلِي غَارِقاً نَشْوَانَ فِي
«مَا يُشْبِهُ الْأَحْلَامَ مِنْ ذِكْرَاكِ»
«مَثَلْتُ فِي الذُّكْرَى هَوَاكِ وَفِي الْكُرَى»
لَمَّا سَمَوْتُ بِهِ، وَصُنْتُ هَوَاكِ
وَلَكَمَ عَلَيِ الذُّكْرَى لِقَلْبِي عَبْرَةً
«وَالذُّكْرِيَّاتُ صَدَى السُّنَيْنِ الْحَاكِي»
«وَلَقَدْ مَرَزْتُ عَلَى الرِّيَاضِ بِرَبْوَةٍ»
كَمْ رَاقَصْتُ فِيهَا رُؤَايَ رُؤَاكِ
خَضِرَاءَ قَدْ سَبَتِ الرَّبِيعَ بَدَلَهَا
«غَنَاءَ كُنْتُ حَيَالَهَا أَلْفَاكِ»
«لَمْ أَدْرِ مَا طِيبُ الْعِنَاقِ عَلَى الْهَوَى»
وَالرَّوْضُ أَسْكَرَهُ الصَّبَا بِشَدَاكِ
لَمْ أَدْرِ، وَالْأَشْوَاقُ تَضْرَحُ فِي دَمِي
«حَتَّى تَرَفَّقَ سَاعِدِي، فَطَوَاكِ»
«وَتَأَوَّدَتْ أَعْطَافُ بَانِكِ فِي يَدِي»
سَكْرِي، وَدَاعَبَ أَضْلَعِي نَهْدَاكِ
أَيْنَ الشَّقَائِقُ مِنْكَ حِينَ تَمَايَلَا
«وَاحْمَرَّ مِنْ خَفْرَيْهِمَا خَدَاكِ؟!»

«وَدَخَلْتُ فِي لَيْلَيْنِ، فَزَعِكَ وَالذُّجَى»
وَالشُّكْرُ أَغْرَانِي بِمَا أَغْرَاكَ
فَطَعَى الْهَوَى، وَتَنَاهَبْتُكَ عَوَاطِفي
«وَلَثَمْتُ كَالصُّبْحِ الْمُتَوَرِّ فَآكِ»
«وَتَعَطَّيْتُ لُغَةَ الْكَلَامِ، وَخَاطَبْتُ»
قَلْبِي بِأَحْلَى قُبْلَةٍ شَفَّتَاكَ
وَبَلَّغْتُ بَعْضَ مَا رَبِّي، إِذْ حَدَّثْتُ
«عَيْنِي فِي لُغَةِ الْهَوَى عَيْنَاكَ»
«لَا أَمْسُ مِنْ عُمُرِ الزَّمَانِ وَلَا غَدُ»
بِنَوَاكِ آهٍ مِنَ النَّوَى رُحْمَاكَ
سَمْرَاءُ يَا سُؤْلِي وَفَرَحَهُ خَاطِرِي
«جُمِعَ الزَّمَانُ، فَكَانَ يَوْمَ لِقَاكَ»



قصائد أخرى

كان فهد العسكر شاعراً كثير الإنتاج، وكان إنتاجه يصبُّ انصباباً على تصوير حياته البائسة، ويعكس بكل وضوح حياة مجتمعه الذي كان يعيش فيه. وكان المجتمع الكويتي مجتمعاً صغيراً محدوداً محافظاً. وبعدها انطلق فهد من تأقلمه، واندفع خياله الواسع الخصب إلى عالم أرحب، لم يجد مناصاً من الضيق الذي يحيط به يميناً وشمالاً، فظلَّ في محبسه هذا يرسل قصائده شكوى مرّة، وألماً مُمضاً وتمزقاً أليماً، وكان همّه أن يصوّر حياته هذه، ومعاناته من مجتمعه وبيئته، ثم من نفسه التي تراكمت عليها الآلام والأحزان، وأودت به إلى عالم الظلام الذي ضرب حوله نطاقاً، وفصله فصلاً تاماً عن الطبيعة وجمالها، الطبيعة التي كان يغرق فيها همومه المتراكمة الثقيلة، ولم يجد شيئاً يخفّف هذه الآلام المتراكمة الثقيلة، غير ذلك الداء الذي طالما اتّخذهُ دواءً يخفّف به آلامه الممضّة، وأحزانه القاسية:

صَهْرْتُ فِي قَدَحِ الصَّهْبَاءِ أَحْزَانِي
وَصُغْتُ مِنْ دَوْبِهَا شِعْرِي وَالْحَانِي
وَبِتُّ فِي غَلَسِ الظُّلْمَاءِ أَرْسِلُهَا
مِنْ غَوْرِ رُوحِي، وَمِنْ أَعْمَاقِ وَجْدَانِي

وكانت هذه الصّور الشعرية التي يعكس فيها هذه المعاناة تنتشر هنا وهناك، بعضها يكتب له البقاء فيبقى، وبعضها يصيبه الفناء فيموت.

إنَّ المجموعة التي أوردناها في الطبعة الثانية من هذا الكتاب تمثل جزءاً قليلاً من صورته الشعرية الكثيرة التي ضاع منها ما ضاع، وبقي ما بقي إلى أن يشاء الله، ويمكننا من العثور على ما بقي منها للإمساك به وضبطه قبل أن يصيبه الفناء فيفنى. ولعلَّ أصدق دليل على ما نقول، هو الطبعة الثانية من هذا الكتاب، إذا ما قارناها بالطبعة الأولى منه، التي صدرت عام ١٩٥٦م، حيث عثرنا على كثير من قصائده التي لم تنشر في الطبعة الأولى الصغيرة، وأضفناها إلى الطبعة الثانية التي صدرت عام ١٩٧٠م، وهذه الطبعة الثانية لم تكد تصدر حتى تلقَّها الناس، وراحوا يقرأون ما فيها من شعر وجداني جميل، يؤثِّر في النَّفس تأثيراً بالغاً، والشعر الوجداني الصادق هو الذي يؤثِّر في النفس. ولم يمض وقت قليل حتى نفذت الطبعة الثانية، وما زال كثير من الناس يسأل عن الكتاب، ويلجَّح في السَّؤال إلى أن هياً الله تعالى هذه الفرصة لإصدار طبعة ثالثة له. وستضمُّ هذه الطبعة الثالثة مجموعة من شعره وجدت منشورة في جريدة (صوت البحرين)، التي كان يصدرها المرحوم عبدالله الزايد في البحرين، وقد عثر عليها الأديب البحريني، الأستاذ حمد المناعي، وأشار إليها في مقاله التَّقيس الذي نشره في مجلة (صدى الأسبوع) الصادرة يوم الثلاثاء الموافق ١٠ آب (أغسطس) ١٩٧١م في البحرين، والذي كتبه بمناسبة مرور عشرين عاماً على وفاة رائد الرومانسية في الخليج، فهد العسكر - كما سمَّاه - ولم أكد أطلع على هذا المقال التَّقيس، حتَّى كتبت إليه راجياً تزويدي بنسخة من كلِّ قصيدة من القصائد التي عثر عليها، فتفضل مشكوراً بإرسالها إليّ، وها هي أنشرها في هذه الطبعة الجديدة، لكي يطلع عليها محبو شعره ومقدروه، ولكي تحفظ للتاريخ، وتضاف إلى مجموعة أشعاره الغنائية الراقصة.

لعلَّ هناك المزيد من شعره الذي ما زال حيّاً باقياً. لكننا لمَّا نعرف بعد مكانه، وقد يكون بعضه منشوراً في بعض المجلَّات أو الجرائد، وقد يكون بعضه راقداً في بعض الرَّفوف والمكتبات، أو مدسوساً في بطون الكتب وبين الأوراق لدى بعض النَّاس.

وكانت بعض الصحف في البلاد العربية قد نشرت الكثير من قصائده وأشعاره، لا سيّما بعض صحف العراق من مجلات وجرائد، لكننا مع الأسف الشديد لم نعرف أسماء الصحف التي نشرت بعض قصائده، على أننا - مهما كلفنا الأمر - سنظّل نبحث عن قصائده في شتى هذه الصّحف، وسنظّل نتتبّع المصادر التي يمكن الحصول منها على آثاره لكي نحفظها للتاريخ.

وهذه هي القصائد التي عثر عليها الأستاذ المناعي، والتي تفضّل بإرسالها إليّ مشكوراً، أنشرها في هذه الطبعة مرتبة حسب تواريخ نشرها في (جريدة البحرين) للمرحوم عبدالله الزايد، وقد رأيت أن أثبتها في هذه الطبعة في فصل خاص بها تمييزاً لها عن القصائد المنشورة في الطبعة الثانية، وتسهيلاً للباحث المحقّق الذي يريد دراسة حياة هذا الشاعر، والمفارقات التي مرّت بها، ومعرفة تاريخ العثور عليها، وبغية إيضاح أنّ هناك الكثير من شعر هذا الشاعر لم يصل إلينا بعد، وقد يكون بعضه قريباً حولنا، لكننا لم نهتد إليه حتّى الآن. وربّما تفضّل نفر من محبّي الشعر، ومقدّري قيمته، ومن الذين تهّمهم خدمة الأدب العربي، ومن عشاق شعر هذا الشاعر، بإعادة جرد مكباتهم وأوراقهم، علّهم يعثرون على بعض قصائده وآثاره الأدبية، فيزودونا بها لإضافتها إلى آثاره الأدبية حتى لا يقضي عليها العدم، كما فعل الأستاذ الفاضل حمد المناعي، حينما زوّدنا بهذه المجموعة الطيبة التقيسة التي كتب لها البقاء، وزفّت إلى هذه الطبعة الثالثة من هذا الكتاب. ومن يدري، فلعلنا نتمكن من العثور على الكثير من شعره، لا سيّما ذلك الذي نشره في بعض الصحف العربية، أو أودعه لدى بعض أصحابه ومحبيه، أما ذلك الذي حُكم عليه بالإعدام، فقد أُعدم، ولقّه العدم، وكنت أعلم أن بعض المجلات الأدبية التي كانت تصدر في العراق، كانت تطلب منه بعض ما يكتب من شعر، وتنشر ما يزودها به. وكان بعض أصحابه ومحبيه ينسخ ما كان يسمعه منه من شعر جديد،

ويحتفظ به، بل إنه - رحمه الله - كان يبث همومه بقراءة ما يكتبه من قصائد جديدة أمام محبيه وأصحابه، الذين يتجمعون حوله، ليسمعوا المزيد من أغانيه، فبعضهم كان يحفظ ما يسمع ويسجله، وبعضهم كان يسجل ما يسمع أثناء قراءة الشاعر شعره، وتنتقل هذه القصائد بين الناس الذين يستهويهم الشعر، ويطلبون له، فإلى هؤلاء جميعًا - إن وجدوا - نتقدم بالرجاء للحفاظ على ما يحتفظون به من أشعار «فهد العسكر». خدمة للأدب والتاريخ، وخدمة لتاريخ حياة الشاعر ومجتمعه.



لَا الْأُنْسُ أَنْسُ وَلَا الْأَفْرَاحُ أَفْرَاحُ

قصيدة مهداة إلى الشاعر الأديب الأستاذ عبدالرحمن
المعاودة، نشرت في العدد ١١٤ من جريدة «البحرين»
١٢ ربيع الثاني ١٣٦٠هـ - ٨ مايو ١٩٤١م

لَا الْأُنْسُ أَنْسُ، وَلَا الْأَفْرَاحُ أَفْرَاحُ
كَلًّا! وَلَا الرَّاحُ رَاحٌ بَعْدَمَا انْزَاحُوا
مَضَوْا، وَمَا بُحْتُ عَنْ سِرِّ الْهَوَى لَهُمْ
وَمَا أَبَانُوا لِي الشُّكْوَى، وَمَا بَاحُوا
يَا صَاحِ، لَا كَفَّكَتْ كَفَّايَ بَعْدَهُمْ
دَمْعِي، عَلَى أَنَّ دَمْعَ الْعَيْنِ فَضَّاحُ
مَنَحْتُهُمْ كُلَّ مَا شَاءَ الْغَرَامُ، وَلَا
غَرَابَةَ، فَصَرِيحُ الْكَأْسِ مَتَّاحُ
يَا قَوْمُ، نَفْسِي سَالَتْ لَوَعَةً وَأَسَى
هَلَّا عَذَرْتُمْ أَهْيَلَ الْعِشْقِ، إِذْ نَاحُوا
بِاللَّهِ مَعْذِرَةً، فَالِدَهْرُ جَرَّعَنِي
صَابَ الْقُنُوطِ، وَمَنْ يُسْقَاهُ نَوَاحُ
شَقِيئُ بِالْحُبِّ، لَا عَاشَ السَّعِيدُ بِهِ
إِنَّ الشُّقَا بِالْهَوَى لِلْغَيْبِ مَفْتَّاحُ
يَا صَاحِ، لَسْتُ بِمَزْتَّاحِ، فَأَشْرِبُهَا
صِرْفًا، وَأَشْدُوا مَتَى يَا صَاحِ أَرْتَاحُ
كُلُّ الْأَخِيْلَاءِ فِي لَهْوٍ وَفِي طَرَبِ
وَحَسْبُهُمْ مِنْكَ عِيدَانٌ وَأَفْدَاحُ

وَحَسَبُ قَلْبِي آلامَ مُبَرَّحَةَ
 حُرْسٍ، وَلِلْوَجْدِ زَنْدٌ فِيهِ قَدَاحُ
 لِي مِنْ دُمُوعِي صَهْبَاءٌ أَيْلٌ بِهَا
 عَلِيلٌ قَلْبِي، وَدَمْعِي الْمُتَهَمِي (رَاحُ)
 يَا خِلُّ، وَالرَّوْحُ بِالْأَفَاقِ هَائِمَةٌ
 تَرْجُو الْعِزَّاءَ، وَكَمْ فِي الْجَوِّ أَرْوَاحُ
 سَلِي الْأَصَائِلِ وَالْأَسْمَارِ مُلْتَمِسًا
 عَسَى تُجِيبُكَ أَمْسَاءٌ وَأَضْبَاحُ
 كَمْ أَعْمَضَ الْجَفْنُ وَالْأَحْلَامُ شَارِدَةً
 عَنْهُ، وَتَذْنُو حَيَالَاتٌ وَأَشْبَاحُ
 أَوَاهُ لَا بَهْجَةَ الْأَيَّامِ فِي نَظْرِي
 حُسْنٌ، وَلَيْسَ بِهَا زَهُوٌّ وَأَفْرَاحُ
 كُفُّوا الْمَلَامَ فَاْمَالِي مُحَطَّمَةٌ
 شَيَّعْتُهَا بِالْبُكَاءِ فَالطَّرْفُ سَحَاحُ
 وَهَكَذَا الْحُبُّ شَوْقٌ مُلْجِفٌ وَأَسَى
 مُضْنٌ، وَدَمْعٌ، وَهَمٌّ فِيهِ مِلْحَاحُ
 جَدُّ الْهَوَى بَعْدَمَا شَطَّ الْمَزَارُ، وَقَدْ
 ظَنَنْتُ مِنْ قَبْلُ أَنَّ الْحُبَّ مَزَاحُ
 يَا رَوْضَةَ الْوَضْلِ، لَا الْأَطْيَارُ سَاجِعَةٌ
 وَلَا عَبِيرُكَ بِالْأَجْوَاءِ فَوَاحُ
 وَلَا النَّدِيمُ طَرُوبٌ بَعْدَمَا سَكَتَتْ
 وَلَا السَّمِيرُ - رَعَاكَ اللَّهُ - وَمِرَاحُ

وَلَا ابْنَةُ الْكَرِيمِ بِالكَاسَاتِ ضَاحِكَةٌ
 كَلًّا، وَلَا الْعُودُ بِالْأَسْحَارِ صَدَّاحٌ
 فَهَلْ يُطِيلُ رَبِيعُ الْوَضْلِ غَيْبَتَهُ
 أَمْ لَا، فَتَحْتَضِنُ الْعُشَّاقَ أَدْوَاخُ
 إِغْفَاءُ الدَّهْرِ لَوْ طَالَتْ لِمَا عَبَثَتْ
 بِنَا الصُّرُوفُ، وَصَرَفُ الدَّهْرِ يَجْتَاحُ
 يَا مَرْتَعِ الرُّوحِ، يَا مَلْهَى طُفُولَتِنَا
 إِنِّي إِلَيْكَ - وَرَبِّ الْبَيْتِ - جَنَاحُ
 وَكَيْفَ لَا، يَا مَلَاذَ الْعَاشِقِينَ، وَلِي
 قَلْبٌ لِأَفْقِكَ خَفَّاقٌ وَسَبَّاحُ
 مَتَى عَلَى رَمْلِكَ الْفِضْيَى تَجْمَعُنَا
 عَلَى الْمَحَبَّةِ وَالْإِخْلَاصِ أَفْرَاحُ
 مَعَ إِخْوَةٍ فِي ضِيفِ النَّهْرِ قَدْ نَزَلُوا
 فَمَنْ لِرُوحِي وَقَلْبِي بَعْدَمَا رَاحُوا؟!
 يَا مَنْ شَغِفْتُ بِهِ، لَا حُسْنَ صُورَتِهِ
 أَغْرَتَ فُؤَادِي، فَإِنَّ الْحُسْنَ يَنْزَاحُ
 رُحْمَاكَ طَالَ السَّرَى، وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ
 فَاسْفِرْ، فَوَجْهُكَ وَضَاحٌ وَلَمَّاحُ
 حَامَ الْفُؤَادِ كَمَا حَامَ الْفَرَاشُ، وَلَمْ
 يَزَلْ، وَطَلَعَتْكَ الْغَرَاءُ مِصْبَاحُ
 مَوْلَايَ زُورِقُ حُبِّي كَيْفَ تُغْرِقُهُ
 فَأَنْتَ رَبَّانُهُ وَالْقَلْبُ مَلَّاحُ



يَا فَتَاتِي أَوَاهُ فَالصَّيْفُ وَلَّى

نشرت في العدد ١٣٤ من جريدة «البحرين» -
٥ رمضان ١٣٦٠هـ - ٢٥ سبتمبر ١٩٤١م

مَنْ لِرُوحِي فَلَا الرَّحِيْقُ رَحِيْقُ
وَلِقَلْبِي فَلَا الرَّفِيْقُ رَفِيْقُ؟
يَا مَلَائِكِي، أَوَاهُ (أَغْرِبَةُ) الْبَيْنِ
تَعَالَى نَعِيْبُهَا وَالتَّعِيْقُ
يَا عَرُوسَ الْخِيَالِ، وَالصَّيْفُ وَلَّى
تَارِكاً فِي التُّفُوسِ مَا لَا تَطِيْقُ
شَجَنٌ صَادِحٌ وَشَوْقٌ مُلِحٌ
وَجِرَاحٌ لَمْ تَنْدَمِلْ وَحُرُوقُ
أَهْ شَفَّ الْحَنِينُ رُوحِي وَأَضْتَى الْـ
وَوَجَدُ قَلْبِي، وَإِنَّهُ لَحَلِيْقُ
يَا مُنَى الْقَلْبِ قَدْ خَلَا شَاطِئُ الرَّمِّ
لِي فَلَا عَاشِقٌ وَلَا مَعْشُوقُ
وَرِيَاْحُ الْخَرِيْفِ تَعْصِفُ فِي الْأَفِّ
قِي تَبَاعاً وَرَعْدُهُ وَالْبُرُوقُ
بَعْدَمَا كَانَ، يَا شَقِيْقَةَ رُوحِي،
مِلْؤُهُ الشَّدُو، إِذْ يُدَارُ الرَّحِيْقُ
لَا الْأَخِلَاءُ - يَا فَتَاتِي - فَرِيْقَا
نِ، فَرِيْقُ يَحْسُو، وَيَلْهُو فَرِيْقُ

لا، ولا العودُ في سُكونِ الدُّجى يَشُدُّ
 دُو فَيَعْلُو الهَتَافُ والتَّضْفِيقُ
 لا، ولا أَكْوَاسُ الطَّلَا مُثْرَعَاتُ
 حَفَّهَا فِي دُجَى الظَّلَامِ بَرِيقُ
 آهَ مَا أَعْظَمَ المُصَابَ! تَعَالَى
 شَارِكِينِي الأَسَى، فَحُزْنِي عَمِيقُ
 يَا فَتَاتِي عَرَائِسُ الوَحْيِ والإِلمِ
 هَمَامَ غَابَتْ، مَتَى يَكُونُ الشُّرُوقُ؟
 كُسِرَ العُودُ، والتَّدَامَى مَعَ السَّمِّ
 يَا رَاحُو، وَحُطِّمَ الإِبْرِيقُ
 جَفَّ كَأْسِي، فَلَا الصَّبُوحُ صَبُوحُ
 بَعْدَ صَحْبِي، وَلَا الغَبُوقُ غَبُوقُ
 فَتَعَالَى إِلَى الشُّوَيْطِيِّ وَهَنًا
 طَارِحِيهِ العَرَامَ، فَهُوَ مَشُوقُ
 وَلِنُزِقْ دَمَعَنَا عَلَى رَمْلِهِ الصَّدِّ
 يَادِي وَنَشْكُو الهَوَى، وَلِمَ لَا نُرِيقُ؟!
 شَبَّ - وَاحْسِرَتَاهُ - بَيْنَ ضُلُوعِي
 مُنْذُ أَنْ غَبَّتِ، يَا مُنَايَ، حَرِيقُ
 مَرَّقَ النَّفْسِ مِنْ لَظَاهُ زَفِيرُ
 يُلْهَبُ القَلْبَ حَرُّهُ وَشَهِيقُ
 يَا غِذَاءَ الفُؤَادِ يَا فَرَحَةَ النَّفِّ
 سِ، تَعَالَى، فَإِنَّ عَهْدِي وَثِيقُ

بِأَبِي نَعْرُكَ الْجَمِيلُ فَلِلْقَلْبِ
رَفِيفٌ حَيَالُهُ وَخُفْوُ
وَمَحَيَّاكِ يَا فَتَاتِي وَفِيهِ
أَفْحْوَانٌ وَنَرْجِسٌ وَشَقِيقُ
مَبْسَمٍ مُشْرِقٍ وَوَجْهٌ طَلِيقُ
وَخِصَالٌ غُرٌّ وَطَبْعٌ رَقِيقُ
وَجَبِينٌ زَاهٍ وَخَدٌّ أَسِيلُ
وَعُيُونٌ نَشْوَى وَقَدْ رَشِيقُ
يَا فَتَاتِي، سَكِرْتُ مِنْ غَيْرِ خَمْرِ
فَمَتَى يَا حَيَاةَ رُوحِي أَفِيقُ؟
يَا فَتَاتِي، إِنِّي لَدَيْكَ رَقِيقُ
وَمِنَ الظُّلْمِ أَنْ يُهَانَ الرَّقِيقُ
يَا فَتَاتِي، إِنِّي ضَلَلْتُ وَضَاعَ الْ
قَلْبُ مِنِّي، فَأَيْنَ أَيْنَ الطَّرِيقُ؟
يَا فَتَاتِي، إِنِّي غَرِقْتُ فَهَلْ مِنْ
مُنْقِذٍ؟ كَمْ وَكَمْ يُنَادِي الْغَرِيقُ
يَا فَتَاتِي، إِنِّي أُسِرْتُ وَكَمْ هَـ
بَّ لِعَذْلِي - وَاحْسِرَتَاهُ - طَلِيقُ
يَا فَتَاتِي، إِنِّي مَسُوقٌ - حَنَائِدُ
لِكَ - إِذَا مَا أَتَى إِلَيْكَ الْمَسُوقُ
يَا فَتَاتِي، رُحْمَاكِ، إِنِّي شَقِيقُ
فَاسْعِدِينِي، وَإِنِّي لَحَقِيقُ

يَا فَتَاتِي، حَمَلْتِنِي فَوْقَ مَا أَسَدُ
 طِيعُ، رُحْمَاكِ، إِنَّنِي لَا أُطِيقُ
 لَا حَبِيبٌ أَشْكُو إِلَيْهِ فَيَرِيثُنِي
 لِشِكَاةِي، وَلَا صَدِيقٌ صَدُوقُ
 لَا، وَلَا وَاللَّيْلِ بِرِقِّ، وَلَا أُمُّ
 فَتَحْنُو، وَلَا شَقِيقٌ شَفُوقُ
 قَدْ سَقَانِي الْغَرَامُ سُمًّا زُعَافًا
 لَكَ مَا ذُقْتُهُ وَمَا سَأَذُوقُ
 يَا عَرُوسَ الْإِلْهَامِ يَا مَضْدَرَ الْوَحْدِ
 ي، هَلُمَّي، فَإِنَّ عَهْدِي وَثِيقُ
 أَنَا حَلَّقْتُ، ثُمَّ قَصَّ جَنَاحِي
 يَا مَلَائِكِي، دَهْرٌ ظَلُومٌ عَقُوقُ
 فَأَرِيشِيهِ كَيْ أَحَلَّقَ فِي جَدِّ
 وَ الْأَمَانِي مَارَاقِنِي التَّحْلِيْقُ



يَا حَبِيبِي إِلَيْكَ وَجْهَتُ وَجْهِي

نشرت في العدد ١٣٥ من جريدة «البحرين»
١٢ رمضان ١٣٦٠هـ - ٢ أكتوبر ١٩٤١م

أَيُّ وَعَيْنَيْكَ، فَاضِرَ كَأْسُ غَرَامِي
يَا حَبِيبِي، وَمَا بَلَغْتُ مَرَامِي
يَا حَبِيبِي، تِلْكَ الدَّعَايَاتُ لَمْ تَزِرْ
- وَرَبِّي - صَدَى فُؤَادِي الظَّامِي
يَا أَسِيلَ الحَدِيثِ - بِاللَّهِ - هَبْ لِي
قُبْلَةً مِنْ لِمَاكَ، وَاشْفِ أُوَامِي
بِحَقْوِقِ الحُبِّ المَبْرَحِ إِزْحَمِ
وَتَصَدَّقْ بِهَا عَلَى المُسْتَهَامِ
يَا حَبِيبِي، رُحْمَاكَ، أَنْهَكَنِي الصَّخْرُ
وَفِي ثَغْرِكَ الجَمِيلِ مَدَامِي
أَمِنَ العَدْلِ أَنْ تُجَرَّعَنِي الصَّابِ
دُهَاقاً جَامِماً عَلَى إِثْرِ جَامِ
وَأُقَاسِي مِنَ الضَّنَا والسَّقَامِ
مَا أُقَاسِي، وَأَنْتَ تَلْهُو أَمَامِي
يَا حَبِيبِي وَلِلْفُؤَادِ طَوَافُ
فَارِزَعُهُ حَوْلَ ثَغْرِكَ البَسَامِ
يَا حَبِيبِي، إِلَيْكَ فَوَّضْتُ أَمْرِي
رَغَمَ أَنْفِ الوُشَاةِ وَاللَّوَامِ

هَآكَ قَلْبِي، وَهَآكَ عَقْلِي وَرُوحِي
يَا مَلَآكِي، وَخُذْ إِلَيْكَ زِمَامِي
أَنْتَ أَلْهَمْتَنِي الْقَرِيضَ، فَأَنْصِتْ
لِنَشِيدِي، يَا مَصْدَرَ الْإِلْهَامِ
وَاضْغِ، يَا مُنْيَتِي وَمِشْعَلَ رُوحِي،
بِسُكُونِ الدَّجَى إِلَى أَنْغَامِي
سَاهِرًا حَوْلَ شَاطِئِ الرَّمْلِ وَخُدي
نَادِبًا شَاكِيًا بِجُنْحِ الظَّلَامِ
وَأُنَادِي: وَالْقَلْبُ ذَابَ، وَجَفَّ الـ
كَأْسُ، أَيْنَ الطَّلَا؟ وَأَيْنَ غُلَامِي؟
وَإِذَا مَا بَدَا الصَّبَاحُ، وَبُحَّ
الصَّوْتُ مِنِّي، وَسَالَ جُرْحِي الدَّامِي
أَذْبَرَ اللَّيْلُ حَامِلًا زَفْرَاتِي
وَأُنِينِي وَتَارِكًا آلَامِي
يَا حَبِيبِي، إِلَيْكَ وَجَّهْتُ وَجْهِي
أَيُّ وَعَيْنَيْكَ، طِيلَةَ الْأَعْوَامِ
كَيْفَ لَا، وَالْجَمَالَ فِيكَ تَجَلَّى
وَبِهِ قَدْ عَبَدْتُ رَبَّ الْأَنْامِ
لَكَ تَغَرُّ يَفْتَرُّ عَنْ بَسَمَاتِ
ضَوْوُهَا أَيْقَظُ الشُّعُورَ السَّامِي
بَسَمَاتِ مَا افْتَرَّ مَبْسُومَكَ الْوَزْ
دِي عَنْهَا، إِلَّا وَطَاطَأْتُ هَامِي

تَجَلَّى بِهَا الْبَرَاءَةُ وَالطُّهْرُ
وَهَذَا وَتِلْكَ سِرُّ غَرَامِي
(وَحَدِيثُ) كَمْ هَزَّ أَوْتَارَ رُوحِي
(وَدَلَالُ) أَلَدُّ مِنْ أَخْلَامِي
(وَطِبَاعُ) أَرْقُ مِنْ بَسْمَةِ الْفَجْرِ
(وَصَوْتُ) يُزْرِي بِشَدْوِ الْحَمَامِ
(وَمُحَيَّا) مَلَائِكِي جَمِيلُ
فِي فِضَا الرُّوحِ لَاحَ بَدْرَ تَمَامِ
وَبِرُوحِي، (رُوحُ) أَخْفُ وَأَنْقَى
مِنْ رَحِيقِ الصَّبَاحِ بِالْأَكْمَامِ
(وَقَوَامُ) أَيْنَ الْأَمَالِيدُ مِنْهُ
بِالْتَّثْنِي، أَجْمَلُ بِهِ مِنْ قَوَامِ
يَا حَبِيبَ الْفُؤَادِ زِدْنِي غَرَاماً
بِخُضُوعِي لَدَيْكَ وَاسْتِرْحَامِي
أَنْتَ تَذْرِي بَأْتِنِي بِكَ صَبَبُ
لَسْتُ أَعْمَى، يَا أَيُّهَا الْمُتَسَامِي
أَضِدِرِ الْحُكْمَ إِنَّ حُكْمَكَ عَدْلُ
أَنَا رَاضٍ لَوْ جُرْتَ بِالْأَحْكَامِ
يَا حَبِيبِي، حَتَّامَ أَكْثَمُ حُبِّي
أَيُّ وَعَيْنَيْكَ، فَاضَ كَأْسُ غَرَامِي



عَذَارَى الشَّاطِئِ

نشرت في العدد ٢٣٦ من جريدة «البحرين» الصادر
في ١٠ رمضان ١٣٦٢هـ - ٩ سبتمبر ١٩٤٣م

حَسَبُ الْعَوَانِي أَنَّهُنَّ
حَطَّمْنَ قَلْبِي، حَسْبُهُنَّ
وَبَدَا نَحْوُسٌ فِي الْهَوَى
لَمَّا تَأَلَّقَ سَعْدُهُنَّ
فَمَلَكُنَ إِحْسَاسِي عَلَيَّ
فَطَافَ قَلْبِي حَوْلَهُنَّ
صَدِيَانُ لَا يَشْفِي صَدَا
هُ سِوَى اللَّمَى، يَا لَيْتَهُنَّ
قُلْ لِلْمَرِيضَاتِ الْجُفُو
ن: رُوِيْدُكُنَّ رُوِيْدُكُنَّ
اللَّهَ، فِي مُهَجِّ بَرَا
هَآ، يَا عَذَارَى، حُبُّكُنَّ
اللَّهُ أَعْطَاكُنَّ، فَالِدُنَّ
يَا وَزِينَتُهُآ لَكُنَّ
رِفْقَابًا بِأَفْئِدَةِ الشُّبَا
بِ، فَقَدْ شَجَّآهَا صَدُوكُنَّ
حَامَتُ - كَمَا حَامَ الْفَرَا
شُ - عَلَى شَقِيْقِ خُدُوْدِكُنَّ

لَمَّا تَبَدَّى سِرُّهُ
نَّ، اضْطَادَ قَلْبِي سِرُّهُنَّ
لَمْ أَدْرِ، وَالْهَفِي عَلَيَّ
لَيْلِي، هَلْ هِيَ بَيْنَهُنَّ؟
فَنَسِيْتُ رَبِّي، كَيْفَ لَا،
وَسَجَدْتُ إِجْلَالًا لَهُنَّ
وَالشَّاطِئُ الرَّمْلِي صَا
فَقْ هَاتِفًا فَرِحًا بِهِنَّ
وَالْمَوْجَ دَاعِبًا، حَيْنَمَا
عَانَقْنَهُ، أَرْدَفَهُنَّ
يَا لَيْتَهُنَّ عَرَفَنِي
يَا صَاحِ، إِذْ غَازَلْتُهُنَّ
مَا خَطْبُهُنَّ نَقَرْنَ مِنِّي
ي حَيْنَمَا كَاشَفْتُهُنَّ
أَوْ مَا عَلِمْنَ بِأَنَّ لِي
قَلْبًا يُقَدِّسُ طَهْرَهُنَّ



احْفَرُوا لِي قَبْرًا عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ

نشرت في العدد ٢٣٩ من جريدة «البحرين»
أول شوال ١٣٦٢هـ - ٣٠ سبتمبر ١٩٤٣م

لَيْسَ عَيْدًا بَلْ مَا تُمْ يَا صِحَابِي
فَامْلَأُوا الْكَأْسَ إِنْ أَرَدْتُمْ عَذَابِي

إِشْرَبُوا الرِّاحَ، يَا نَدَامِي، هَنِيئًا
وَدَعُونِي أَحْسُو مَرِيرَ الصَّبَابِ

إِنَّ شَدْوَ الْأُوتَارِ يُشْجِي فُؤَادِي
وَتُثِيرُ الْأَسَى كُؤُوسَ الشَّرَابِ

يَا رِفَاقَ الصَّبَا دَعُونِي، فَلَا يُجِدِي
قَتِيلًا، لَوْمِي، كَفَانِي مَا بِي

أَنَا رُوحٌ تَنْوُحُ طَوْرًا عَلَى الْأَرْضِ
ضِرٌّ وَطَوْرًا عَلَى مُتُونِ السَّحَابِ

أَنَا فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ غَرِيبٌ
بَائِسٌ تَائِهٌ وَرَاءَ الضُّبَابِ

أَنَا فِي الْحُبِّ، يَا رِفَاقِي، شَقِيٌّ
وَسَعِيدٌ، وَافْرَحْتِي وَأَكْتَنَابِي

أَنَا صَدِيانٌ، يَا لَتَغْسَ نَصِيبِي
أَنَا سَهْرَانٌ، يَا لَطُولِ انْتِحَابِي

أنا وَلِهَانُ، مَنْ لِقَلْبِي وَرُوحِي؟
أنا حَيْرَانُ، يا أُولِي الأَلْبَابِ

أنا سَكْرَانُ ما شَرِبْتُ مداماً
فاسألوني، وأنصتوا لِجوابي

يا رِفاقي، لا تَحْفِرُوا لي - إذا ما
مُتُّ شَوْقاً - قَبراً بِقَفْرِ يَبَابِ

احفروا لي قَبراً عَلَى شاطِئِ البَحْرِ
لَعَلَّ الأَمْواجَ تَبْكِي شَبابي

واذُنوني بَيْنَ الصُّخُورِ عَسَى يَهـ
بدأ رُوعِي وَتَوَرَّتِي واضطرابي

يا صُخُورَ الشَّاطِئِي، بِرَبِّكَ، إِنْ مَرَّ
عَلَى مَرَقَدِي، هُنا، أَحبابي

حَبْرِيهِمْ عَمَّا لَقِيتُ مِنَ الهَمِّ
وَشَتَّى الأَلامِ والأَوْصابِ

سَاءَهُمْ أَنْ أَعِيشَ صَباً أَناغيهِمْ
بِأَشعاري الرِّقاقِ العِذابِ

وأنا شاعِرٌ، حُليقتُ لأشدو،
لا لأتْلُو القُرْآنَ في المِحْرابِ

فَهَلِ الحُبُّ وَالنَّعْرُزُ ذَنْبٌ
أه، وَاضْيَعَةَ المُنَى والرَّغابِ

فَلَأْمُتْ فِي سَبِيلِهِمْ نَاعِمَ الْبَا
لِ، لَعَلِّي أَرْتَاحُ تَحْتَ الثُّرَابِ

يَا لِيَالِي الصَّيْفِ الْجَمِيلَةِ قَدْ عُدْ
تِ، فَأَيْنَ الصَّبَا، وَأَيْنَ التَّصَابِي؟!!

أَيْنَ بِنْتُ الْكُرُومِ، أَيْنَ حَبِيبِي
أَيْنَ كَأْسِي، بَلْ أَيْنَ مَتِي صِحَابِي؟!!

كَمْ تَعَلَّلْتُ بِالْأَمَانِي، وَهَلْ يَشُدُّ
فِي غَلِيلِ الظَّمَانِ لَمْعُ السَّرَابِ؟!!

سَائِلِي الرَّمْلَ وَالصُّخُورَ وَمَوْجَ الْبَا
حُرِّ عَتِّي، يَا مَنْيَةَ الْأَثْرَابِ

أَنَا حَطَّمْتُ رَغَمَ أَنْفِي يَرَاعِي
يَا لِحُزْنِي، وَقَدْ طَوَيْتُ كِتَابِي

ثُمَّ كَسَّرْتُ بَعْدَ ذَلِكَ إِبْرِي
فِي وَعُودِي، وَلَمْ أَدْعُ أَكُوبِي

يَا صِحَابِي، وَيْلَاهُ، اسْتَأْسَدَ الثَّغْلَبُ
وَاسْتَنْعَجَتْ أَسْوَدُ الْعَابِ

وَالهَزْبُرُ الهَضُورُ أَضْبَحَ كَبْشاً
خَاضِعاً رَغَمَ أَنْفِهِ لِلْكِلاِبِ

وَقَضَى نَحْبَهُ هَزَارِي لَمَّا
أَضْبَحَ الرَّوْضُ مَسْرَحاً لِلْغُرَابِ

وَجَنَاحُ الْحَيَاةِ مِنِّي مَهِيضٌ
وَجَوَادِي فِي حَلْبَةِ السَّبْقِ كَابِي

يَا صِحَابِي، وَالذَّهْرُ قَدْ رَفَعَ الْعَبْدَ
وَسَامَ الْأَحْرَارَ سُوءَ الْعَذَابِ

بَعْدَمَا طَارَدَ الرَّؤُوسَ وَأَقْصَا
هُمَّ وَعَصَّ الْمَيْدَانَ بِالْأَذْنَابِ



أَشْجَاكَ يَوْمَ الْعِيدِ مَا أَشْجَانِي

نشرت في العدد ٢٤٠ من جريدة «البحرين»
الصادر في ٨ شوال ١٣٦٢هـ - ٧ أكتوبر ١٩٤٣م

ذَكَرَى أَثَارَتِ غَافِيِ الْأَخْزَانِ
أَشْجَاكَ يَوْمَ الْعِيدِ مَا أَشْجَانِي
شَجْنٌ مُمِضٌ صَارِخٌ، وَكَابَةٌ
حَرْسَاءُ، يَا لَلْبُؤْسِ وَالْحِرْمَانِ
يَا لَلتَّعَاسَةِ، لَا حَبِيبٌ أُرْتَجِي
مِنْهُ الْوِصَالُ، وَلَا أَخٌ وَاسَانِي
صَدَعَتْ صَبَاحَ الْعِيدِ كَأْسِي زَفْرَةٌ
أَطْلَقْتُهَا مِنْ قَلْبِي الْحَرَّانِ
حَتَّى إِذَا سَالَ الصَّبُوحُ وَدَدْتُ لَوْ
أَتَى اغْتَبَقْتُ بِدَمْعِي الْهَثَانِ
وَكَذَلِكَ اسْتَبَدَلْتُهُ، وَظَنَنْتُ أَنَّ
الْحَمْرَ تُطْفِئُ غِلَّةَ الصَّديانِ
فَشَرِبْتُهَا صَرْفًا، وَلَمْ أَسْكَرْ، وَلَمْ
أَطْرَبْ، وَزَادَ الْحُزْنَ كَأْسِي الثَّانِي
أَنَا لَا أَعْنِي أَيُّهَا السَّاقِي، وَمَعْد
مِذْرَةَ إِذَا مَا نُحْتُ، يَا أَقْرَانِي
كُلُّ أَمْرٍ مِنْكُمْ يُضَاحِكُ كَأْسَهُ
طَرَبًا، وَكَأْسِي - وَيَحَهُ - اسْتَبْكَانِي

وَشَرِبْتُمْ، وَطَرِبْتُمْ، مَا كَانَ أَسَدَ
 عَدَاكُمْ بِأَكْوَسِكُمْ، وَمَا أَشْقَانِي
 كُفُّوا الْمَلَامَ، فَلَسْتُ أَوْلَ بَائِسِ
 يَسْتَبْدِلُ الْأَفْرَاحَ بِالْأَحْزَانِ
 إِلْحَاحُكُمْ يُذْمِي فُؤَادِي، فَاقْبَلُوا
 عُذْرِي، وَيُؤَلِّمُ عَتَبُكُمْ وَجْدَانِي
 لَا أَشْكُرَنَّ مُهَيَّنِي بِالْعِيدِ، بَلْ
 شُكْرِي الْجَزِيلُ لِمَنْ بِهِ عَزَّانِي
 وَاللَّهِ لَا نَفْسِي بِهِ هَنَّاؤُهَا
 كَلًّا، وَلَا أَهْلِي وَلَا إِخْوَانِي
 إِلَّاكَ، يَا بَدْرِي، فَهَاكَ تَهَانِي
 بِالْعِيدِ مِنْ أَعْمَاقِ قَلْبِي الْعَانِي
 يَا مَنْ حَفِظْتُ عُهُودَهُ، وَأَضَاعَ عَهْدِي
 وَاسْتَجَبْتُ نِدَاءَهُ، وَعَصَانِي
 وَمَنَحْتُهُ حُبِّي، فَأَذْبَرَ سَاخِرًا
 مِتِّي، وَأَشْمَتَ حَاسِدِي، وَجَفَانِي
 أَوْ مَا عَلِمْتَ بَأَنَّ هَجْرَكَ سَامَنِي
 سُوءَ الْعَذَابِ، وَشَقَّنِي، وَبَرَانِي
 وَأَنَا فَدَيْتُكَ شَاعِرٌ، حَسْبِي - مِنْ الدُّ
 نْيَا وَمَا فِيهَا - فَتَى يَرْعَانِي
 أَسْقِيهِ آوْنَةً، وَيَسْقِينِي، وَإِنْ
 نَاغَيْتُهُ بِقَصَائِدِي، نَاغَانِي

وَبُبْتُني شَكْوَاهُ حِينَ أَبْتُهُ
شَكْوَايَ، وَالكَأْسَانِ يَسْتَمِعَانِ
فَإِذَا شَرِينَاهَا عَلَى هَمْسِ الصَّبَا
هَتَفَ السَّرُورُ، وَصَفَّقَ الْقَلْبَانِ
يَا زِينَةَ الدُّنْيَا، وَيَا دُنْيَا الْمُنَى
وَالشُّعْرِ وَالْأَخْلَامِ وَالْأَلْحَانِ
الْعِيدُ عَيْدِي، يَوْمَ تَسْقِينِي، وَأَسْدُ
قَيْكَ الْمَدَامَ، وَأَنْتَ فِي أَحْضَانِي
الْعِيدُ عَيْدِي، يَوْمَ أَقْطِفُ مِنْ خُدُو
دِكَ يَا مُنَايَ، شَقَائِقَ التُّعْمَانِ
الْعِيدُ يَوْمَ الْهَمْسِ وَالتَّجْوَى إِلَى
أَنْ يُضْبِحَ التَّعْبِيرُ بِالْحَفَقَانِ
الْعِيدُ يَوْمَ نَنَامُ مِلءَ جُفُونِنَا
مُتَعَانِقَيْنِ، كَأَنَّنا طِفْلَانِ
الْعِيدُ يَوْمَ يُصَفِّقُ الْقَلْبَانِ مِنْ
فَرَحِ اللُّقَاءِ، وَتَهْتِفُ الرُّوحَانِ
الْعِيدُ يَوْمَ أُمَّعُ الطَّرْفِ الَّذِي
أَشْهَدْتُهُ بِجَمَالِكَ الْفَتَّانِ



لَا أَنْتِ أَنْتِ وَلَا حَوَاءُ حَوَاءُ

نشرت في العدد ٢٤١ من جريدة «البحرين»
١٥ شوال ١٣٦٢هـ - ١٤ أكتوبر ١٩٤٣م

لا الرَوْضُ رَوْضٌ، ولا الصَّهْبَاءُ صَهْبَاءُ
ولا التَّدَامَى مَيَامِينُ أَحِبَّاءُ
شَطَّ الْمَزَارُ فَلَا طَيْفٌ وَلَا أَمَلٌ
أَيْنَ الْأَخِلَّاءِ، لا عَاشَ الْأَخِلَّاءُ؟
(حَوَاءُ)، أَوَاهُ مِنْ دَاءٍ تَأَصَّلَ فِي
قَلْبِي، فَعَزَّ الدَّوَا، وَاسْتَفْحَلَ الدَّاءُ
وَمِنْ لَوَاعِجِ شَوْقِي قَطَعَتْ كَيْدِي
حَتَّى رَأَى لِي أَعْدَاءَ الْأِدَّاءِ
مَنْ لِلْجَرِيحِ، وَقَدْ شُقَّتْ مَرَارَتُهُ؟
مَنْ لِلْحَزِينِ، وَقَدْ مَسَّتْهُ ضَرَاءُ؟
مَنْ لِلْكَئِيبِ، وَقَدْ أَوْدَتْ بِمُهْجَتِهِ
كَابَةٌ فِي صَمِيمِ النَّفْسِ خَرَسَاءُ؟
فَلَا الطَّعَامُ مُسَاعُ حِينَ يُطْعَمُهُ
ولا يَبْلُ صَدَاهُ - وَيَحَهُ - الْمَاءُ
يَعِيشُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا بِلا أَمَلٍ
نَصِيبُهُ نُوبٌ مِنْهَا وَأَرْزَاءُ
يا مِشْعَلَ الرُّوحِ، كَمْ قَالَ الْعَوَاذِلُ لِي:
لَا أَنْتِ أَنْتِ، ولا حَوَاءُ حَوَاءُ

هَجَرْتِ، وَالرُّوحُ لَا تَنفَكُ حَائِرَةً
وَجُرْتِ، وَالْأُذُنُ عَنِ شَكْوَايَ صَمَاءُ
وَفِي جَحِيمِ الْجَوَى نَفْسٌ مُعَذَّبَةٌ
وَمَا لِطَرْفِي مُذْ فَارَقْتِ إِغْفَاءُ
سَلِي الصَّبَا أَنَّنِي أَوْدَعْتُهُ نَبَأُ
وَطَالَمَا هَيَّجْتَنِي مِنْهُ أَنْبَاءُ
حَوَاءُ، تَذَكَارُ ذَاكَ الْعَهْدِ بَرَّحَ بِي
وَمَا أَنَا، يَا حَيَاةَ الرُّوحِ، نَسَاءُ
هَذَا هُوَ الْكَأْسُ فِي كَفِّي سَأَشْرِبُهَا
فَهِيَ الدَّوَاءُ، وَقَدْ كَلَّ الْأَطِبَّاءُ
فَلَسْتُ أَوَّلَ مُشْتَاقٍ تَجَرَّعَهَا
وَمُغْرَمٍ أَوْدَعْتُهُ الْقَبْرَ حَسَنَاءُ
وَمَا هِيَ الرُّوحُ قُرْبَانًا أَقْدُمُهَا
يَا مَذْبَحَ الْحُبِّ، لَا عَاشَ الْأَشْحَاءُ



بَيْنَ الْعَسْكَرِ وَالرُّشَيْدِ

أرسل الشاعر المرحوم فهد العسكر إلى صديقه الشاعر عبدالمحسن محمد الرشيد، وكان مسجوناً، يسأله عن حاله، فأرسل إليه هذه الأبيات:

أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ حَالِي وَمَا حَالُ السَّاجِدِينَ
حَالُ مَنْ أَمْسَى، كَمَا أَضْبَحَ، ذَا رُوحِ حَزِينِ
تَعْبُرُ الدُّنْيَا عَلَيْهِ وَهُوَ فِي ظِلِّ السُّكُونِ

فرد العسكر عليه بهذه الأبيات:

حَالِي كحَالِكَ أَيُّهَا الشَّخْرُورُ
فَالْعَسْكَرُ الْمَفْجُوعُ ضَاقَ بِحَبْسِهِ
الْأَسَدُ تُوسِرُ وَالنَّعَاجُ طَلِيقَةٌ
قَسَتِ الْحَيَاةُ فَكُلُّنَا مَأْسُورُ
وَابْنُ الرُّشَيْدِ بِسِجْنِهِ مَوْتُورُ
وَالصَّفْرُ يَهْوِي وَالغُرَابُ يَطِيرُ



إِلَيْكَ يَا مُطْلَقٌ (١)

كان المرحوم فهد يعاني ضيق اليد، فاستدان بعض المال من أحد فضلاء الكويت، وهو السيد مطلق حسن الحسيان الذي كان يعمل بالغوص، وكان عليه أن يسدد المبلغ في الوقت المتفق عليه، لكنه لم يستطع لعدم وجود أي مبلغ في يده، فكتب رسالة قصيرة إلى السيد مطلق الحسيان يعتذر فيها عن عدم استطاعته تسديد المبلغ، ويطلب منه أن يوسع له المجال وأن يسع صدره اعتذاره، وإلا فإنه مضطر أن يبيع ما لديه من كتب، هي سلوته في نكته حسب تعبيره، وأنيسه في وحدته، أو أن يبيع ما لديه حتى ملابسه، ويقول أيضاً: إنه يظن أن كل ذلك لا يسدد ما عليه من دين، وقد ضمن رسالته المذكورة هذه الأبيات:

أَخِي مُطْلَقٌ وَالْقَلْبُ مِنِّي مَشْبَعٌ
بِهِمْ تَنْوُّ الرِّاسِيَّاتِ بِحَمْلِهِ
فَعَطْفًا عَلَى فَرْدٍ شَقِيٍّ بِعَيْشِهِ
فَلَيْسَ شَقِيًّا فِي الْحَيَاةِ كَمِثْلِهِ
عَهْدَتِكَ نَدْبًا كَامِلًا ذَا مَكَارِمِ
فَتَى أَرْيَحِيَّ الْكَفِّ، يَزْهُو بِخُلُقِهِ
فَدَيْتُكَ، أَسْعِفَنِي بِعَطْفِكَ إِنِّي
أَغَارَ عَلَيَّ الْبُؤْسُ وَحَدِي بِجَيْشِهِ
فَدَيْتُكَ، فَاطْلِقْ أَسْرَ فَهْدِ فَإِنَّهُ
مُقَرَّرٌ بِفَضْلِ مِنْكَ يَغْنُو بِأَسْرِهِ
تَرَيْتُ إِلَى أَنْ يَأْتِيَ الْفَرْجُ الَّذِي
بِهِ دَيْتُكُمْ تَشْتَاقُ نَفْسِي لِدَفْعِهِ

(١) لقد حصلت على هذه الرسالة من الأخ الأديب السيد هشام الحسيان.

تضارب الرواة في شعره

كثيراً ما كان يختلف الرواة في رواية قصيدة من القصائد، وقد رأينا في الأدب العربي الكثير من ذلك، فالرواية كثيراً ما ينسى بعض الأبيات في القصائد التي يرويها، بل إن بعض الرواة قد تخونهم الذاكرة، وينسون بعض الكلمات في البيت الواحد، فيأتون بكلمات أخرى في نفس المعنى، حتى لا يخرجوا وهم يروون قصيدة من القصائد، ولكي يتلافوا ما قد يصيبهم من نقد في ضعف الذاكرة، فنحن نرى بعض الأبيات الشعرية في بعض القصائد تختلف بعض ألفاظها عند راوية عن راوية، وفي كتاب عن كتاب، وسبب ذلك اختلاف الرواة في نقل ما يحفظونه من شعر. وقد عرف الأدب العربي الانتحال أيضاً، وهو أن يأتي شاعر من الشعراء، فينظم الأبيات، أو القصائد وينسبها إلى شاعر آخر، أو أن يأتي شاعر من الشعراء وينسب إليه بعض القصائد أو الأبيات وهي لغيره من الشعراء وهكذا.

ولا يعني هنا الانتحال في الشعر، بقدر ما يعني تضارب الرواة في نقل القصيد، وقد نال شاعرنا «فهداً» كثير من هذا التضارب في نقل شعره وروايته، لأننا نرى في كثير من قصائده وأشعاره اختلافاً في النقل. فبعض القصائد نراها تزيد، أو تنقص عند بعض الرواة من محبي شعره الذين حفظوه له بعد موته، وبعض القصائد نراها تختلف اختلافاً بيناً في ألفاظ بعض أبياتها، ولعل ذلك راجع إلى عدم العناية بنقل هذا الشعر، والدقة في حفظه . . .

ونعتقد أن هناك سبباً لهذا الاختلاف والتضارب في رواية شعره. فقد

كان - رحمه الله - يملئ قصائده على كثير من الأدباء الذين يحبون أن يكتبوا شعره، ليتغنوا به ويحفظوه، ويعتمد في إملائه على ذاكرته التي كثيراً ما كانت تخونه بنسيان بيت، أو وضع لفظ مكان آخر، فتأتي قصائده مختلفة عند أديب عن أديب آخر لهذا السبب.

ومن الأسباب التي نراها أدت إلى اختلاف بعض قصائده، عدم ثقته ببعض هؤلاء الأدباء الذين يأتونه، ليأخذوا عنه أشعاره ويسجلوها على الورق، فيضنّ عليهم ببعض الأبيات التي كان يعتقد بأنها قد تضره، ويلحقه سوء من جراء إظهارها أمام أسماع الناس، وقد شاهدنا ذلك شخصياً، وأخبرنا به - رحمه الله - فقد كان يحذر حتى محبيه الذين يثق بهم، ويطلعهم على أسراره، فلا يظهر لهم بعض القصائد حين الإملاء عليهم، مما لا يودّ أن يسمعه الناس الآخرون.

ولهذه الأسباب رأينا التّضارب الواضح، والتّباین الظاهر في كثير من شعره، وربما كانت هناك بعض الأسباب الأخرى التي لا نعرفها، وعلى كل حال، فالقارئ قد يلاحظ في بعض هذه القصائد التي أثبتناها في هذا الكتاب اختلافاً كبيراً عن القصائد التي قد اطلع عليها عند بعض رواته ومحبي شعره، لذلك رأينا أن ننبّه إلى هذه الناحية في شعره بذكر ما تقدم من أسباب.

ولعلّ من الأسباب أيضاً، أن يكون الشاعر نفسه قد أدخل بعض التعديلات على بعض قصائده بعد إملائها على الرواة، من حذف أو زيادة، وقد يكون من تحريف، أو من تحوير في بعض العبارات والألفاظ. كما هو شأن كلّ شاعر أو كاتب.



ونرجو أن نكون قد أدّينا جزءاً من الواجب علينا نحو الأدب العربي في

الكويت، قبل أن نكون قد آدينا شيئاً من الواجب علينا نحو «فهد» بهذه الدراسة العاجلة.

كما نرجو أن تكون هذه الدراسة حافزاً على إظهار ما يوجد له من أشعار لدى محبيه ورواته، ليتمكن ضمها إلى هذه المجموعة عند إعادة الطبع بمشيئة الله تعالى.

وفي التّهاية أقدم آيات شكري لهؤلاء الذين استجابوا لدعوتي، فأرسلوا إليّ ما كان لديهم من شعر «لفهد». ولا شك أن لكلّ منهم نصيباً في ما قمت به من واجب لتحقيق هذا الغرض النبيل.



فَهْدُ الْعَسْكَرِ

منذ ثلاثة أعوام، أطلعني صديقي العزيز، الأستاذ عبدالله زكريا الأنصاري على ديوان خاله الشاعر الكويتي، محمود شوقي عبدالله الأيوبي (الموازين)، ومن نحو عام أطلعني على دواوينه الثاني والثالث والرابع. والآن أطلعني على دراسته القيّمة، لشاعر كويتي آخر، رأى أن ينصفه ويخلد ذكره بعد موته بجمع ما توصل إليه من شعره، الذي كان حظه من آله حظ صاحبه من تبيد وإهمال.

فرايت في الشعر الكويتي عجباً!.. رأيت الملكة العربية الخالصة التي لم تخالطها عناصر أجنبية، لها طابع خاص، يمتاز بالروح والحيوية، والمعين الفيّاض الذي تتدفق منه المعاني تدفقاً، دون عناء ولا تكلف، وعندئذ أدركت معنى قول الله تعالى في حق كتابه الكريم، «عربي مبین» فقد أودع به لغة أخرى، إكراماً للنبي العربي الذي قدر أن يشرفها به، وأن يكون من خير خلقه صلى الله عليه وسلم، لتكون أشرف اللغات، كما كان عليه الصلاة والسلام أشرف المخلوقات، وجعل جلّ وعلا هذا السرّ خافياً غير محدود، يدرك ذوقاً، ولا يدرك حسّاً، ولهذا مرّ على ظهور القرآن الكريم نحو ١٤ قرناً، وما زال نوابغ العلماء يُظهرون في كل عصر جديداً من معانيه، ويبدون حديثاً من بلاغته، ويحدثون من أدلة إعجازه.

فأمّنت بالعربية، وأيقنت بصحة الخبر القائل بأنها لغة أهل الجنة.

وما كانت الكويت موضعاً لاختران معاني اللغة العربية الأصيلة إلا

لبعدها، وانقطاعها، في ذلك الجزء النائي القاحل، عن العالم الذي اختلطت فيه الأجناس، فاختلطت فيه اللغات والطباع.

ولهذا كان الشبه عظيماً بين شاعرنا فهد، ومحمود شوقي الأيوبي، في غزارة المادّة، وتسلسل المعاني، وطول النَّقَس، والقدرة على التعبير عمّا في الضمير. وإن كان كلّ منهما سلك طريقاً غير طريق الآخر في أحيان كثيرة.

نعم إنّ كلّاً منهما شكّا معاشريه، بما لقي منهم من جحود وإهمال، وتَغَزَلٌ ووصف ومدح وهجاء، ولكن محمود شوقي صوفي النزعة، حين كان فهد متحرراً لا يقف عند حدود الدين، وإن كان لم يبعد عنه، والدليل في شعره ظاهر غير خاف.

وفهد مع هذا، سلك طريقاً سلكه قبله كثير من الشعراء. سلكه امرؤ القيس، وابن أبي ربيعة، وأبو نواس قديماً. وسلكه في عصره المرحوم عبدالحميد الديب. . . وصدق الله العظيم حيث قال في حق الشعراء: «ألم تر أنهم في كلّ وادٍ يهيمون وأنّهم يقولون ما لا يفعلون». . . ولكن البغض أو الحسد، أو التنافس، أو الجهل، يُعْمِي أبدأ، عن المحاسن، ويُري المساوئ، ويُنسي: «إن الحسنات يذهبن السيئات»، «والله غفور رحيم».

فمن رمى فهداً بالإلحاد رمى أمثاله من الشعراء. وليس من جهل أعظم من هذا، لأن الإيمان متى دخل قلباً استحال خروجه منه، فكيف بمن ولد في بيئة مؤمنة، تؤمن بالله وبرسله واليوم الآخر. . . ومن تأمل قوله:

يا صاحبي قد كان ما شاء الهوى فإلى الكنيسة سرّ بنا لا المسجد

ويسير في ركب هواه حتى يجتذبه دينه إليه فيقول:

فاليوم قادت من تُحبّ لدينها وغداً يعودُ بها لدين (محمّد)

أمنَ بإيمانه، وجرّده من وصمة الإلحاد. . .

ورحم الله صنوه عبدالحميد الديب، حيث يقول في مثل هؤلاء الطاعنين:

أَنَا الْغَرِيبُ عَلَى الدُّنْيَا، فَعَالَمُهَا
فَمَا سَمِعْتُ عَلَى الْأَعْيَادِ تَهْنِئَةً
يَا قَوْمُ مَالِي مِنْ ذَنْبِ أَدَانٍ بِهِ
لَكِنَّهَا مَحَنَةٌ أَنْتُمْ طَوَاعِيَةٌ
أَعْدَى عَدُوِّي يَهْجُونِي وَأَهْجُوهُ
إِلَّا مُدَاهَنَةً، يَلْقَى بِهَا فَوْهُ
مَا بَالُ نُورِي إِنْ أَظْهَرْتُ تَخْفُوهُ
فِيهَا لِذَهْرِي، إِنْ يَأْمُرُ تُجِيبُوهُ

وحيث يقول:

بَيْنَ التُّجُومِ أَنَسٌ قَدْ رَفَعْتَهُمْ
وَكُنْتُ نُوحَ سَفِينٍ أَنْشَيْتُ حَرَمًا
رَيْشَتْ لِحْظِي سِهَامٌ مِنْ نَمِيمَتِكُمْ
قَالُوا: غَوِيٌّ شَقِيٌّ، قُلْتُ: يَا عَجَبًا
أَنَا عَلَى الْقُرْبِ مِنْهُمْ كُلِّ مَتَعْتَهُمْ
فَمَا لَهُمْ قَدْ أَشَاعُوا كُلَّ مُخْجَلَةٍ
إِلَى السَّمَاءِ، فَسَدُّوا بَابَ أَرْزَاقِي
لِلْعَالَمِينَ، فَجَازُونِي بِأَغْرَاقِي
فَصَارَعْتَنِي، وَمَا لِي دُونَهَا وَأَقِي
قَدْ امْتُحِنْتُ بِكُفَّارٍ وَفُسَّاقٍ
وَإِنْ نَأَيْتُ حَبُونِي فَيُضِضَ أَشْوَاقِي
عَنِّي، وَقَدْ أَعْلَنُوا بُؤْسِي بِأَبْوَاقٍ؟



أما بعد فَأَنْعِمُ بفهدٍ شاعراً، وبالكويت بلداً عربياً، حفظ طبعاً عربياً خالصاً، حتى عصرنا الحاضر. . وأنعم بعبدالله زكريا رجلاً، يعرف للرجال أقدارهم. . فرحم الله فهداً وغفر له، وأثاب الأنصاري جزاءً حسناً.

محمد رضوان أحمد
عضو نقابة الصحفيين بالقاهرة

فهد والشعراء

كثيرون هم الذين كتبوا عن شاعرنا «فهد»، وعن شاعريته، لا سيّما بعد وفاته، وأعتقد أن الكثير ممّا كتب عنه إنما كتب بعد وفاته، ولم أحاول جمع أو إحصاء المقالات والكلمات التي كتبت عنه، لأنها كثيرة، والكثير منها كتابات سطحية عابرة.

لكني رأيت أن أجمع القصائد التي قيلت فيه، وأولها قصيدة زميله عبدالمنعم العجيل، التي قالها أثناء حياته بعد ليلة جمعته وإياه في الكويت. كذلك الشاعر صقر الشبيب قال فيه قصيدته «يا فهد القوافي» أثناء حياته، أما بقية القصائد فقد قيلت بعد وفاته، وأحدثها قصيدة الشاعر علي السبتي، التي تحدث فيها على لسانه، رحمه الله.

وهذه القصائد في جملتها إن دلّت على شيء، فإنما تدلُّ بالدرجة الأولى على المكانة التي احتلّها شاعرنا «فهد» في نفوس زملائه وأقرانه الشعراء، وسيظلّ يحتلّها في نفوس شعراء المستقبل، نظراً لما رسم في شعره من صور تطابق حياته، وتبرز بوضوح ملامح الحياة في الكويت آنذاك.



فاصِّغْ يَا بَلْبُلْ

إلى «فهد» الشاعر الذي عرفته قبل أن أراه

كانت ليلة سعيدة تلك التي أسعدني فيها الحظُّ ، فجمعتني بصفوة مختارة من شباب الكويت المثقَّف الأديب . . . وكان مما جرى من حديثنا - الشعر والشعراء - وخلال الحديث ورد اسم الشاعر المجيد «فهد العسكر» ، شاعر الكويت وابنها البار . . . ووجدتني أنجذب بجاذبيَّة خفيَّة نحو هذا الشاعر المبدع عند سماع مقطوعات من درّه المنظوم ، وفي حينه طلبت من الأخوان أن أرى هذا البلبل الصداح والهزار الغريد . . . وبعد انفضاض الاجتماع وفي الليلة السابقة لليوم الذي قابلت فيه أستاذنا الكبير «فهد» . . . ولدت هذه الأبيات .

عبدالمنعم العجيل

حَيِّ هَلْ ، يَا أَيُّهَا الْبَلْبُلُ ، إِنَّ الصُّبْحَ أَشْفَرَ
وَمَضَى اللَّيْلُ بِمَا فِيهِ مِنَ الْهَمِّ وَأَذْبَرُ
هَا هُوَ الدَّاعِي إِلَى الْفَجْرِ عَلَى الْقِمَّةِ كَبَّرُ
فَاصِّغْ يَا بَلْبُلُ ، مَا أَرْوَعَهَا «اللَّهُ أَكْبَرُ»



حَيِّ هَلْ ، يَا أَيُّهَا الْبَلْبُلُ ، وَاضِدِّحْ بِالْأَغَانِي
قُمْ وَرَدِّدْ ، نَعْمَةَ الْخُلْدِ عَلَى سَمْعِ الزَّمَانِ
أَسْكِرِ الدُّنْيَا ، وَأَطْرِبْهَا بِالْحَانِ الْأَمَانِي
عَلَّ مَنْ عَانَى هُمُومَ اللَّيْلِ يَنْسَى مَا يُعَانِي



كَمْ وَحِيدٍ بَاتَ طُولَ اللَّيْلِ ، لَمْ تُغْمِضْ جُفُونَهُ!
وَشَجِيٍّ أَعْلَنْتَ حَرْباً عَلَى النَّوْمِ عُيُونَهُ!

وَلَكُمْ مِنْ مُدَنِّفٍ نَارَتْ كَبُرَكَانٍ شُجُونُهُ!
وَلَكُمْ مِنْ «شَاعِرٍ» بَاتَ وَلَمْ يَهْدَأْ حَنِينُهُ!



إِيهْ يَا بُلْبُلُ، لَوْ تَذَرِي بِحَالِ الشُّعْرَاءِ
فَهُمْ - وَالنَّاسُ فِي الْهُوَّةِ - فِي أَسْمَى سَمَاءِ
وَهُمْ - وَالنَّاسُ فِي الظُّلْمَاءِ - فِي أَسْنَى سَنَاءِ
غَيْرَ أَنَّ الدَّهْرَ قَدْ صَيَّرَهُمْ كَالْبُؤْسَاءِ!!!



خُذْ مِثَالاً أَيُّهَا الْبُلْبُلُ مِنْ «فَهْدِ ابْنِ عَسْكَرٍ»
شَاعِرٍ يَنْظُمُ، إِذْ يَنْظُمُ مِنْ دُرٍّ وَجَوْهَرُ
وَقَوَافِيهِ كَمِسْكِ فَاحٍ مِنْ وَدْيَانٍ عَبَقَرُ
غَيْرَ أَنَّ الدَّهْرَ قَدْ جَارَ عَلَيْهِ، وَتَجَبَّرُ!!



إِيهْ يَا بُلْبُلُ هَلْ تَعْلَمُ، لِمَ جَارَ عَلَيْهِ؟!
فَمَضَى يُسَلِّبُ مَا يَمْلِكُ حَتَّى مُقَلَّتَيْهِ
لِشُعُورٍ لَيْسَ يَقْوَى الدَّهْرُ أَنْ يَذْنُو إِلَيْهِ..
وَلِنَفْسٍ حُرَّةٍ أَعْلَى وَأَعْلَى مَا لَدَيْهِ..



إِيهْ يَا «فَهْدُ»، وَيَا مُرْسِلَهَا غَيْدًا حَرَائِرُ
دُونَهَا التُّبْرُ الْمُصَفَّى، دُونَهَا أَعْلَى الْجَوَاهِرُ
لَكَ مِنْ قَلْبِي سَلَامٌ كَشَدَا شِعْرِكَ عَاطِرُ
وَوِدَادٌ لَيْسَ يُخْصِيهِ سِوَى رَبِّ السَّرَائِرُ



« يَا فَهْدَ الْقَوَافِي »

مهداة إلى الشاعر فهد المسكر

لَوْ كُنْتُ مِمَّنْ فِي طَبِيعَتِهِ الْحَسَدُ
لَحَسَدْتُ دُونَ النَّاسِ شَاعِرِنَا فَهْدُ
فَقَرِيضُهُ السَّامِي الْمَحَلُّ مُنْبَهُ
مَا كَانَ مِنْ حَسَدٍ بِنَفْسٍ قَدْ رَقَدُ
لَكِنْ بَرَّانِي اللَّهُ خَلَوَ الْقَلْبِ مِنْ
حَسَدٍ بِهِ مَحْيَا ذَوِيهِ قَدْ فَسَدُ
فَلِذَاكَ أَغْبِطُهُ، وَلَمْ أَحْسِدْ، وَمَنْ
عَبَطَ الْمُبَرَّرَ، لَيْسَ يَعْذِلُهُ أَحَدُ
جَرَّتِ الْقَوَافِي مِنْهُ فِي خَلْدِي كَمَا
يَجْرِي لَذِيذُ الْبَرِّ فِي مُضْنِي الْجَسَدُ
أَوْ مِثْلَ مَا يَجْرِي زُلَالٌ بَارِدُ
مُتَدَارِكاً أَحْشَاءَ حَرَّانِ الْكَبِيدُ
زَامَلْتُهُ ظُلْمًا بِدَعْوَايَ الَّتِي
إِنْ يَرْضَاهَا أَصْبِحُ بِهَا مِمَّنْ سَعِدُ
مُتَخَيِّلاً أَتَى لَهُ فِي نَظْمِهِ
مَا رَاقَنِي مِنْ مُحْكَمَاتِ الشُّعْرِ نِدْ
وَلَكُمْ حَسِبْتُ الزُّورَ يَأْتِينِي بِهِ
مُلْهِ التَّخْيِيلِ أَنَّهُ حَقٌّ وَوَجِدُ
فَإِذَا انْتَبَهْتُ نَنَى انْتِبَاهِي كُلَّ مَا
نَظَّمْتُهُ مِنْ خَيْرٍ يَدَاهُ لِي بَدَدُ

وَأَعُوذُ بَعْدُ مُصَدِّقاً مِنْ وَخِيهِ
أَنْ سَرَّ نَفْسِي كُلُّ زورٍ يَسْتَجِدُّ
وَلَقَلَّمَا كَشَفَتْ خَيَالِي الْكَرَى
لِي يَفْظَةُ، فَكَرَائِي هَذَا مُطَّرِدُ
فَإِذَا ادَّعَيْتُ حُقُوقَ غَيْرِي فِي الْوَرَى
فَعَلَى تَحْيِيلِي انْتِقَادُ الْمُنتَقِدِ
فَتَحْيِيلِي مَا زَالَ يَدْفَعُنِي إِلَى
دَعْوَى أُمُورٍ لَيْسَ لِي فِيهِنَّ يَدُ
وَعَلَى ادِّعَائِي قَدْ أَرَى لِي عَازِراً
شَرَوَاهُ إِنْ جَارَ ادِّعَائِي أَوْ قَصْدُ
فَلَقَدْ يَلْذُ لِي ادِّعَائِي رُتْبَةً
غَيْرِي بِهَا قَدْ خُصَّ دُونِي، وَانْفَرَدُ
وَإِذَا تُحْيِيلَ جَرُّ دَعْوَى لَامِرِيءِ
فِيهَا مَسْرَّتُهُ، فَعَنْهَا لَمْ يَحِدْ
إِنِّي أَعُدُّ خَيَالَ كُنْهِ سَرَّنِي
مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ الَّتِي لَيْسَتْ تُحَدُّ
وَتَحْيِيلِي نَيْلِي نَفِيسَ الْأَمْرِ إِنْ
أَخْطَأْتُ مِنْهُ الْكُنْهَ لِي حَظٌّ يُعَدُّ
وَلَطَّالَمَا أَذْنَى تَحْيِيلُ نِعْمَةٍ
مِنْ غِبْطَةٍ قَلْبَ امْرِيءٍ عَنْهَا ابْتَعَدُ
وَحَقَائِقُ الدُّنْيَا خَيَالَاتٌ إِذَا
مَا جَالَ فِيهَا الْفِكْرُ عَفْوَاً أَوْ جَهْدُ

هَنَّاؤُكَ يَا فَهْدُ الْقَوَافِي وَائِبَاً
مِنْ مِقْوَلٍ لَكَ مَا تَخَطَّاهُ السَّدَدُ
فَبِهِنَّ تَفْتَخِرُ الْكُوَيْتُ مُقِلَّةً
مِنْهُنَّ تاجاً فَوْقَ هَامَتِهَا انْعَقَدُ
فَبِغُرِّ آدَابِ ابْنِهِ إِنْ لَمْ يَنْلُ
فَخِرّاً، فَمَاذَا يُكْسِبُ الْفَخْرَ الْبَلَدُ؟
مَا رُمْتُ أَنْ أُوْفِيكَ حَقّاً مُطْرِباً
إِلَّا وَعَنْ مَا رُمْتُ بِي عَجْزِي قَعْدُ
فَإِلَيْكَ جُهْدَ مُقْصَّرٍ لَمْ يُرْضِهِ
لَكَ، لَوْ لِأَنْفَسٍ مِنْهُ حُسْنًا قَدْ وَجَدُ
وَكَفَى عَلَى صِدْقِ الْوَدَادِ وَصَفْوِهِ
جَهْدُ الْمُقْصَّرِ شَاهِداً مَهْمَا شَهِدُ

صقر الشيب



فَهْدُ الْعَسْكَرِ

هَلَّا وَقَفْتَ سُؤيَعَةً فِي (الوُطِيَّةِ) فَوْقَ الرِّمَالِ، هُنَاكَ قُرْبَ (الْحَضْرَةِ)؟
هَلَّا سَأَلْتَ السَّاحِلَ الرَّمْلِيَّ كَمْ جَلَسَ الرَّفَاقُ بِهَا لِعَقْدِ النَّدْوَةِ؟
هَلَّا رَأَهُمْ حِينَمَا دَارَتْ بِهِمْ كَأْسُ الْمَدَامِ، وَزُوْدُوا بِتَعْلَةٍ؟
سَلْ صَخْرَهُ، سَلْ رَمْلَهُ، سَلْ أَرْضَهُ وَسَلْ «دُوبَةَ» عَنِ مَنْ يُرَابِطُ حَوْلَهَا
أَيْنَ الرَّفَاقُ، وَأَيْنَ مَنْ دَارُوا بِهِ؟ يَشْدُو بِدَعْدِ تَارَةٍ وَيَعِرَّةَ
أَيْنَ «ابْنُ عَسْكَرٍ»، أَيْنَ رَبُّ الْعَسْكَرِيَّاتِ الرَّقِيقَةِ، أَيْنَ رَبُّ الرَّقَّةِ؟
أَيْنَ اللَّيْلِيَّاتِ اللَّوَاتِي أُسْكَرَتْ نَسْمَاتُهَا زُوَادَ تِلْكَ الضَّفَّةِ؟
فَإِذَا أَذْكَرْتَ، وَنَازَعَتْكَ النَّفْسُ بِالذِّكْرِ هُنَاكَ لِمَا تَقْوَضُ، فَانصَبِ
انصَبْ فَمَوْجَ الْبَحْرِ فَوْقَ صُخُورِهِ مِثْلَ الْبِكَايِ يَثُورُ حَوْلَ الْمَيِّتِ
وَاعْلَمْ بِأَنَّ الْمَوْجَ يَنْعَى شَاعِرًا وَيُعِيدُ مَاضِي الذِّكْرِيَّاتِ بِزَفْرَةٍ
كَرَوَانُ يَلْهُو فِي حَمَائِلِ دَوْجِهِ نَسْوَانٌ أُسْكَرَهُ رَحِيْقُ الزَّهْرَةِ
كَمْ طَارَحْتُهُ الشُّعْرَ أَنْفَاسُ الصَّبَا وَشَدَّتْ بِهِ ذَاتُ الْجَنَاحِ، وَغَنَّتِ
كَمْ أَذْكَتِ الْأَمْوَاجُ مِنْ أَشْوَاقِهِ بِوَشِيْشِهَا وَبَرْقِصِهَا لِلنَّسْمَةِ
شَاءَتْ يَدُ الْأَقْدَارِ أَنْ تَرْمِي بِهِ وَتُمِيتَ فِي فَمِهِ شَجِيَّ النَّعْمَةِ
وَتَمَزَّقَ الْأَيَّامُ مَا نَسَجْتَ مُخَيَّلَهُ الْأَرِيْبِ بِشِدَّةٍ وَبِقَسْوَةٍ
حَتَّى تَلَاشَتْ عَسْكَرِيَّاتُ لَهُ كَمْ تَيَّمَّتْ مُهَجَ الْحَسَانِ، وَشَقَّتْ
وَتَحَلَّ أَوْسَاطُ الشَّبَابِ، وَكَمْ حَلَّتْ بِنَضِيْدِهَا أَسْمَارُهُمْ وَتَحَلَّتِ
وَالْيَوْمَ يُنْسَى، وَهُوَ مِنْ أَعْلَامِنَا يَا لِلْخَسَارَةِ، يَا لَطُولِ الْحَسْرَةِ

يَا قَوْمُ إِن نُّنْسَاهُ نُنْسِيهِ وَجَدْنَا
لَا تُنْكِرُوهُ وَقَفُّهُ، وَهُوَ الَّذِي
يَدْعُو إِلَى قَوْمِيَّةٍ عَرَبِيَّةٍ
فَضَعُوا اسْمَهُ فِيمَا يُحَلِّدُ ذِكْرَهُ
وَنَكُونُ كَالْمُتَجَاهِلِ الْمُتَعَنِّتِ
قَادَ الشَّبَابَ إِلَى طَرِيقِ الدَّعْوَةِ
شَمَاءَ يَسْطَعُ نُورُهَا كَالشَّغْلَةِ
إِنَّ الْمُحَلِّدَ ذِكْرَهُ لَمْ يَخْفُتِ

عبدالله السنان



المسافر مع الأغنيات أغنية رثاء إلى فهد العسكر

يا راحلاً بلا وداغ
يا زورقاً تخاف من قلوعه الرياح، يا شراغ
جباله الأعصاب
وبخره العذاب
يا عائداً من عالم تُشرق في عينيه
أنواره. وفي يديه
فيثارة تُفسر المجهول
وتلعن الجفاف والطلول
في الأرض. يا رسالة الحرف الذي
سيحرق الغابات
وليلها الوحشي. والرّمال
ترضع من عينيك. يا شاعرنا العظيم
تحيّة إليك من فوادي الكليم
من بيتك المدفون. من أخيك
يفخر بالتذي الذي سقاك
كما سقاه ذلك الحليب
تحيّة إليك
من الذين عذبوك

لَا تَهْمُ لَمْ يَفْهَمُوكَ
تَحِيَّةَ إِلَيْكَ مِنْ بِلَادِكَ الْحَزِينَةَ
مِنْ شَاطِئِ الْمَحَارِ مِنْ «أَمِينَةَ»
تُسَائِلُ الرِّيَّاحَ عَنْ شِرَاعِ
حَبِيبِهَا وَتَشْتُمُ الْبِحَارَ
يَا «فَهْدُ» يَا قَيْثَارَةَ النَّهَارِ
يَا مُوقِدَ الشُّمُوسِ وَالْأَقْمَارِ
فِي الْكَهْفِ . يَا رَبِّعَ
رِمَالِنَا . تَحِيَّةَ إِلَيْكَ مِنْ جَمِيعِ
بَحَارَةِ الْخَلِيجِ
وَأَصْدِقَاءِ اللَّيْلِ . وَالسَّمَاءِ
تُضِيئُهُمْ مَا قُلْتَ مِنْ أَشْعَارِ
عَنْ حَمْرَةَ يَخْجَلُ مِنْ كُؤُوسِهَا النَّهَارِ
عَنْ عَادَةَ سَمْرَاءَ
تَشْرَبُ مِنْ عُيُونِهَا الضِّيَاءِ
عَنْ فِكْرَةَ فَجْرِيَّةِ سَتُوقِدُ الشُّمُوعَ وَالْأَفْكَازَ
عَنْ حَارَةَ تَخْزِنُ فِي بُيُوتِهَا الْأَمْطَارَ
وَعَنْ سَفِينَةِ الْمِيَاهِ^(١)
يَحْلُمُ فِي شِرَاعِهَا الظُّمَاءِ . وَالْأَسْوَارِ

(١) سفينة المياه هي السفينة التي تجلب بها المياه قديمًا من البصرة.

مَا بَرِحَتْ كَمَعَجِدِكَ الْعَظِيمِ
 كَحَرْفِكَ الَّذِي أَكَادُ
 أَشْرَبُهُ، وَذَلِكَ الصِّيَادُ
 مَا زَالَ فِي غَابَاتِهِ يَحْلُمُ بِالْأَمْجَادِ
 وَفِي شَمَالِ بَيْتِنَا كَتَائِبُ الْجَرَادِ
 تُهَدِّدُ الْحُقُولَ. وَالْأَمْطَارُ
 وَكُلُّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ بَحَارٍ
 لَنْ تُطْفِئَ الشَّمْسَ الَّتِي غَنَيْتَهَا. تَعَالُ
 عِنْدِي لَكَ الْخَمْرَةُ وَ«الْيَامَالُ»
 قَاعِي بِلَا قَرَارٍ
 وَأَضْلُعِي حَزِينَتَهُ كَعَيْمَةِ الْمَسَاءِ
 وَمِنْ صُخُورِ اللَّيْلِ وَالْعِظَامِ
 بِيُوتُنَا. تَعَالُ
 لِنَلْعَنَ الظَّلَامَ
 وَنَفْتَحَ الْأَبْوَابَ لِلضِّيَاءِ
 يَا رَاحِلًا مَعَ الْمَسَاءِ
 مَا بَرِحَتْ جَارَتُنَا الْعَمِيَاءُ
 تَقْبَعُ عِنْدَ الْمَوْقِدِ الطِّينِيِّ، وَالْأَطْفَالُ يَعْجَبُونَ
 بِبَيْتِهَا وَيَسْرِقُونَ
 مِنْ قَدْرِهَا الصَّغِيرِ

وَلَا يَزَالُ
 مَكَانَكَ الْحَزِينُ فِي حَارَاتِنَا الصَّفْرَاءِ
 أَمَامَ بَيْتِكَ الَّذِي فَارَقْتَهُ
 حَيًّا كَأَنَّكَ الْمَسِيحُ
 تَبَرَّقَ فِي عُيُونِكَ الْأَفْكَازُ
 كَأَنَّهَا مَوَاقِدٌ . وَفِي الْمَسَاءِ
 يَزُوي لَنَا الرُّوَاهُ
 مَا قُلْتَ مِنْ أَشْعَارِ
 عَنْ مَخْلَبٍ مَرَّقَ أَمْعَاءَكَ . عَنْ رِمَالِ
 بِحَارُنَا . لَكَ الْأَجَاجُ
 مِنْ مَائِهَا . وَالذُّرُّ لِلَّذِينَ يَحْرُقُونَ
 عِظَامَنَا وَيَأْكُلُونَ
 أَكْبَادَنَا . أَكِلَةُ الْأَكْبَادِ لَا تَزَالُ
 يَا «فَهْدُ» فَوْقَ الْأَرْضِ . وَالرِّيَّاحُ
 قَدْ حَتَّقَتْ أَجْرَاسَنَا وَارْتَفَعَ التُّبَّاحُ
 فَوْقَ الْأَغَانِي . يَا صَدِيقَنَا الْحَزِينُ
 يَا أَيُّهَا الْأَعْمَى الَّذِي تَنْبِيهُ الشُّمُوسُ مِنْ عَيْنَيْهِ
 وَتَنْبُتُ الْأَقْمَارُ فِي كَفِّهِ .

محمد الفايز (سيزيف)



صَرِيحُ الْهُمُومِ

في ذكرى فهد المسكر

قَدَرُ بِالرَّدى عَلَى النَّاسِ دائِرُ
يَنْطَوِي العُمْرُ، لا يَرُدُّ حَيَاةَ
نَتَوَقَّى صُرُوفَهُ وَنُحَاذِرُ
نَوْحُ بَاكِ، ولا تَمُرُّ نَائِرُ
شَبْحُ العَدَمِ، بَيْنَ فَكَيْهِ، يَذْوِي
الأَمَلُ الغَضُّ وَالخَيَالُ الزَاهِرُ
نَحْنُ لَوْلا وَمَضَّ الخُلُودِ لَتَهْنَا
فِي ظَلامٍ مِنَ المَخَافِ كَافِرُ
إِنَّمَا الخَالِدُونَ فِي كُلِّ عَضِرِ
أَنْجَمٌ تَفْضَحُ الدُّجَى وَمَنَايِرُ
أُمَّةٌ لا يَكُونُ فِيهَا أَدِيبُ
أُمَّةٌ أَطَبَقَتْ عَلَيها الدِّيَاجِرُ



أَيُّهَا الشَّاعِرُ الَّذِي قَطَعَ العُمْرَ، وَفِي نَفْسِهِ تَطَلُّعُ حَائِرُ
لا تَظُنَّ المَمَاتَ أَقْصَاكَ عَنَّا أَنْتَ، يا فَهْدُ، ماثِلٌ فِي الخَوَاطِرُ
سَمِعَتْ صَوْتَكَ العُروْبَةُ جَمْعَاءَ، فَتَاهَتْ بِوَادِيَا وَحَوَاضِرُ
رَدَّدَتْ شِعْرَكَ الطَّلِيَّ فِلَسْطِينُ، وَهَامَتْ بِهِ جِبَالُ الجَزَائِرُ
أَغْنِيَاتُ تَرُقُّ حِيناً وَحِيناً يَتَلَطَّى بِها اللَّهَيْبُ الهَادِرُ
جَمَعَتْ مَعْجَزَ البَيَانِ وَضَمَّتْ
لُغَةً قَدْ بَدَّدَتْ فِيها القُدَامِي
وَبَدِيعٍ مِنَ القَوَافِي نَضِيدُ
إِنَّمَا أَنْتَ فِي القَرِيضِ صِنَاعُ
شاعِرٌ مِنْ بِهِ أَرادَ لِحاقاً
لا تَظُنَّ العُقُوقَ فِينا، فَمَا يَنْكُرُ هَذَا الإِبْداعُ، إِلا مُكابِرُ
عَرَفَتْ حَقَّكَ الكُؤَيْتُ عَلَيها وَتَبَارَتْ صَحَائِفُ وَمَنابِرُ
أَنْتَ غَرِيبُها، فَلَا تَتَأَفَّفُ
إِنْ تَكُنْ أَنْكَرْتِكَ حَيًّا فَعُذْرًا
شاعِرَ البُؤْسِ لَوْ تُطَلَّ مِنَ الخُلْدِ عَلَى هَذِهِ الرُّبُوعِ الزَّواهِرُ
فَتَرى مِنْ عَجائِبِ الصَّنْعِ فِيها، لَوْ تَأَمَّلْتَ، ما يَرُوعُ التَّواظِرُ

نَهْضَةً فِي الْجَمِي كَأَنَّ الدَّرَارِي شَرَّرَ مِنْ بَرِيْقِهَا مُتَطَايِرُ



يَا صَرِيْعَ الْهُمُوْمِ، أَيِّ أَدِيْبٍ
لَا يَضِيْقُ الْأَنْأَمُ إِلَّا بِحُرِّ
لَا تَحْدُ عَنْ طَرِيْقِهِمْ، وَتَرْفُقُ
فَالْأَدِيْبُ الْأَدِيْبُ مَنْ كَانَ فِي النَّاسِ يُدَاجِي أَرْوَارَهُمْ، وَيُسَايِرُ
جَزَعُوا مِنْكَ أَنْ تَشُوْرَ عَلَيْهِمْ
لَوْ تَمَلَّقْتَهُمْ، لَكُنْتَ تُلَاقِي
مَا أَرَى فِي اعْتِزَالِكَ النَّاسَ ضِيْرًا
قَدْ عَجَمْتُ الْأَنْأَمَ لَمْ أَلْقَ فِيهِمْ
الْمَبَادِي مَطِيَّةً لِلرَّعَامَاتِ،
إِنَّمَا الصُّدُقُ وَالْوَفَاءُ حَيَالُ
يَا شِفَاهَا تَفْتَرُ حِينًا، فَتُخْفِي
لَيْسَ يَدْرِي الْعَرِيْبُ، وَهُوَ مُكَبِّ
أَوْ لَا يَبْسُقُ التَّبَاتُ عَلَى الثَّنَنِ،
مَا جَفَوْتَ الْأَنْأَمَ لَوْ كَانَ فِيهِمْ
عَفْتَهُمْ مَا تَرَى أَمَانًا عَلَيْهِمْ
صُحْبَةَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ سَرَابُ
أَمَعْنُوا فِي الضَّلَالِ، وَاقْتَرَفُوا الْإِثْمَ،
وَتَهَاوَوْا عَلَى الثَّوَابِ حَتَّى
شَرَعَةُ الذَّنْبِ قَدَّسُوهَا، وَهَانَتْ
كَيْفَ نَزْهَوْا عَلَى الْأَنْأَمِ اخْتِيَالًا
وَنَطُوْلُ السَّمَاءِ تَيْهًا وَفِينَا
فَهُوَ فِي الْخَيْرِ كَالسَّحَابِ جَهَامًا

لَمْ تُنْكَلْ بِهِ الصُّرُوفُ الْقَوَاهِرُ؟!
يَتَّبَاهِي بِرَأْيِهِ وَيُفَاخِرُ
إِنَّ ذَاكَ الْحَيَادَ إِحْدَى الْكِبَائِرِ
رُبَّ لَفْحٍ يَكُونُ فِي صَمْتِ نَائِرِ
عَطْفَ حَانٍ مِنْهُمْ وَحَدْبَ مُنَاصِرِ
إِنِّي فِي اعْتِزَالِهِمْ لَكَ عَازِرِ
غَيْرَ جَانٍ عَلَى أَخِيهِ وَغَادِرِ
فَيَا زَيْفَ مَنْ بِهِنَّ يُجَاهِرُ
سَدَلْتَ فَوْقَهُ النُّفُوسُ السَّتَائِرِ
فِي ابْتِسَامَاتِهَا فَسَادَ الضَّمَائِرِ
أَرِيَاضُ فِي دَرْبِهِ أَمْ مَقَابِرُ؟
وَتَنُمُو مِلءِ الْقُبُورِ الْأَزَاهِرِ
رَجُلٌ فِي مِحْجَةِ الْحَقِّ سَائِرِ
ضَلَّ مَنْ يَأْمَنُ الذَّنَابَ الْكَوَاسِرِ
صَفْقَةً مَنْ يَسُومُهَا فَهَوَ خَاسِرِ
وَزَاغَتْ أَبْصَارُهُمْ وَالْبَصَائِرِ
مَا يُبَالُونَ أَنْ تَحِلَّ الْمَخَاطِرِ
فِي هَوَاهِمِمْ وَشَائِحِمْ وَأَوَاصِرِ
وَنِبَاهِي بِعِزَّةٍ وَمَائِرِ
كُلُّ فِذْمٍ مِنَ الْمُرُوَّةِ عَاقِرِ
وَهُوَ فِي الشَّرِّ كَالسَّحَابِ الْمَاطِرِ

ما لنا بالجُدودِ نَفَحَرُ، والأبْناءُ طاحوا بِمَجْدِهِمْ وَالْمَفَاخِرُ
 فَتَرَى فِي مُقَابِلِ الشَّهْمِ مِنْهُمْ زُمَرًا مِنْ رِذَائِلِ وَجَرَائِرِ
 أَيْرُذِ الضَّلَالِ شَرُورِ نَقِيرِ مُؤْمِنٍ عَاشَ بَيْنَ مَلِيونِ كَافِرِ
 كَانَ مِنَّا الرَّسُولُ فَرْدًا، وَمِنَّا حَوْلَهُ كَانَ لِلطُّغَاةِ عَسَاكِرِ
 أَوْ نَنَسَى «مُسَيْلَمًا» و«سَجَاحًا» وَسَوَاهِمُ مِنْ زَائِعٍ وَمُخَاتِرِ
 كَانَ مِنَّا فِي الْحَرْبِ لِلْحَقِّ سَيْفٌ وَعَلَيْهِ صَوَارِمٌ وَيَوَاتِرِ
 عِلَّةٌ فِي الثُّفُوسِ دَقَّتْ عَنِ الطَّبِّ، وَأَعْيَتْ مَبَاضِعًا وَمَجَاهِرِ
 أَيْنَ مِنَّا مَنْ يَسْتَطِيعُ لَهَا نَزْعًا، وَيَزْهُو بِالخُلْدِ نَشْوَانَ ظَافِرِ
 عِلَّةُ العُرْبِ فِي طِبَاعِ بَنِيهِمْ وَفَسَادٌ فِي أَنْفُسِ وَسَرَائِرِ
 أَرْمَةُ الخُلُقِ عِنْدَنَا عِلَّةُ الدَّاءِ وَجَهْلٌ مِنَّا عِتَابُ المَقَادِرِ
 فِي سِوَى الخُلُقِ لَنْ يَكُونَ التِّمَامُ لِثَرَاثِ العُرُوبَةِ الْمُتَنَائِرِ
 أَيُّهَا الشَّاعِرُ الَّذِي قَدْ طَوَاهُ أَلَمٌ وَاخِرٌ، وَهَمٌّ مُسَاوِرِ
 لَا تَظَنَّ العُرُوبَةَ اليَوْمَ أَقْوَتَ مِنْ أَدِيبٍ، وَأَجْدَبْتَ مِنْ شَاعِرِ
 لَا تَخُلْ مَرْبَعَ القِّصَائِدِ عَفَى وَمَحَا حُسْنَهُ القِّضَاءِ الجَائِرِ
 لَمْ يَزَلْ رَوْنَقُ القَرِيضِ بِهِيَا يَتَحَلَّى بِكُلِّ رِيَانٍ نَاضِرِ
 قَدْ تَأَسَّفْتَ أَنْ يَضِيعَ شَبَابٌ مَائِسُ القَدِّ فِي صِبَاهُ البَاكِرِ
 وَتَمَنَيْتَ لَوْ رُثِيتَ، وَحَثَّتْ بِمَرَاثِيكَ لِلقَرِيضِ حَنَاجِرِ^(١)
 أَنَا مَنْ يُحْسِنُ الرِّثَاءَ، فَلَبَّيْكَ، وَإِنِّي عَلَى الإِجَادَةِ قَادِرِ
 لِي فِي الشُّعْرِ غَايَةٌ، كُلُّ فَحْلٍ عِنْدَهَا وَاهِنُ العَزِيمَةِ قَاصِرِ
 فَعَلَيْكَ السَّلَامُ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ بِالمُرُوءَاتِ وَالْمَكَارِمِ عَامِرِ

جميل علوش

(١) قال فهد من قصيدة:

أنا إن مت أفيكم يا شباب

شاعر يرثي شباب المعسكر

هكذا يتحدثُ فهدُ العسكر

شعر: علي السبتي

ما كانَ جَدِّي مِنْ بَنِي مُضَرٍ
أَوْ كَانَ عَمِّي حَارِسَ الْحَجَرِ
إِذْ أَنْجَبْتَنِي، أَنْجَبْتَ قَدْرِي
وَحَمِلْتُ إِسْمَ مُشَرِّدِ عَجْرِي
وَبِنَفْسِهِ شَيْءٌ مِنَ الْقَمَرِ
ذُو دِرْبَةِ فِي السَّعْدِ وَالْكَدْرِ
فَعَرَفْتُ كَيْفَ تَفْتُحُ الزَّهْرِ
وَأَنَا الْبَاحِلُ بِنَاصِحِ الدَّرِ
سَتَلْقَانِي أَفْسَى مِنَ الضَّجْرِ
جِسْرٌ يُمَدُّ لِفَيْثِيَةِ أُخْرٍ
صَوْتُ الْغُرَابِ بِلَحْظَةِ الْخَطْرِ
يَتَهَامَسُ الْأَلْحَانُ فِي السَّحْرِ
فِي الشَّمْسِ أَوْ فِي الرِّيحِ فِي الْمَطْرِ
وَأَظَلُّ رَعْمَ تَعَدُّدِ الصُّورِ
يَحْنِي الْجَبِينِ لِنَاظِرِ شَرِّ
مَوْصُولَةٍ فِي قِعْرِ مُنْحَدَرِ
وَمَسَارِحِي مِنْ دُونِ مَا سُرِّ
مَنْ لَيْسَ يَعْرِفُ مَنْ بَنُو مُضَرٍ؟

يَا أَيُّهَا الْآتُونَ مِنْ مُضَرٍ
أَوْ كَانَ خَالِي تَاجِرًا حَذِقًا
أُمِّي الَّتِي أَغْصَابُهَا بِدَمِي
أَنَا قَدْ رَضِغْتُ حَلِيبَ كَادِحَةٍ
آثَارُهُ فِي الْبَحْرِ بَارِزَةٌ
وَشَرِبْتُ حَمْرًا مَا تَجَرَّعَهَا
وَحَمِلْتُ آلَامَ الَّذِينَ مَضَوْا
يَسْتَمْرُتُونَ دَمِي فَأَبْدُلُهُ
وَيُهَدِّدُونَ بِأَنْ مُوَجِّشَةً
هَدَّوْا جُسُورَكُمْ، فَمِنْ كَيْدِي
هَذَا أَنَا، مَنْ قَالَ يُفْزِعُنِي
أَوْ أَنْ يُهْدِدُنِي إِذَا غَرِدُ
عَوَّدْتُ نَفْسِي أَنْ أَكُونَ أَنَا
كَمْ صُورَةٌ تَأْتِي عَلَى صُورِ
لَسْتُ الَّذِي إِنْ صَرَصَرُ عَصَفْتُ
لَكِنِّي سَيْلٌ، مَنَابِعُهُ
أَنَا عَالِمٌ، وَمَدَايِ غَيْرُ مَدَى
سِرٌّ مِنَ الْأَسْرَارِ يَجْهَلُنِي

من هم بنو مُضَرٍ؟

إِشْرَبْ وَلَا تَسْأَلْ عَنِ الْخَبْرِ

أَذَانُهُمْ كَانَتْ مِنَ الْحَجَرِ
وَيُحَلِّلُونَ نِكَاحَ مُؤْتَرِرٍ
إِنَّ الْهَوَى مِنْ شَرَعَةِ الْبَشَرِ
تَبْغِيهِ، لَوْلَا الْبَدَلُ لَمْ يَصِرِ
الْمَالُ فِيهِ عَازِفُ الْوَتْرِ



سَيَصْطَلِي بِجَجِيمِي حِينَ مُنْطَلَقِي
فَلَا يَرَى غَيْرَ مَلْعُومٍ وَمُنْزَلِقِ
بِكُلِّ دَرْبٍ كَأَنِّي خَالِقُ طَرْقِي
أَقْصِرُ فَيَوْمِكَ مَكْتُوبٌ عَلَى الْوَرَقِ



أَنَا مَا قَضَيْتُ مِنَ الْهَوَى وَطَرِي
كُنْتُ الْمُعْتَبِي غَيْرَ أَنَّهُمْ
الْحَمْرُ عِنْدَهُمْ مُحَرَّمَةٌ
قَدْ كَفَّرُونِي حِينَ قُلْتُ لَهُمْ
وَالدِّينُ أَنْ تَغْنَى لِأَجْلِ عَدِ
لَكِنَّهُمْ يَبْغُونَ عَالَمَهُمْ

الْجَامِعُ الْمَالَ مِنْ دَمْعِي وَمِنْ عَرْقِي
سَأَزْرَعُ الْهَمَّ فِي أَعْرَاقِ بُؤْبُؤِهِ
أَنَا الَّذِي مَنْ تَحَدَّانِي وَقَفْتُ لَهُ
فَقُلْ لِمَنْ يَتَوَارَى خَلْفَ بُهْرَجِهِ

مِنْ عَالَمِ الصَّمْتِ

أَطْلَقْتُ أَطْيَارِي

تَحْمِيلُ أَشْعَارِي

لِتَسْمَعُوا صَوْتِي

أَقْوَى مِنَ الْمَوْتِ

يَهْدُ هَيْكَلَ آلامٍ وَظَلَمَاءِ
فَتَزْدَهِي مُدُنٌ مِنْ بَعْدِ بَأْسَاءِ
فَهَلْ شَعَرْتُمْ بِهِ فِي يَوْمِ ضَرَاءِ
أَمْ السَّفَائِنُ فِيهِ بَعْضُ أَشْلَاءِ
رَوَائِحِ الْمَجْدِ فِي تَارِيخِ آبَائِي

أَقْوَى مِنَ الْمَوْتِ صَوْتُ مُؤْمِنٍ بَعْدِ
يُفَجِّرُ الْحُبَّ فِي أَعْرَاقِ يَابِسَةٍ
هَذَا الْخَلِيجُ، وَعَيْنُ اللَّهِ تَحْرُسُهُ
وَهَلْ زُنُودُكُمْ السَّمَرَاءُ تَحْضُنُهُ
شَمَمْتُ فِي شَاطِئِهِ حِينَ زُرْتُهُمَا

أَبِي الَّذِي قَدْ سَقَانِي مِنْ حُشَاشَتِهِ رَأَيْتُ صَوْرَتَهُ فِي سَوْرَةِ الْمَاءِ
كَأَنَّهُ السُّنْدُبَادُ

مِنْ سَفَرٍ قَدْ عَادَ

يَحْمِلُ دَانَاتٍ لِشَهْرَزَادِ

تِلْكَ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا يَمُوتُ

لِتَعْمَرَ الْبُيُوتُ

رَأَيْتُ فِي جَبِينِهِ الْأَسْمَرَ

آثَارَ حَوْتٍ يَحْمِلُ الْعَنْبِرَ

يَفْتِقُ الْعَيْبِرَ

لِيَتَشَبَّهِ بِعُطْرِهِ سَرِيرَ

عَيْرِ الَّذِي تَنَامُ فَوْقَهُ أُمِّي

فَتَأْكُلُ السَّكِينَةَ مِنْ لَحْمِي

تَمُصُّ مِنْ عَظْمِي

أَبِي الَّذِي رَأَيْتُ وَجْهَهُ فِي الْمَاءِ

مَا زَالَ بَيْنَكُمْ، لَكِنَّمَا تَخْتَلِفُ الْأَسْمَاءُ



سَارَةُ تِلْكَ الْبَدَوِيَّةُ السَّمْرَاءُ

رَأَيْتُهَا أَمْسَ بِشَارِعِ الْجَهْرَاءِ

فُسْتَانُهَا أَقْصَرُ مِنْ عُمْرِي

تَحْمِلُ تَحْتَ إِطْحَاءِ أَشْيَاءِ

مِنْ ضَمْنِهَا شِعْرِي
 لَكِنُّكُمْ، مَا زِلْتُمْ تَرَوْنَ فِي النِّسَاءِ
 أَسِيرَةً شَهِيَّةَ الْعَطَاءِ
 مَا وَاحِدٌ فَكَّرَ فِيكُمْ، بِأَنَّ أُمَّهُ وَأُخْتَهُ مِنَ النِّسَاءِ
 وَأَنَّ مِنْ نِسَائِكُمْ أَمِينَةٌ
 أَتَعْرِفُونَ مَنْ أَمِينَةٌ؟
 أَمِينَةٌ دَخْبُورٍ، اسْمٌ يُشَرِّفُ أَسْمَاءَ كُلِّ النِّسَاءِ
 رَمَوْهَا بِسُجْنِ أَحَالَتِهِ صَوْمَعَةَ لِلْإِبَاءِ
 أَمِينَةٌ، لَوْ أَسْتَطِيعُ لَطَرْتُ إِلَيْكَ
 لِأَسْمِعَكَ الشُّعْرَ حُرّاً وَحُلُوًّا، كَمَا مُقَلَّتِيكَ
 وَلَكِنَّهُ الشُّعْرُ، هَلْ تَقْرَأِيهِ؟
 وَصَوْتِي، هَلْ لِي صَوْتُ، وَهَلْ تَسْمَعِيهِ؟
 وَأَسْمَعُ خَلْفَ سِيَاجِ الْمَدِينَةِ
 نِدَاءَ الْفِدَاءِ الَّذِي تَعْرِفِيهِ
 يَهْدُ جِدَارَ السَّكِينَةِ



أَعُودُ إِلَيْكُمْ وَقَدْ مَرَّ عَشْرُونَ عَامًا
 وَمَا زَالَ مَا بَيْنَنَا أَلْفُ عَامٍ
 كَأَنَّكُمْ تَعْبُدُونَ الظَّلَامَ



فَهْدُ الْعَسْكَرِ

يا مُوجِي الشُّعْرِ بِالْأَنْغَامِ وَالغَزَلِ
وَنَاشِرَ الْعِطْرِ مِنْ نَوَارِهِ الْخَضِيلِ
وبَاعِثَ الْحُبِّ مِنْ أَعْمَاقِ خَافِقِهِ
وَوَاهِبَ الْفَيْضِ مِنْ سَلَالِهِ الْهَاطِلِ
وصَائِعِ الْفَنِّ، لَا يَسْمُو لِرِفْعَتِهِ
شَادٍ مِنَ الْحَيِّ، مِنْ غَضِّ وَمُكْتَهَلِ
وسَاهِرِ اللَّيْلِ وَالْأَشْحَارِ شَاهِدَةٌ
يَصُوعُ أَلْحَانَهُ مِنْ مِزْهَرِ ثَمَلِ
وبَاسِطِ الْكَفِّ لِلْأَضْيَافِ فِي سَمَرِ
مُعَطَّرِ بِنَشِيدِ الْحُبِّ وَالغَزَلِ
وبَاسِمِ الشُّعْرِ فِي حُزْنٍ وَفِي فَرَحٍ
وَمُؤْنِسِ الصَّخْبِ فِي جِدِّ وَفِي هَزَلِ
وَمُنْشِدِ اللَّحْنِ مِنْ قَلْبٍ قَدْ اتَّقَدَتْ
أَقْطَارُهُ بِلَهَيْبِ الْأَعْيُنِ الثُّجَلِ
تِلْكَ الْعُيُونُ الَّتِي قَدْ زَانَهَا كَحَلُّ
تُوجِي مِنَ الشُّعْرِ فَنَّا غَيْرَ مُبْتَدَلِ
فَنُّ يَمِيسُ بِأَلْحَانٍ قَدْ انْبَجَسَتْ
مِنْ ذِرْوَةِ الْمَلَأِ الْعُلُويِّ وَالْقُلَلِ
يا رَائِدَ الشُّعْرِ، إِنَّ الدَّوْحَ قَدْ صَمَّتَتْ
أَطْيَارُهُ بَعْدَ هَجْرِ الْبُلْبُلِ الْجَدَلِ

وَصَوَّحَ الرَّوْضُ . لا الأزهَارُ راقِصَةٌ
 كَسَابِقِ الْعَهْدِ فِي أَيَّامِهَا الْأَوَّلِ
 وَلا المُرُوجُ - كَمَا كَانَتْ - بِسُنْدُسِهَا
 تُشِيعُ فِي النَّفْسِ أَنْسَاءً غَيْرَ مُرْتَحَلِ
 وَأَضْبَحَ النَّعْمُ المِمْرَاحُ مُكْتَتِباً
 قَدْ أَخْرَسَتْهُ عَوَادِي الْحَادِثِ الْجَلَلِ
 فَهَجَرَةُ البُلْبُلِ الصَّدَاحِ قَدْ جَعَلَتْ
 رَوْضَ القَرِيضِ بِلا مَجْدٍ وَلا أَمَلِ
 فَلا حَسَاسِينَ تُشْدُو فِي خَمَائِلِهِ
 وَلا شَوَاهِينَ تُحْمِي شَاهِقَ الجَبَلِ
 وَلا بَلَابِلُ بِالتَّغْرِيدِ صَادِحَةٌ
 تُغْرِي المُحِبِّينَ وَالسُّمَارَ بِالقُبَلِ
 وَلا عَنَادِلُ فِي إِنْشَادِهَا طَرَبٌ
 لِلْعَاشِقِينَ وَصَرَعى اللُّغْسِ وَالكُحْلِ
 صَمْتُ مُهَيَّبٌ يَلْفُ الدَّوْحَ فِي ضَجْرِ
 وَالفَنُّ لا يَزْدَهِى فِي مَرَبِعِ عَطَلِ
 يا مبدعَ الشُّعْرِ، قَدْ وَافَى الرَّبِيعُ وَمَا
 زَالَتْ قَوَافِيكَ خَلْفَ السِّتْرِ وَالكِلَلِ
 فَهَلْ وَجَدْتَ بِدارِ الخُلْدِ ما نَشَدْتَ
 آمالَكَ الشُّمُّ فِي الإِبْكَارِ وَالأُصْلِ؟
 فَرُخَتْ تَمْرُحُ فِي نُعْمَى وَعَافِيَةٍ
 تَعِبُ مِنْ سَلْسِيلِ الخَمْرِ وَالعَسَلِ

تُغَازِلُ الْحُورَ فِي شِغْرِ مُنْضَدُّهُ
 تَهْفُو إِلَيْهِ قُلُوبُ الْحُورِ فِي جَذَلِ
 تُعَانِقُ الرُّوحَ وَالرِّيْحَانَ فِي شَعْفِ
 مُسْتَمْتِعاً بِنَعِيمٍ غَيْرِ مُنْتَقِلِ
 فَصِيفُ شُعُورِكَ، وَالتُّفَاحُ تَلْتُمُهُ
 وَقَدْ عَلَتْ صَفْحَتَيْهِ حُمْرَةُ الْحَجَلِ
 وَصُغَ عُقُودُكَ، وَالرُّمَّانُ تَهْضُرُهُ
 وَقَدْ أَمِنْتَ عَوَادِي اللَّوْمِ وَالْعُدَلِ
 وَأَنْشِدُ قَصِيدَكَ، فَالْأَنْهَارُ دَافِقَةٌ
 وَقَدْ غَدَّتْ بَهْجَةَ الْأَسْمَاعِ وَالْمُقَلِ
 وَأَطْلِقْ نَشِيدَكَ، فَالْأَطْيَارُ شَادِيَةٌ
 تُسَبِّحُ اللَّهَ فِي إِنْشَادِهَا الْجَزَلِ
 وَأَنْشُرْ بَيَانَكَ، فَالْأَذْوَاخُ زَاهِيَةٌ
 وَقَدْ تَرَدَّتْ بَدِيْعَ الْحُلِيِّ وَالْحُلَلِ
 وَصِفْ حَيَاتِكَ فِي عَدْنٍ وَبَهْجَتِهَا
 إِذْ كُنْتَ فِينَا حَلِيْفَ الْهَمِّ وَالْفَشَلِ



يَا فَهْدُ قَمِّ، وَأَنْظِرِ الْأَوْطَانَ فِي ظَفْرِ
 قَدْ بُلِّغْتَ رِفْعَةً فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ
 نَالَتْ مِنَ النَّضْرِ وَالْأَمْجَادِ ذُرُوتَهَا
 وَأَضْبَحَتْ قِبْلَةَ الْقُصَادِ وَالرُّسُلِ
 أَعْلَامُهَا قَدْ غَدَّتْ فِي الْأَفْقِ خَافِقَةٌ
 تُسَجِّلُ الْمَجْدَ: مَجْدَ الظَّافِرِ الْبَطَلِ

تَهيمُ بِالْمُثَلِّ الْعُلْيَا وَتُنشِدُهَا
فِي كُلِّ رُبْعٍ مِنَ الْأَمْصَارِ وَالدُّوَلِ
شَعَّتْ مَائِرُهَا فِي كُلِّ نَاجِيَةٍ
وَفَاضَ نَائِلُهَا فِي كُلِّ مُخْتَفِلِ
فَعِشْ سَعِيداً بِدَارِ الْخُلْدِ حَيْثُ عَدَا
مَجْدَ الْكُوَيْتِ - بِحَقِّ - مَضْرِبِ الْمَثَلِ

فاضل خلف



فَهْدُ الْعَسْكَرِ شَاعِرُ الْكُوَيْتِ الْخَالِدِ

وهذه نفثة حرى جديدة من الأخ الشاعر السيد عبدالمنعم العجيل - المقيم حالياً في بغداد. عرف الكويت وعرفته قبيل عشرين عاماً تقريباً. . فظلاً يكن للخليج وأهله شعوراً بالوفاء عميقاً صادقاً، ينبع من نبل في نفسه أصيل. . وتنعكس صور منه حية ناطقة في أبيات قصيدته هذه الطيبة، التي نظمها بمناسبة مرور عشرين عاماً على وفاة الشاعر الراحل: فهد العسكر. .

«فجاءت كما شاءت وشاء لها الوفا
كبقاة وزد، ضم أطرافها شعر. .»



على رغم أنف الدهر، خللك الدهر
ورغم عقوق العصر، أنصفك العصر
ورغم الذي عانيت من ظلم طغمة
وظلمة سجن كان يفضله القبر
ورغم الذي قالوه عنك، ولفقوا
وقولهم عن كفرك، الشرك والكفر
ورغم تدني الأذلين بغيهم
سموت «عصي الدمع شيمتك الصبر»
صمدت لهم كالطود، تدحض زورهم
وراحت تنير الدرب أنجمك الزهر
وكنت بها فرداً، قليل نصيره
وكانوا بها جمعاً، وأنصارهم كثر

وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا رِيَاءَ وَبَاطِلًا
وَكُنْتَ بِهَا حَقًّا، يُحَالِفُهُ النَّصْرُ
فَزَالُوا فِقَاعَاتٍ، وَخُلِدَتْ شَامِخًا
«وَمَنْ يَخْطُبِ الْعَلِيَاءَ، لَمْ يُغْلِهِ الْمَهْرُ»



وَتِلْكَ عِظَاتُ، أَنْ أَنْ نَسْتَشِفَّهَا
بِأَنَّ أَمَامَ الْخَيْرِ، يَنْمَحِقُ الشَّرُّ
وَأَنَّ خُلُودَ الْحَقِّ، شَرَعٌ وَسُنَّةٌ
وَأَنَّ طَرِيقَ الْمَجْدِ مَسْلُكُهُ وَعَرُّ
وَأَنَّ نُفُوسَ النَّاسِ شَتَّى مَشَارِبًا
وَلِلَّهِ، رَبِّ الْكَوْنِ، فِي خَلْقِهِ سِرُّ



أَخِي فَهْدُ، يَا بَدْرًا، تَأَلَّقَ بُرْهَةً
وَعَابَ، وَعَدَّ الْمَبْصِرِينَ لَهُ نَزْرُ
وَيَا قَبَسًا، فِي مَهْمِهِ شَعَّ نُورُهُ
وَيَا وَاحَةً فِي الْقَفْرِ، فَاحَ لَهَا عِطْرُ
طَلَعَتْ، وَلَيْلُ الْجَهْلِ فِي الْحَيِّ حَالِكُ
وَعَبْتُ، وَقَدْ بَشَّرْتُ، أَنَّ أَوْشَكَ الْفَجْرُ
مَضَيْتِ، وَلَمْ تَشْهَدْ شُرُوقَ نَهَارِهِ
وَقَدْ عَمَّتِ الْأَرْجَاءَ طَلَعَتْهُ الْبِكْرُ
وَعَادَ «لِعِذْرَاءِ الْخَلِيَجِ» بِهَاؤُهَا
وَأَيِّنَعَ بَعْدَ الْيَبْسِ رَوْنُقُهَا النَّصْرُ

غداة «أبو سعيد» أحالَ رِمَالَهَا
جِنَاناً، بِهَا تَزْهُو الثَّقَافَةُ وَالْفِكْرُ
وَأُرْسَتْ يَدَاهُ الْبَرَّتَانِ كِيَانَهَا
مَنْيَعاً، فَبَعَدَ اللَّهُ حَقَّ لَهُ الشُّكْرُ



شَبَابَ الْكُوَيْتِ الْحُرِّ، عِنْدِي صَرْخَةٌ
سَأُطَلِّقُهَا جَهْرًا، فَمَا نَفَعَ السِّرُّ
لِئِنْ جَهَلْتَ فَهَذَا الْقَرِيضُ مَعَاشِرُ
فَلَيْسَ لَكُمْ - تَاللَّهِ - عَنْ جَهْلِهِ عِذْرُ
فَهُبُّوا، امْسَحُوا عَنْ وَجْهِ ذِكْرَاهُ عِبْرَةٌ
فَمَا حَقَّ فَهْدِ الثُّرْبُ، بَلْ حَقَّهُ التِّبْرُ
وَيَا دَوْلَةَ قَدْ أَنْصَفْتَ كُلَّ شَعْبِهَا
هَلْمِي، أَنْصِفِيهِ، فَهوَ شَاعِرُكَ الْوَثْرُ
أَقِمْ لِي، نُضْبًا، يَذْكُرُ أَنَّهُ
فَدَى رُوحَهُ، كَيْ يَسْتَمِرَّ لِكَ الذِّكْرُ
حَنَانِيكَ، «عَدْرَاءَ الْخَلِيجِ»، فَإِنِّي
وَصَلْتُ إِلَى حَدِّ، بِهِ يُكْشَفُ السِّرُّ
فَقَدْ زَالَ عَنْ وَجْهِ الْمَلِيحَةِ غَيْهَبُ
كَرِيهٌ، مَقِيْتُ، وَاسْتَتَبَ لَهَا أَمْرُ
وَإِنِّي لِأَرْجُو مُخْلِصًا أَنْ تُبَادِرِي
لِعَقْدِي، بِهِ يَزْدَانُ جِيدُكَ وَالتَّغْرُ
وَمَا ذَلِكَ الْعِقْدُ الْقَرِيدُ، بِنَادِرِ
عَلَى مَنْ لَهَا «كَنْزٌ» يُغَلِّفُهُ قَبْرُ

أَخِي «فَهْدُ»، كَانَتْ فَتْرَةَ عَبْقَرِيَّةَ
نَعْمَنَا بِهَا حِينًا، و«حِينًا» هِيَ الْعُمُرُ
نَعِبْتُ دُهَاقًا مِنْ كُؤُوسِ رَحِيقِهَا
وَنَبَغِي مَزِيدًا حِينَ يَضْرَعُنَا السُّكْرُ
وَتَمْضِي بِنَا السَّاعَاتُ عَجَلَى يَحُثُّهَا
رَقِيبٌ عَتِيدٌ صَارِمٌ إِسْمُهُ الْفَجْرُ
وَكَانَ الْقَرِيبُ الْحَيُّ، أَفْضَلَ وَرَدْنَا
وَكَانَ مَعِينَ الْفَيْضِ مَجْلِسُكَ النَّرُ
وَمَا كُلُّ شِعْرِ يُسْتَطَابُ سَمَاعُهُ
وَمَا كُلُّ مَا خَطَّتُهُ أَفْلَامُنَا نَشْرُ
وَمَا كُلُّ رُوحٍ تَمْنَحُ الشُّعْرَ حَقَّهُ
وَمَا كُلُّ أُذُنٍ مِنْهُ يَنْتَابُهَا وَقْرُ
وَلَيْسَ بِشِعْرِ مَا تَرَى الْيَوْمَ بَعْضُهُ
عَلَى صَفْحَاتِ، مَلُؤُهُ الدَّسُّ وَالْمَكْرُ
وَلَيْسَ بِشِعْرِ مَا يُرِيدُونَ فَرَضَهُ
عَلَى السَّمْعِ قَسْرًا، بَلْ هُوَ اللَّغْوُ وَالْهَجْرُ
وَمَاذَا يَزِينُ الشُّعْرَ غَيْرُ بِنَائِهِ
مَتِينًا، وَمُوسِيقَاهُ، وَالْوَقْعُ وَالْبَحْرُ
وَمَا قَوْلُهُمْ «حُرًّا» بِضَائِرِ شِعْرِنَا
وَهَلْ بِالْقَوَافِي الْغِيدِ يُسْتَعْبَدُ الْحُرُّ
أَعَزُّ ثَرَاتٍ عِنْدَنَا صَرْخُ حَقِّهِ
وَلَنْ يَسْتَطِيعَ التَّيْلَ مِنْ صَرْحِهِ الْغَدْرُ

سَيَبْقَى مَنِيْعاً شَامِخاً غَيْرَ آبِ
يُطْنِطُنْ زَيْدٌ أَوْ يُقْلِدُهُ عَمْرُو



وَيَا فَهْدُ، عُدْرًا، إِنْ يَكُنْ شَطْبِي الْمَدَى
فَذِي نَفْثَةٍ حَرَّى يَجِيْشُ بِهَا الصَّدْرُ
تَعَمَّمْتُ أَنْ أُخْفِيَ دَقَائِقَ سِرِّهَا
عَلَى أَقْرَبِ الْأَذْنَيْنِ مِنِّي، وَلَا فَحْرُ
وَلَكِنَّهَا إِذْ كُنْتُ سِرًّا نَعْتَاقِهَا
طَعْتُ، ثُمَّ جَاشَتْ، حِينَ جَانِبَهَا الصَّبْرُ
فَجَاءَتْ، كَمَا شَاءَتْ، وَشَاءَ لَهَا الْوَفَا
كَبَاقَةَ وَرْدٍ، ضَمَّ أَطْرَافَهَا شِعْرُ



وَيَا فَهْدُ، يَا أَعْلَى عَزِيْزِ فَقْدْتُهُ
سَلَامٌ عَلَيَّ ذِكْرًا مَا تُلِيَّ الذُّكْرُ
وَإِنِّي لِأَرْجُو أَنْ أَرَكَ مُنْعَمًا
بِأَكْرَمِ دَارٍ، حِينَ يَجْمَعُنَا الْحَشْرُ

عبد المنعم العجيل



قَصِيدَةُ رِثَاءٍ

هذه القصيدة كتبت بخط الشاعر فهد العسكر، لما كان طالباً، يرثي فيها والد أستاذه الشيخ عبدالله النوري، وهو المرحوم الشيخ محمد نوري، ثم أعطاها إليّ الشيخ عبدالله النوري، قبل وفاته، عندما زرته بمكتبه في القادسية. ولم نشر هذه القصيدة في الطبعات السابقة، من كتاب (فهد العسكر).

وفي هذه الطبعة قمنا بنشرها، كما هي بخط الشاعر، وهي كما ترى من أوائل شعره:

تأبين للشيخ نوري رحمه الله

فقد الضوء والبر والهدى	وعلى المفقود كنا في نصب
شيخاً نودي نوح الأكره	الم ثم شفاء وعطب
يتزين لك غلا صافياً	وهو في الصدور عدو محسب
أبها النور في نور العلاء	عند مات خيم لم يطب
أبها الشيخ فاني في خلائنا	رثاك الآن أبع ما يجب
قد فقدنا زهرة زاهرة	أفنت زهرة من بين السوي
قد فقدنا درة زاهية	مثل بدر ساسي نحو القطب
قد فقدنا نجمة لامعة	نترأى لك في مثل الذهب
قد فقدنا جسم في مشاء	درر العلم وأعلام الأدب
قد فقدنا الشيخ من بين اللاد	وبفقد الشيخ ذكرى وفلم
وبقى الفكر بنا استكدرًا	من ظلام عمل فيه من نعم

قد نبغ الحزن علينا محب
بفراغ الشيخ فالسبح جري
ايها المصمود بالافلاك عديا .
قد ازلت الظلم عن انكارنا
عندما الصبح زاه سفر
قد بكى كل اناس من ويل لقنا
يا كريم النفس يا نوري ويا
ايها الارض ضحي علماء .
يا اللعنة اسكنه بجنه
رحمة انه على قبرك في

عندما الهلله فيه انصبت
مثل جري السيل في وقت حب
علم الجبسي ورأب
قد ازلت الظلم من هذا الرب
قد بقي كالليل لله العجب
ادميا من همام بيد الطرب
منه بجد كان في اعمال الرب
زارا عندك من اصل العرب
نات عنه ثم في اسما الرب
كل آن من الخير سيب

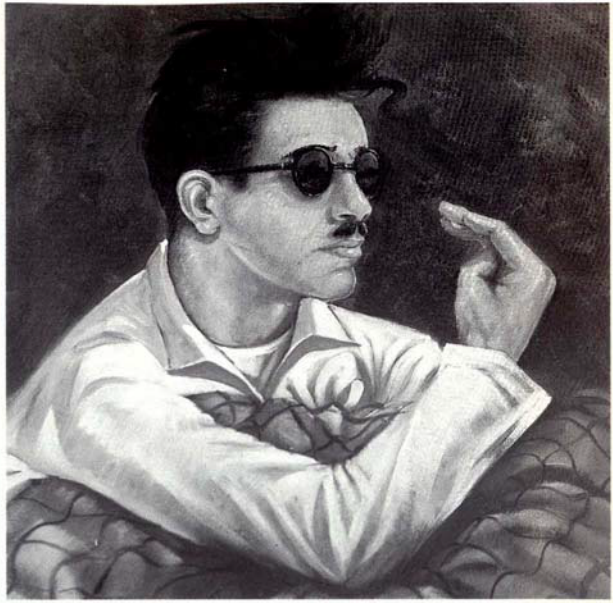




أخذت هذه الصورة في منزل المرحوم فهد العسكر عام ١٩٤٧م وفيها يبدو، من اليمين الشاعر فهد العسكر، والأستاذ فاضل خلف، والدكتور صالح جواد الطعمة، وهو من العراق الشقيق، وهو اليوم أستاذ التربية في جامعة هارفرد الأمريكية، ثم الشاعر راشد السيف^(*).

(*) نشرت في صحيفة الوطن، ٢ ديسمبر ١٩٧٠.

قام أحمد العامر، بزيارة
 للشاعر فهد العسكر، في
 منزله، وقد كان مريضاً،
 وذلك في يوم ٨ ديسمبر
 ١٩٤٩م، ورسم له هذه
 الصورة وهو في سريره،
 ونشرها في صحيفة الوطن
 الصادرة في ٢ ديسمبر
 ١٩٧٠م، إلى جانب عرض
 لكتاب المؤلف، في طبعته
 الأولى. ثم قام الفنان/
 عبداللطيف غلامي،
 بتكليف من الناشر،
 برسمها بالألوان.

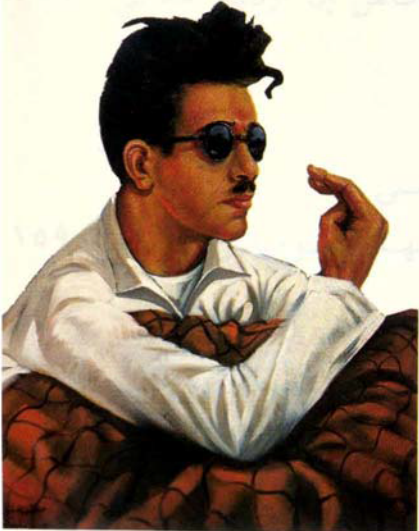


صورة المرحوم/ فهد
 العسكر، كما رسمها بالألوان
 الفنان/ عبداللطيف غلامي.



صورة الغلاف كما رسمها الفنان: عبداللطيف غلامي

الشاعر فهد صالح العسكر في سطور

- ولد شاعراً بائساً، وعاش شاعراً بائساً، ومات شاعراً بائساً.
 - عشق الحرية، وتغنى بها، وبكاها.
 - مله أهله، وجفاه أقاربه، وحاربه مجتمعه.
 - رماه بعض الناس بالكفر والإلحاد، ولم يكن كافراً ولا ملحداً.
 - ولد في الكويت، وترعرع فيها، ولم يحدد تاريخ مولده.
 - عاش في الكويت بعيداً في أفكاره عن مجتمعه وبيئته.
 - فقد بصره، وعاش آخر حياته في غرفة مظلمة في سوق (واجف).
 - أصيب بمرض عضال، وأدخل المستشفى الأميري، ومات فيه.
- ولم يمش في جنازته أحد، لا من أهله، ولا من أقاربه وذويه، ولا من أصحابه.
- بعد وفاته أحرقت شعره، والتهمت النيران عصارة فكره، وذوب فؤاده.
 - لكن النسيان لم يستطع أن يجزّر عليه ذيلوله.
- 
- دُفن في المقبرة العامة قرب (محافظة العاصمة)، وذلك بتاريخ ١٥ من شهر أغسطس سنة ١٩٥١م.
 - تلك حياة الشاعر المبدع، الذي طالما غنى فأطرب، وناح فأبكى، وأنشد فأعجب.

شبت القصائد

أ

- لي طرف لم يدر ما الإغفاء
٢٤٤ وفؤاد عاثت به الأدواء
- لا الروض روض ولا الصهباء صهباء
٢٧٦ ولا الندامى ميامين أحباء

ب

- ليس عيداً بل ماتم يا صحابي
٢٦٩ فاملأوا الكأس إن أردتم عذابي

ح

- إذكريني كلما هب الندامى
١٥٩ لتحسيها غبوقاً وصبوحاً
- نوحى بعقر السجن نوحى
١٧٠ فصدأه في أعماق روحى
- أسفر الصبح قم نحى الصباحا
١٨٤ يا منى القلب واترع الأقداحا

لا الأنس أنس ولا الأفراح أفرح

٢٥٧ كلا ولا الراح راح بعدما انزاحوا

د

قَبْلَ فديتك مبسمي دع جيدي

١٦٣ وإلى اللقاء صباح يوم العيد

بأبي وأمي من مددت لها يدي

١٦٤ بعد العشاء مصافحا في الأحمدى

طرقتنى فجر يوم المولد

١٧٧ وأبوها عاكف فى المسجد

جاء الربيع وأنت راقد

٢٠٦ قم واشد يا رب القصائد

سباك الجيد والقند

٢١٣ وتلك العين والخد

يا عيد عدت فأين الروض والعود

٢٣٥ والهف نفسى وأين الراح والغيد

ر

قومى اسمعى يا بنت جارى

١٣١ شكوى الهزار إلى الهزار

- يا مي ناب السمع عن بصري
 ١٥٥ في الليلة السوداء من صفر
- ما لي وللظبي الغرير الصغير
 ١٨٣ يرقص نشوان وكوبي كسير
- طال النوى يا قبلة الأنظار
 ١٨٨ فترفقي بالوأمق المتواري
- عابوا على بنت النخيل بياضها
 ٢١٨ ومذاقها، ملووا بجيد نفار
- يا من صهرت لهم شعوري
 ٢٣٠ فجرا على شدو الطيور
- يا ليتني فوق الغصون حمامة
 ٢٣٢ لأنوح بالأصال والأسحار
- خفقان الفؤاد ويحي بصدري
 ٢٣٨ كهدير الأمواج من بعد هجري
- حالي كحالك أيها الشحرور
 ٢٧٨ قست الحياة فكلنا مأسور

س

- اترعي الأقداح يا حوا
 ١٨٩ فإن الليل عسعس

ع

أشجى الرفاق تأوهي وتوجعي

١٣٧ وتمنعي عن شربها في المقوع

ف

تخذ الحزن فؤادي مألفا

٢٤٦ من وشاة عكروا ما قد صفا

ق

من لروحي فلا الرحيق رحيق

٢٦٠ ولقلبي فلا الرفيق رفيق

ك

«ياجارة الوادي طربت وعادني»

٢٥١ ما زادني شوقا إلى مرآك

ل

هات يا ساق هات بنت النخيل

١٤٦ فعساها تشفي عساها غليلي

ولهان يفتersh الرمال أصيلا

١٦٩ فيخاله الرائي هناك عليلا

صديان يغلي في حشاه المرجل

١٩٥ ترثي الجنوب له وتحنو الشمال

٢٠٠ أيهذا الشاعر المغترب الباكي أصيلا

- حي الصباح إذا تبسم
 ١٦٧ وصغ العقود إذا تكلم
- حب تغلغل في الصميم
 ١٧٤ فقضى على الحب القديم
- يا أخا الروح من يبلى أوامي
 ٢٢٣ يا لحزني وأنت تحت الرجام
- أي وعينيك فاض كأس غرامي
 ٢٦٤ يا حبيبي وما بلغت مرامي

ن

- كفكف بريك دمك الهتانا
 ١١٨ وافرح وهنىء قلبك الولهانا
- حي الأساتذة الكرام تحية
 ١٢٢ تزري بعرف المسك والريحان
- كفي الملام وعلليني
 ١٢٧ فالشك أودى باليقين
- صهرت في قدح الصهباء أحزاني
 ١٤٠ وصغت من ذوبها شعري وألحاني

إعزف على العود يا معبودي الثاني

١٧٩ وغن «يا حب أنت الهادم الباني»

يا طائر الفجر من بالراح أغرانا

١٨١ إلّاك حين تناغي الروض سكرانا

ودع الأهل والحمى والمغاني

١٩٧ مدنّف شفّه هوى الأوطان

ذكرى أثار غافي الأحزان

٢٧٣ أشجّاك يوم العيد ما أشجّاني

هـ

طلع الفجر غن يا قمره

١١٥ واطربي الروح بالأغاني الشجيّة

بك بالشوق بالضني يا جارة

١٤٩ أسعفيني بالكأس والسيجارة

بما أودعته فيها

١٥٩ إلى ليلاي أهديها

ولهان ذو خافت رقت حواشيه

١٩٢ يصبو فتشره الذكرى وتطويه

ذري القلب يطوي حبه ويواريه

٢١٠ ذريه فقد أقصى هواك أمانيه

- غادة حطم الفؤاد بكهاها
٢٢٥ ليت شعري ما بالها ما دهاها
طاف السقاة بها ما كان أشهاها
٢٤٨ فيا ندامى أراح أم حمياها
حسب الغواني أنهنه
٢٦٧ حطمن قلبي حسبهنه
أخي مطلق والقلب مني مشبع
٢٧٩ بهم تنوء الراسيات بحمله

ي

- أوقديها وذريها في حشايا
١٥٢ تحرق القلب وتجتاح الحنايا
يا نديمي في صبايا
٢٠٢ أنت يا ملهى الصبايا
إني بحبك كم عذول لامني
٢٤٢ كم مرة بالنوم طيفك زارني



المحتوى

- ٩ مقدمة الطبعة الخامسة -
- ١٣ مقدمة الطبعة الرابعة -
- ١٥ مقدمة الطبعة الثالثة -
- ١٩ مقدمة الطبعة الثانية -
- ٢١ مقدمة الطبعة الأولى -
- ٢٧ من غير عنوان -
- ٣٥ نسبه -
- ٤٣ مولده -
- ٤٩ قصة سفره إلى الرياض -
- ٥٣ حياته ونشأته -
- ٥٩ نفسيته -
- ٦٣ شعره -
- ٦٩ الشعر الصادق -
- ٧١ تطور -
- ٧٣ مجلسه -
- ٧٥ حرق شعره -
- ٧٩ فقد بصره -
- ٨٧ وفاته -
- ٨٧ شاعر فنان -
- ٩١ مدرسته الشعرية -

- ٩٥ بين اللفظ والمعنى -
- ١٠١ التجديد في شعره -
- ١٠٥ ديوانه -
- ١٠٩ القومية في شعره -
- ١٢٧ الشكوى في شعره -
- ١٥٧ الغزل في شعره -
- ١٩١ الوصف في شعره -
- ١٩٩ قصيدتان جديدتان -
- ٢٠٥ ألوان أخرى من شعره -
- ٢٣٥ تخميسات -
- ٢٥٣ قصائد أخرى -
- ٢٨١ تضارب الرواة في شعره -
- ٢٨٥ فهد العسكر -
- ٢٨٩ فهد والشعراء -





الأستاذ عبدالله زكريا الأنصاري ٧٥ سنة، هو أحد طلائع رواد الحركة الأدبية والثقافية القلائل، الذين قامت على أكتافهم حركة التنوير في الكويت، وهو من صفوة مفكريها الذين استحقوا لقب أديب، لما له من مؤلفات كثيرة في مجالات ثقافية متعددة، فضلاً عن دوره الريادي في الحركة الصحفية الكويتية منذ بداياتها الأولى، حيث كانت إسهاماته الكبيرة، تشكل نقطة مضيئة في مجلة (البعثة) وغيرها.

إلى جانب ذلك، كانت بصماته واضحة في الحركة التربوية، سواء أكان ذلك من خلال مدرسة (كُتّاب) والده، الملا زكريا الأنصاري، أم في سلك التعليم النظامي، بدءاً من المدرسة المباركية التي تلقى فيها تعليمه، حتى عُيّن مشرفاً مالياً في بيت الكويت بالقاهرة، كما برز دوره جلياً في إرساء حركة التعليم في الكويت.

وقد لعب دوراً سياسياً بارزاً في إعلاء شأن القيم العربية، فسُجِنَ وعُذِبَ، (فحرق أخوه دفاتر أشعاره، خوفاً من أن تعثر السلطات على شيء من أشعاره السياسية).

لقد واجه الأستاذ عبدالله زكريا الأنصاري، في بداية شبابه، تحديات وضغوطاً كثيرةً بسبب مواقفه الوطنية والسياسية، ولكنه لم يَلِنْ، بل زاده ذلك إصراراً وثباتاً على المضي في مبادئه العروبية.

الناشر